

الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري

كتاب

الاستقصا

لأخبار دول المغرب الأقصى



الدولتان المرابطية والموحدية

الجزء الثاني



تحقيق وتعليق ولدى المؤلف صاحبي السعادة :
الاستاذ جعفر الناصري — والاستاذ محمد الناصري

حقوق الطبع محفوظة لولدى المؤلف

دار الكتاب

الدار البيضاء

١٩٥٤

اهداءات ٢٠٠٢

أد/ محمد طه الحاجري

الاسكندرية

الشيخ ابو العباس احمد بن خالد الناصري

كتاب

الاستقصا

لأخبار دول المغرب الاقصى

الجزء الثاني



تحقيق وتعليق ولدى المؤلف صاحبي السعادة :
الاستاذ جعفر الناصري — والاستاذ محمد الناصري

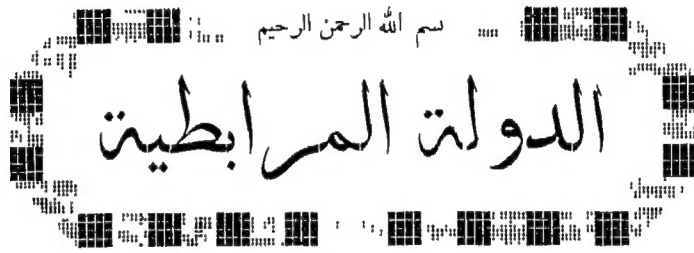


حقوق الطبع محفوظة لولدى المؤلف

دار الكتاب

الدار البيضاء

١٩٥٤



الخبر عن الدولة الصنهاجية اللمتونية المرابطية وأوليتها



قد تقدم لنا عند الكلام على نسب البربر وشعوبها أن صنهاجة إحدى قبائل البرانس من البربر ، وأنهم أعظم قبائلها بالمغرب ، لا يكاد قطر من أقطارها يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط ، حتى زعم كثير من الناس أنهم ثلث البربر .

وتقدم لنا أن النسابين من العرب زعموا أن صنهاجة وكتامة من حمير ، خلفهم الملك إفريقيش بالمغرب ، فاستحالت لغتهم إلى البربرية . والتحقيق خلاف ذلك وأنهم من كنعان بن حام كسائر البربر ، وتحت صنهاجة قبائل كثيرة تنتهي إلى السبعين ، منهم : لمتونة وكدالة ومسوفة ومسرارة ومداسة وبنو وارث وبنو دخير وبنو زياد وبنو موسى وبنو فشتال وغير ذلك ، وتحت هذه القبائل بطون وأفخاذ تفوت الحصر .

وكانت لهم بالمغرب دولتان عظيمتان أحدهما : دولة بني زيري بن مناد الصنهاجيين بإفريقية ، ورثوا ملكها من يد الشيعة العبيديين والآخرى . دولة الملتمين بالمغرب الأقصى والوسط والاندلس كما سيأتي .

وموطن هؤلاء الملتمين أرض الصحراء والرمال الجنوبية فيما بين بلاد البربر وبلاد السودان . ومساحتهم أرضهم نحو سبعة أشهر طولاً في أربعة عرضاً ، وفيهم قوم لا يعرفون حرثاً ولا زرعاً ولا فاكهة ، وإنما أموالهم الأنعام ، وعيشهم اللحم واللبن ، يقيم أحدهم عمراً لا يأكل خبزاً إلا أن يمر ببلادهم التجار فيتحفونهم بالخبز والدقيق ، وإنما قيل لهم الملتحمون لأنهم يتلثمون ، ولا يكشفون وجوههم أصلاً .

قال ابن خلكان : « اللثام سنة لهم يتوارثونها خلفاً عن سلف ، وسبب ذلك على ما

قيس ان حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد بفعل الخواص منهم ، فكثير ذلك حتى صار تفعل عامتهم . وقيل كان سبب ان قوما من أعدائهم كانوا يقصدون غنائهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحى فيأخذون المال والحريم ، فأشار عليهم بعض مشايخهم ان يعيشوا النساء فى زى الرجال الى ناحية ، ويقعدوا هم فى البيوت متلثمين فى زى النساء . فاذا أتاهم العدو وظنوهم نساء خرجوا عليهم ، ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلواهم ، فلزموا اللثام تبركا بما حصل لهم من الظفر بالعدو .

وقال عز الدين ابن الاثير فى كملته ما مثاله . وقيل ان سبب تلثمهم ان طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم . ولم يكن بها إلا المشايخ والصبيان والنساء ، فلما تحقق المشايخ انه العدو أمروا النساء أن يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقن حتى لا يعرفن ، ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان أما مهن واستدار النساء بالبيوت ، فلما أشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنهم رجالا وقالوا هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت ، والرأى ان نسوق النعم ونمضى فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم ، فبينما هم فى جمع النعم من المراعى اذ أقبل رجال إلى الحى ، فبقى العدو بينهم وبين النساء ، فقتلوا من العدو خلقا كثيرا وكان من قتل النساء أكثر ، فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونها ، فلا يعرف الشيخ من الشاب ، ولا يزيلونها ليلا ولا نهارا .

وفى ذلك يقول أبو محمد بن حامد الكاتب

قوم لهم شرف العلام حمير * واذا انتموا صنهاجة . فهم هم

لما حووا احراز كل فضيلة * علب الحياء عليهم ، فتلثموا

وقال ابن خلدون « كان دين صنهاجة أهل اللثام المجوسية شأن برابرة المغرب ، ولم يزالوا مستقرين بتلك المجالات الصحراوية حتى كان اسلامهم بعد فتح الاندلس ، وكانت الرياسة فيهم للمتونة واستوسق (١) لهم ملك ضخم عند دخول عبد الرحمن بن

(١) راجع نص ابن خلدون فى صحيفة ٢٣٥ من الجزء الاول طبعة الجزائر ففيم بعض تقديم وتأخير وزيادة يارب .

معاوية الى الاندلس ، توارثه ملوك منهم من بنى ورتنطو (١) وطالت أعمارهم فيه الى الثمانين ونحوها ودوخوا تلك البلاد الصحراوية ، وجاهدوا من بها من أمم السودان وحملوهم على الاسلام فدان به كثير منهم واتقاهم آخرون بالجزية فقبلوها منهم ، ثم افرق أمرهم من بعد ذلك وصار ملكهم طوائف ورياستهم شيعا ، واستمروا على ذلك مائة وعشرين سنة ، الى ان قام فيهم الأمير أبو عبد الله محمد بن تيفاوت المعروف بتاسرت (٢) اللمتوني فاجتمعوا عليه وأحبوا وبايعوه ، وكان من أهل الفضل والدين والجهاد والحج فلبث فيهم ثلاث سنين ثم استشهد في بعض غزواته . «



الخبر عن رياسة يحيى بن ابراهيم الكدالي

وما كان من أمره مع الشيخ أبي عمران الفاسي رحمه الله



لما توفي أبو عبد الله بن تيفاوت قام بأمر صنهاجة من بعده يحيى بن ابراهيم الكدالي ، وكذلك ولتونة اخوان يجتمعان في أب واحد ، وكل منهما قبيل كبير يسكنون الصحراء التي تلي بلاد السودان ويليهما من جهة المغرب البحر المحيط - فاستمر الأمير يحيى ابن ابراهيم على رياسة صنهاجة وحربهم لاعدائهم الى ان كانت سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، فاستخلف على صنهاجة ابنه ابراهيم بن يحيى وارتحل الى المشرق برسم الحج . فلما قضى حجه وزارته قفل الى بلاده ، فمر في عودا بالقيروان فلقى بها الشيخ الفقيه أبا عمران الفاسي ، وحضر مجلس درسه وتأثر بوعظه . فرآه الشيخ أبو عمران محبا في الخير فأعجبه حاله ، وسأله عن اسمه ونسبه وبلده فأخبره بذلك كله وأعلمه بسعة بلاده وما فيها من كثرة الخلق ، فقال له الشيخ : «وما ينتحلون من المذاهب؟» قال : «انهم

(١) الذي في نسخ ابن خلدون انه ورتنطق بالقاف .

(٢) الذي في ابن خلدون صحيفة ٢٣٦ طبع الجزائر جزء أول انه تارشت ونسخة مطبوعة مصر صحيفة ١٨٢ من الجزء السادس انه ناشرت وفي القرطاس طبع فاس تارشنا أو تارشت .

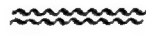
قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم كبير علم!« فاختبره الشيخ وسأله عن فروض دينه فلم يجده يعرف منها شيئاً! إلا أنه حريص على التعلم صحيح النية والعقيدة! «قال له الشيخ: «وما يمنعك من تعلم العلم؟» فقال: «يا سيدى عدم وجود عالم بارضى، وليس فى بلادى من يقرأ القرآن فصلاً عن العلم! ومع ذلك فأهل أرضى يحبون الخير ويرغبون فيه لو وجدوا من يقرئهم القرآن، ويدرس لهم العلم ويفقههم فى دينهم ويعلمهم الكتاب والسنة وشرائع الإسلام، فلو رغبت فى الثواب من الله تعالى لبعثت معى بعض طلبتك يقرئهم القرآن ويفقههم فى الدين فينتفعون به ويكون لك وله الأجر العظيم عند الله تعالى اذ كنت سبب هدايتهم» فندب الشيخ أبو عمران تلامذته الى ذلك فاستصعبوا دخول أرض الصحراء وأشفقوا منها، فقال الشيخ أبو عمران ليحيى بن ابراهيم: «انى أعرف ببلد نفيس (١) من أرض المصامدة فقيها حاذقاً ورعاً أخذ عنى علماً كثيراً - واسمه واجاج بن زلو اللطى من أهل السوس الاقصى - اكتب له كتاباً لينظر فى تلامذته من يبعثه معك فسر اليه لعلك تجد حاجتك عنده» فكتب اليه الشيخ أبو عمران كتاباً يقول فيه: «أما بعد اذا وصلك حامل كتابى هذا وهو: يحيى بن ابراهيم الكدالى فابعت معه من طلبتك من تثق بعلمه ودينه وورعه وحسن سياسته ليقرئهم القرآن، ويعلمهم شرائع الإسلام ويفقههم فى دين الله، ولك وله فى ذلك الثواب والأجر العظيم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.»

وأبو محمد واجاج هذا من رجال التشوف قال فيه: «ومنهم واجاج بن زلو اللطى من أهل السوس الاقصى رحل الى القيروان، وأخذ عن أبى عمران الفاسى ثم عاد الى السوس، فبنى داراً سماها بدار المرباطين لطلبة العلم وقراء القرآن، وكان المصامدة يزورونه ويتبركون بدعائه واذا أصابهم قحط استسقوا به» اهـ

فسار يحيى بن ابراهيم بكتاب الشيخ أبى عمران حتى وصل الى الفقيه واجاج بمدينة نفيس، فسلم عليه ودفع اليه الكتاب، وكان ذلك فى رجب سنة ثلاثين وأربعمائة

(١) بلد نفيس قرب أغمات كانت موجودة زمان البكرى وقد ذكرها فى مسالكها وراجع ما ذكره فى حقها فى صحيفة ١٦٠ طبع الجزائر وراجع ما كتب عليها فى الجزء الاول من هذه الطبعة صحيفة ١٥٣ تعليق عدد ٢.

فنظر الفقيه واجاج في الكتاب ، ثم جمع تلامذته فقرأ عليهم وندبهم لما أمر به الشيخ أبو عمران ، فانتدب لذلك رجل منهم يقال له عبد الله بن ياسين الجزولي ، وكان من حذاق الطلبة ومن أهل الفضل والدين والورع والسياسة ، مشاركاً في العلوم ، فخرج مع يحيى بن ابراهيم الى الصحراء ، وكان من أمره ما نقصه عليك .



الخبر عن دخول عبد الله بن ياسين أرض الصحراء وابتداء أمره بها

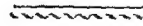
~~~~~

لما انتهى يحيى بن ابراهيم الى بلاد - ومعه الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي - تلقاه قبائل كدالة ولتونة وفرحوا بمقدمهما ، وتمنوا بالفقيه وبالغوا في اكرامه وبره ، فشرع يعلمهم القرآن ويقيم لهم رسم الدين ويسوسهم بأداب الشرع ، وألفاهم يتزوجون أكثر من أربع حرائر ، فقال لهم : « ليس هذا من السنة ، وإنما سنة الاسلام أن يجمع الرجل بين أربع نسوة حرائر فقط ، وله فيما شاء من علك اليمين سعة » وجعل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وكبجهم عن كثير من مألوفاتهم الفاسدة وشد في ذلك ، فاطرحوا واستصعبوا علمه ، وتركوا الأخذ عنه لما جشمهم من مشاق التكليف .

فلما رأى عبد الله بن ياسين اعراضهم عنه واتباعهم لاهوائهم عزم على الرحيل عنهم الى بلاد السودان الذين دخلوا في دين الاسلام يومئذ ، فلم يتركه يحيى بن ابراهيم لذلك ، وقال له : إنما أتيت بك لانتفع بعلمك في خاصة نفسي وما عليّ فيمن ضل من قومي . وكان قومه ليس عندهم من الاسلام إلا الشهادة دون ماعداها ، من أركان الاسلام وشرائعه .

ثم قال يحيى بن ابراهيم لعبد الله بن ياسين : « هل لك في رأى أشير به عليك ان كنت تريد الآخرة ؟ » قال : « وما هو ؟ » قال : « ان ههنا جزيرة في البحر » . قال ابن خلدون : « هو بحر النيل يحيط بها من جهاتها يكون ضحضاها في المصيف يخاض بالاقدام وغمرها في الشتاء يعبر بالزوارق » قال يحيى بن ابراهيم : وفيها الحلال المحض من شجر البرية

وصيد البر والبحر ، ندخل فيها ونقتات من حلالها ونعبد الله تعالى حتى نموت . » فقال عبد الله بن ياسين : « ان هذا الرأي حسن ! فهل من بنا فلندخلها على اسم الله ! فدخلوها ودخل معهما سبعة نفر من كدالة ، وانتفى عبد الله رابطة هناك ، وأقام في أصحابه يعبدون الله تعالى مدة من ثلاثة أشهر ، فتسامع الناس بهم وانهم اعتزلوا يدينهم يطلبون الجنة والجنة من النار فكثرت الواردون عليهم ، والتوابون لديهم ، فأخذ عبد الله بن ياسين بقرئهم القرآن ويستميلهم الى الخير ، ويرغبهم في ثواب الله ويحذرهم ألم عقابه حتى تمكن حبه من قلوبهم ، فلم تمر عليه إلا مدة يسيرة حتى اجتمع له من التلامذة نحو ألف رجل ! وكان من أمرهم ما تسمعه عن قريب



## شروع عبد الله بن ياسين في الجهاد واعلانه بالدعوة وما كان من أمره في ذلك



لما اجتمع الى عبد الله بن ياسين من أشراف صحابة نحو ألف رجل سماهم المرابطين للزومهم رابطته ،

ولما تفقهوا ورسخ فيهم الدين قام فيهم خطيبا فوعظهم وشوقهم الى الجنة وخوفهم من النار ، وأمرهم بتقوى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخبرهم بما في ذلك من ثواب الله تعالى وعظيم جزائه ، ثم ندبهم الى جهاد من خالفهم من قبائل صحابة وقال لهم : « معشر المرابطين ، انكم اليوم جمع كثير نحو ألف رجل ! ولن يغلب ألف من قلة ! وأنتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائركم ، وقد أصلحكم الله تعالى وهذاكم الى صراطه المستقيم ، فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم بان تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتجاهدوا في الله حق جهاده ! » فقالوا له : « أيها الشيخ المبارك مرنا بما شئت تجدنا سامعين لك مطيعين ! ولو أمرتنا بقتل آبائنا لقمنا ! » فقال لهم : « اخرجوا على بركة الله ، وانذروا قومكم وخوفوهم عقاب الله وبلغوهم حجتهم فان تابوا دخلوا سبيلهم وان أبوا من ذلك وتمادوا في غيهم ولجوا في طغيانهم استعنا

بالله تعالى عليهم وجاهدناهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . « فصار كل رجل منهم الى قومه وعشيرته فوعظهم وأنذرهم ودعاهم الى الأقالع عماهم بسيله ، فلم يرفعوا بذلك رأسا .

فخرج اليهم عبد الله بن ياسين بمسده وجمع أشياخ قبائلهم ووجوها وقرأ عليهم حجة الله ! ودعاهم الى التوبة ! ورغهم في الجنة ! وخوفهم من النار ! وأقام ينذرهم سبعة أيام ! وهم في ذلك كله لا يلتفتون الى قوله ! ولا يزدادون الافسادا ! فلما يش منهم قال لاصحابه : « قد أبلغنا في الحجة ، وأنذرنا وأعزنا ، وقد وجب علينا الآن جهادهم ، فاغزوهم على بركة الله » فبدأ أولا بقبيلة كندالة فغزاهم في ثلاثة آلاف رجل من المرابطين فانهمزوا بين يديه ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وأسلم الباقيون إسلاما جديدا ، وحسنت حالهم ، وأدوا ما يلزمهم من كل ما فرض الله عليهم ، وكان ذلك في صفر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

ثم سار الى قبيلة لمتونة فنزل عليها وقتلهم حتى أظهره الله عليهم ، وأذعنوا الى الطاعة ، وبايعوه على إقامة الكتاب والسنة .  
ثم سار الى قبيلة مسوفة فقاتلهم حتى أذعنوا له ، وبايعوه على ما بايعته لمتونة وكندالة .

فلما رأى ذلك سائر صنهاجة سارعوا الى التوبة والمبايعة ، وأقروا له بالسمع والطاعة . فكان كل من أتاه تائبا منهم يطهره بان يضربه مائة سوط ثم يعلمه القرآن وشرائع الاسلام ، وكان يأمرهم بالصلاة والزكاة وأداء العشر ، واتخذ لذلك بيت مال يجمع فيه ما يرفع اليه من ذلك .

ثم أخذ في اشتراء السلاح وإركاب الجيوش من ذلك المال ، وجعل يغزو القبائل حتى ملك جميع بلاد الصحراء وذل قبائلها .

ثم جمع أسلاب القتلى في تلك المغازي وجعلها فيئا للمرابطين ، وبعث بمال دثر مما اجتمع لديه من الزكوات والاعشار والاحماس الى طلبة العلم ببلاد المصامدة ، فاشتهر أمرا في جميع بلاد الصحراء وما والاها ، من بلاد السودان وبلاد القبلة وبلاد المصامدة

وسائر أقطار المغرب ، وأنه قام رجل بكفالة يدعو الى الله تعالى والى الصراط المستقيم ويحكم بما أنزل الله ، وأنه متواضع زاهد فى الدنيا ، وطار له ذكر فى العالم ، وتمكن ناموسه من القلوب وأحبه الناس .

ثم توفى يحيى بن ابراهيم الكندالى على أثر ذلك . وحكى ابن خلدون ان وفاة يحيى ابن ابراهيم كانت قبل اعتزال عبد الله بن ياسين وأصحابه فى الجزيرة . والله أعلم .

### الخبر عن رياسة يحيى بن عمر بن تكلاكين اللمتونى



لما توفى يحيى بن ابراهيم الكندالى عزم عبد الله بن ياسين على تقديم رجل يقوم بأمر المرابطين فى حربهم وجهادهم لعدوهم .

وكانت قبيلة لمتونة من بين قبائل صنهاجة أ كثر طاعة لله تعالى ودينا وصلاحا ، فكان عبد الله بن ياسين يكرمهم ويقدمهم على غيرهم ، وذلك لما أراد الله تعالى من ظهور أمرهم وتملكهم على الخلق ، فجمع عبد الله بن ياسين رؤوس القبائل من صنهاجة وولى عليهم يحيى بن عمر اللمتونى - وعبد الله بن ياسين هو الأمير على الحقيقة لأنه هو الذى يأمر وينهى ويعطى ويمنع ، وعن رأيه يصدر - فكان يحيى بن عمر يتولى النظر فى أمر الحرب وعبد الله بن ياسين ينظر فى أمر الدين وأحكام الشرع ويأخذ الزكوات والأعشار .

وكان يحيى شديد الانقياد لعبد الله بن ياسين ، واقفا عند أمره ونهيه . فمن حسن طاعته له انه قال له يوما : « قد وجب عليك أدب » قال يحيى « فيماذا ياسيدي ؟ » قال : « لأعرفك به حتى آخذك منك ! » فكشف له يحيى عن بشرته فضربه عشرين سوطا ! ثم قال له : « إنما ضربتك لأنك باشرت القتال ! واصطليت بنار الحرب بنفسك ! وذلك خطأ منك ! فان الأمير لا يقاتل ، وإنما يقف ويحرض الناس ، ويقوى نفوسهم ، فان حياة الجند بحياة أميره ، وهلاكهم بهلاكه . »

واستقام الأمر ليحيى بن عمر ، وملك جميع بلاد الصحراء ، وغزا بلاد السودان ففتح كثيرا منها ، وكان من أهل الزهد والدين والصلاح .



الخبر عن غزو عبد الله بن ياسين ويحيى بن عمر سجلماسة والسبب في ذلك



قد تقدم لنا عدد الكلام على بنى مدرار المكناسيين أصحاب سجلماسة ان انقراض دولتهم كان على يد خزرون بن فلفل بن خزر المغراوي ، وانه رحف الى سجلماسة سنة ست وستين وثلاثمائة ، وبرز اليه صاحبها أبو محمد المعتز بالله - آخر ملوك بنى مدرار الصمرية - فهزمه خزرون وقتله ، واستولى على بلداه وذخيرته ، وبعث برأسه الى قرطبة - وكان ذلك لأول حجابة المنصور بن أبي عامر - واستمر خزرون بن فلفل واليا على سجلماسة الى ان هلك وولى بعده ابنه وأثودين بن خزرون الى ان هلك أيضا وولى بعده ابنه مسعود بن وأثودين .

ولما انقرضت الدولة الاموية بالاندلس واقترب أمر الجماعة بها وصار الملك طوائف ، استبد أمراء الاطراف وملوك زناتة بالمغرب كل بما في يده ، وعدم الوازع وتصرفوا في الرعايا بمقتضى أغراضهم وشهواتهم فنال فاسا وأعمالها من جور بنى عطية المغراويين ما حكيما بعضه قبل ، ونال أهل سجلماسة ودرعة من بنى خزرون بن فلفل - المغراويين مثل ذلك أو أكثر .

فلما كانت سنة سبع وأربعين وأربعمائة - وقد انتشر ذكر عبد الله بن ياسين وأصحابه المرابطين في العالم - اجتمع فقهاء سجلماسة ودرعة وكتبوا الى عبد الله بن ياسين ويحيى ابن عمر وأشياخ المرابطين كتابا يرغبون اليهم في الوصول الى بلادهم ، ليطهروها مما هي فيه من المنكرات وشدة العسف من الأمراء ، وعرفوهم بما هم فيه أهل العلم والدين وسائر المسلمين من الذل والصغار مع أميرهم مسعود بن وأثودين المغراوي فلما وصل الكتاب الى عبد الله بن ياسين جمع رؤساء المرابطين وقرأ عليهم وشاورهم في الأمر . فقالوا : «أيها الفقيه هذا مما يلزمنا ويلزمك ! فسر بما على بركة الله» فدعاهم بخير وحضهم على الجهاد .

وخرج بهم في عشرين من صفر سنة سبع وأربعين وأربعمائة في جيش كثيف من المرابطين - وقيل كان خروجه سنة خمس وأربعين وأربعمائة - فسار حتى وصل الى

بلاد درعة فوجد بها عامل مسعود بن وانودين ففلا عنها ، ووجد بها خمسين ألف ناقته لمسعود المذكور - وكانت ترعى في حمى حملا لها هنا لك - فاكتمسجها عبد الله بن ياسين . واتصل الخبر بمسعود فجمع جيوشه وخرج نحوها ، فالتقى الجمعان فيما بين درعة وسجلماصة . فكانت بينهما حرب فظيعة منح الله فيها المرابطين النصر على مغراوة ، فقتل أميرهم مسعود وأكثر جيشه وفر الباقون .

واستولى عبد الله بن ياسين على دوابهم وأسلحتهم وأموالهم مع الابل التي كان اكتسجها في درعة ، فاخرج الخمس من ذلك كله وفرقه على فقهاء سجلماصة ودرعة وصلحائهما وقسم الأربعة أخماس على المرابطين

وارتحل من فوراً الى سجلماصة فدخلها وقتل من وجد بها من مغراوة وأقام بها حتى أصلح شأنها وغير ما وجد بها من المنكرات وقطع المزامير وآلة اللهو وأحرق الدور التي كانت تباع بها الخمر وأزال المكوس وأسقط المغارم المخزنية ومحا ما أوجب الكتاب والسنة محولا . واستعمل على سجلماصة عاملاً من لمتونة وانصرف الى الصحراء .

ثم توفي الأمير أبو زكرياء يحيى بن عمر في بعض غزواته ببلاد السودان سنة سبع وأربعين وأربعمائة .



## الخبر عن رياسة أبي بكر بن عمر اللمتوني وفتح بلاد السوس



لما توفي الأمير يحيى بن عمر اللمتوني ولي عبد الله بن ياسين مكانه أخلاً أباً بكر بن عمر . وذلك في محرم سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وقلداً أمر الحرب والجهاد ، ثم نسب المرابطين الى غزو بلاد السوس والمصامدة . فزحف اليها في جيش عظيم في ربيع الثاني من السنة المذكورة .

وكان أبو بكر بن عمر رجلاً صالحاً ورعاً فجعل على مقدمته ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني ، ثم سار حتى انتهى الى بلاد السوس ففزا جزولة من قبائلها وفتح

مدينة ماسة (١) ، وتارودانت - قاعدة بلاد السوس - وكان بها قوم من الرافضة يقال لهم البجليّة (٢) نسبة الى علي بن عبد الله البجلي الرافضي - كان سقط الى بلاد السوس أيام قيام عبيد الله الشيعي بافريقية - فأشاع هنالك مذهب الرافضة فتوارثوا عنه جيلا بعد جيل وعضوا عليه فكانوا لا يرون الحق إلّا ما في أيديهم . فقاتلهم عبد الله بن ياسين وأبو بكر بن عمر حتى فتحوا مدينة تارودانت غنوة وقتلوا بها خلقا كثيرا ورجع من بقي منهم الى مذهب السنة والجماعة .

وحاز عبد الله بن ياسين أسلاب القتل منهم فجعلها فينا وأظهر الله المرابطين على من عداهم ففتحوا معقل السوس وخضعت لهم قبائله ، وفرق عبد الله بن ياسين عماله بنواحيه وأمرهم بإقامة العدل وإظهار السنة وأحد الزنوات والأعشار واسقاط ما سوى ذلك من المغارم المحدثّة



## فتح بلاد المصامدة وما يتبع ذلك من جهاد برغواطة

وفتح بلادهم وذكر نسبهم



ثم ارتحل عبد الله بن ياسين الى بلاد المصامدة وفتح جبل درن ، وبلاد رودة ، ومدينة شعشاوة بالسيف ، ثم فتح مدينة نفيس وسائر بلاد كندمية ووفدت عليه قبائل رجراحتة وحاحنة فبايعوه ثم ارتحل الى مدينة أعماة - وبها يومئذ أميرها لقوط ابن يوسف بن علي المغراوي - فنزل عليها وحاصرها حصارا شديدا . ولما رأى لقوط مالا طاقة له به أسلمها وفر عنها ليلا هو وجميع حشمه الى تادلا فاستجار ببني يفرن ملوك سلا وتادلا .

(١) مدينة ماسة ذكرها البكري في مسالكه فقال انها قرب السوس ويضاف اليها الوادي المنصب في المحيط صحيفة ١٦١ طبع الجزائر .

(٢) انظر بسط الكلام على البجليين في مسالك البكري صفحة ١٦٢ طبع الجزائر وراجع القرطاس ايضا .

ودخل المرباطون مدينة أغمات سنة تسع وأربعين وأربعمائة فاقام بها عبد الله بن ياسين نحو الشهرين ريثما استراح الجند، ثم خرج الى تادلا ففتحها وقتل من وجدها من بنى يفرن ملوكها وظفر بلقوط المغراوى فقتله .

وكان للقوط هذا امرأة اسمها زينب بنت اسحق الفزاوية . قال ابن خلدون : وكانت من احدى نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة وكانت قبل لقوط عند يوسف بن على ابن عبد الرحمن بن وطاس شيخ وريكة فلما قتل المرباطون لقوط بن يوسف المغراوى خلفه أبو بكر بن عمر على امرأته زينب بنت اسحق المذكورة الى ان كان من أمرها ما نذكره .

ثم تقدم عبد الله بن ياسين الى بلاد تامسنا ففتحها واستولى عليها ثم أخبر بان بساحل تامسنا قبائل برغواطية في عدد كثير وجمع عظيم .

ولذكروها كلاما ملخصا في برغواطية ودولتهم ثم نرجع الى ما نحن بصددنا فنقول : اختلف الناس في نسب برغواطية هؤلاء الى أى شىء يرجع ، فبعضهم يلحقهم بزنايتهم وبعضهم يقول في متبنيهم صالح بن طريف البرغواطى : انه يهودى الاصل من سبط شمعون بن يعقوب عليه السلام نشأ ببرباط - حصن من عمل شدون من بلاد الاندلس - ثم رحل الى المشرق وقرأ على عبيد الله المعتزلى . واشتغل بالسحر وجمع منه فنونا وقدم المغرب فنزل بلاد تامسنا . فوجد بها قبائل جهالا من البربر فأظهر لهم الصلاح والزهد ومودة عليهم وخليهم بلسانهم وسحرهم بنيرانهم فصدقوه واتبعوه فادعى النبوة وشرع لهم شرائع ووضع لهم قرآنا - حسبما تقدم الخبر عنه مستوفى - فكان يقال لمن تبعه ودخل في دينه برباطى ثم عربته العرب فقالوا برغواطى فسموا برغواطية .

قال ابن خلدون : « وهذا من الاغاليط البينة ! » وصحح ابن القوم من المصادمة بشهادة الموطن والجوار وغير ذلك . والتحقيق ان برغواطية قبائل شتى ليس يجمعهم أب واحد وانما هم أخلاط من البربر اجتمعوا الى صالح بن طريف الذى ادعى النبوة بتامسانة خمس وعشرين ومائة من الهجرة فى خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان ونسبهم بصالح المؤمنين . وشرع لاتباعه الديانة التى أخذوها عنه . وكان صالح قد شهد مع أبيه طريف حروب ميسرة المضفرى كبير الصفرية لعده . وكان طريف يكنى

أنا صبيح ومن كبار أصحاب ميسرة المذكور ويقال انه ادهى النبوة أيضا وشرع لقومه الشرائع ! ثم هلك سنة سبع وعشرين ومائة ، وقام بامرأ ابنه صالح بن طريف المذكور ففقت مخارقه على مخارق أبيه ! وكان أولا من أهل العلم والدين ثم انسلك من آيات الله وانتحل دعوى النبوة وأتى من البهتان بما أوضحنه قبل في ولايته خنظلة ابن صفوان الكلبي على المغرب .

ثم خرج صالح بن طريف الى المشرق سنة أربع وسبعين ومائة بعد أن ملك أمرهم سبعا وأربعين سنة ووعدهم انه يرجع اليهم في دولة السابع منهم وأوصى بشريعتي الى ابنه إلياس بن صالح . ولم يزل إلياس مطهرا للإسلام مصرا على ما أوصاه به أبوه من كلمة كفرهم وكان متظاهرا بالمعاف والزهد الى ان هلك سنة أربع وعشرين ومائتين لمضى خمسين سنة من ولايته . ثم ولي من بعده ابنه يونس بن إلياس فظهر دينهم ودعا الى كفرهم ، وقتل من لم يدخل في أمره حتى حرق مدائن تامسنا وما والاها يقال انه حرق منها ثلاثمائة وثمانين مدينة واستلحم اهلها بالسيوف لمخالفتهم اياه وقتل منهم بموضع يقال له تاملو كالات ( وهو حجر عال نابت وسط الطريق ) سبعة آلاف وسبعمائة وسبعين نفسا .

قال زمر بن صالح (١) : ثم رحل يونس بن إلياس الى المشرق وحج ، ولم يحج أحد من أهل يمينه قبله ولا بعده . وهلك سنة ثمان وستين ومائتين لاربعة وأربعين سنة من ملكه . وانتقل الامر عن نبيه الى غيرهم من قرابته ، فولى أمرهم أبو غفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف فاستولى على ملك برغواطية وأخذ بدين آبائه واشتدت شوكمته وعظم أمره ، وكانت له في البربر وقائع مشهورة وأيام مذكورة أشار إلى شيء منها سعيد بن هشام المصمودي في أبيات منها قوله :

وهذه أمة هلكوا وضلوا \* وعاروا ، لا تسقوا ماء معينا  
يقولون النبي أبو غفير \* فأخزى الله أم الكاذبين

---

(١) الذي في النسخة المطبوعة بمدينة الجزائر أبو صالح زمر بن موسى بن هشام  
صفحة ١٣٤ مسالك البكري .

سيعلم أهل تامسنا إذا ما \* أتوا يوم القيامة مقطعينا  
هنالك يونس وبنو أيما \* يقودون البرابر حائرينا  
واتخذ أبو غفير من الزوجات أربعا وأربعين - لانهم يبيعون في ديانتهم الحسية  
أن يتزوج الرجل من النساء ما شاء - وكان له من الولد مثل ذلك أو أكثر . وهلك  
أواخر المائة الثالثة لتسع وعشرين سنة من ملكه .

ثم ولى بعده ابنه أبو الانصار عبد الله بن أبي غفير فاقتفى سننه ، وكان كبير  
الدعوة مهيا عند ملوك عصره يهادونه ويدافعونه بالمواصلت ، وكان يلبس الممحف  
والسراويل ويلبس المخيط من الثياب ولا يعتم أحد في بلاده إلا الغرباء ، وكان حافظا  
للجار وقيما بالعهد ، وتوفي سنة احدى وأربعين وثلاثمائة لأربع وأربعين سنة من ملكه  
ودفن بتاسلاخت وبها قبرة .

وولى بعده ابنه أبو منصور عيسى بن أبي الانصار - وهو ابن اثنين وعشرين سنة -  
فسار سيرة آبائه وادعى النوبة واشتد أمرا وعلا سلطانه ، ودانت له قبائل المغرب  
قال زمور بن صالح : « كان عسكريا يناهز الثلاثة آلاف من برغواطة وعشرة آلاف  
من سواهم » .

وقد كانت الملوك المدوتين في غزو برغواطة هؤلاء . وجهادهم آثار عظيمة من  
الادارسة والاموية والشيعة وغيرهم .

ولما زحف بلسكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى إلى المغرب زحفه المشهور وأجفلت  
قبائل زناتة وملوكها بين يديه وانحازوا إلى سبته وأطل عليهم من جبل تطوان وعان جمهورهم  
الكثيف رجع عنهم إلى جهاد برغواطة ، فأوقع بهم وقتل أميرهم أبا منصور عيسى بن  
أبي الانصار ، وبعث بسبيهم إلى القيروان وذلك سنة تسع وستين وثلاثمائة .

ثم حاربهم أيضا جنود المنصور بن أبى عامر لما عقد ابنه عبد الملك المغافر لمولاه  
واضح على جهاد برغواطة ، فعظم أثره فيهم بالقتل والسبي .

ثم حاربهم أيضا بنو يفرن لما استقل بنو يعلى بن محمد بن صالح منهم بناحية سلا  
واقطعوها عن عمل زيرى بن عطية المفاوى صاحب فاس .

وكان لابي الكمال تميم بن زيرى اليفرنى فيهم جهاد كبير حسبا تقدم التنبيه عليه

وذلك أسوام العشرين وأربعمائة فغلبهم على تامسا وولى عليها من قبله بعد أن أئخذ  
فيهم سببا وقتلا .

ثم تراجعوا من بعدة إلى أن جاءت دولة المرابطين ودخلوا أرض المغرب دخلتهم  
الثانية وفتحوا بلاد المصامدة وبلاد تادلا وتامسنا ، فأخبر عبد الله بن ياسين بأن بساحلها  
قبائل برغواطة في عدد كثير وجمع عظيم وانهم مجوس أهل ضلالة وكفر ، وأخبر بما  
تمسكوا به من ديانتهم الخبيثة . وقيل له إن برغواطة قبائل كثيرة وأخلاق شتى ،  
اجتمعوا في أول أمرهم على صالح بن طريف المتبني الكذاب ، واستمر حالهم على  
الضلالة والكفر إلى الآن . فلما سمع عبد الله بن ياسين بحال برغواطة وما هم عليه من  
الكفر رأى أن الواجب تقديم جهادهم على جهاد غيرهم فسار إليهم في جيوش المرابطين  
- والامير يومئذ على برغواطة هو أبو حفص عبد الله من ذرية أبي منصور عيسى بن أبي  
الانصار عبد الله بن أبي عفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف - فكانت بينه  
وبين عبد الله بن ياسين ملاحم عظام ، مات فيها من الفريقين خلق كثير وأصيب فيها  
عبد الله بن ياسين الجزولي - مهدي المرابطين - فكان فيها شهادته رحمه الله .

ولما حصرته الوفاة قال لهم : « يا معشر المرابطين إني ميت من يومى هذا لا محالة !  
وانكم في بلاد عدوكم فإياكم أن تجنوا أو تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، وكونوا  
أعوانا على الحق وأخوانا في ذات الله ، وإياكم والتحاسد على الرياسة فإن الله يؤتى ملكه  
من يشاء من خلقه ، ويستخلف في أرضه من أراد من عباده » في كلام غير هذا .  
وتوفى عبد الله بن ياسين عشية ذلك اليوم ، وهو يوم الأحد الرابع والعشرين من  
جمدى الأولى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، ودفن بموضع يعرف بكريفة ، وبنى على  
قبره مسجد وهو مشهور بها إلى الآن .

وكان عبد الله بن ياسين رحمه الله شديد الورع في المطعم والمشرب انما يتعيش من  
لحوم الصيد ونحوها لم يأكل شيئا من لحوم صنهاجة ولا من ألبانها مدة إقامته فيهم .  
وكان مع ذلك كثير النكاح يتزوج في كل شهر عددا من النساء ثم يطلقهن ولا  
يسمع بامرأة جميلة إلا خطبها . ومن حسن سياسته انه أقام في صنهاجة السنة والجماعة

حتى انه ألزمهم ان من فاتته صلاة في جماعة ضرب عشرين سوطا ومن فاتته ركعة منها ضرب خمسة أسواط .

ومن كراماته ان المرابطين خرجوا معه في بعض عزواته ببلاد السودان فنقد ما معهم من الماء حتى أشرفوا على الهلاك فقام عبد الله فتيمة وصلى ركعتين ودعا الله تعالى وأمن المرابطون على دعائه لما فرغ من الدعاء قال لهم : « احفروا تحت مصلاي هذا ! » فحفروا فصادفوا الماء على نحو شبر من الارض عذبا باردا ! فشربوا واستقوا وملاؤا أوعيتهم . ومن تقواله وورعه أنه لم يزل صائما من يوم دخل بلاد صنهاجة الى أن توفي رحمه الله .

واستمر الامير أبو بكر بن عمر على رياسته وجلدت له البيعة بعد وفاة عبد الله ابن ياسين ، فكان أول ما فعله بعد تجهيزه إياها ودفعه ان زحف الى برغواطة مصمما في حربهم ، متوكلا على الله في جهادهم ، فأثخن فيهم قتلا وسييا حتى تفرقوا في المكنن والغياض ، واستأصل شافتهم وأسلم الباقيون اسلا ما جديدا ، ومحا أبو بكر بن عمر أثر دعوتهم من المغرب وجمع غنائمهم وقسمها بين المرابطين وعاد الى مدينة أغمات .



## غزو أبي بكر بن عمر بلاد المغرب سوى ما تقدم وفتحه إياها



لما استقر الامير أبو بكر بن عمر بأغمات ، أقام بها الى صفر من سنة اثنتين وخسين وأربعمائة . وخرج غازيا بلاد المغرب في أمم لا تحصى من صنهاجة وجزولة والمصامدة . ففتح جبال فازاز وسائر بلاد زناتة وفتح مدائن مكناسة ثم نزل على مدينة لوانة فحاصرها حتى اقتحمها عنوة بالسيف وقتل بها خلقا كثيرا من بني يفرن وخربها فلم تعمّر بعد الى الآن .

وكان تخريبه إياها في آخر يوم من ربيع الثاني من السنة المذكورة ثم رجع الى مدينة أغمات .



## عود أبي بكر بن عمر إلى بلاد الصحراء والسبب في ذلك



كان الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني قد تزوج زينب بنت اسحق النفزاوية وكانت بارعة الجمال والحسن كما قلنا وكانت مع ذلك حازمة لبيبة ذات عقل رصين ورأى متين ومعرفة بإدارة الأمور حتى كان يقال لها الساحرة ، فأقام الأمير أبو بكر عندها باغمات نحو ثلاثين شهرا ، ثم ورد عليه رسول من بلاد القبلة فأخبره باختلال أمر الصحراء ، ووقوع الخلاف بين أهلها .

وكان الأمير أبو بكر رجلا متورعا فعظم عليه أن يقتل المسامون بعضهم بعضا ، وهو قادر على كفهم ، ولم ير أنه في سعة من ذلك وهو متولى أمرهم ومسؤول عنهم ، فعزم على الخروج إلى بلاد الصحراء ليصلح أمرها ، ويقيم رسم الجهاد بها .

ولما عزم على السفر طلق امرأته زينب وقال لها عند فراقها إياها : « يا زينب اني ذاهب إلى الصحراء وأنت امرأة جميلة بضعة لاطاقة لك على حرارتها ! واني مطلقك ، فإذا انقضت عدتك فانكحي ابن عمي يوسف بن تاشفين فهو خليفتي على بلاد المغرب ! » فطلقها ، ثم سافر عن اغمات وجعل طريقه على بلاد تادلا ، حتى أتى سجلماسة ودخلها وأقام بها أياما حتى أصلح أحوالها ثم سافر إلى الصحراء .

ونقل ابن خلكان عن كتاب « المغرب عن سيرة ملوك المغرب » في سبب رجوع الأمير أبي بكر بن عمر إلى الصحراء ما مثله قال : « كان أبو بكر بن عمر رجلا ساذجا خير الطباع مؤثرا لبلاده على بلاد المغرب غير ميال إلى الرفاهية . وكانت ولاية المغرب من زناقة ضعفاء لم يقاوموا المثلثين فأخذوا البلاد من أيديهم من باب تلمسان إلى ساحل البحر المحيط . فلما حصلت البلاد لأبي بكر بن عمر سمع أن عجوزا في الصحراء ذهبت لها ناقة في غداة فبكت وقالت : ضيعنا أبو بكر بن عمر بدخوله إلى بلاد المغرب ! فعلم ذلك على أن استخلف على بلاد المغرب رجلا من أصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ! ورجع إلى بلاده الجنوبية ! » اهـ

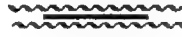
وكان سفر أبي بكر بن عمر إلى الصحراء في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين

وأربعمائة ، ولما وصل إليها أصلح شأنها ورتب أحوالها وجمع جيشا كثيفا وغزا به بلاد السودان فاستولى منها على نحو تسعين مرحلة .

وكان يوسف بن تاشفين قد استفحل أمره أيضا بالمغرب ، واستولى على أكثر بلادها . فلما سمع الأمير أبو بكر بن عمر بما آل إليه أمر يوسف بن تاشفين وما منحه الله من النصر أقبل من الصحراء ليختبر أحواله . ويقال : انه كان مضمرا لعزله وتوليته غيره . فأحس يوسف بذلك فشاور زوجته زينب بنت اسحق - وكان قد تزوجها بعد أبي بكر بن عمر - فقالت له : « ان ابن عمك متورع عن سفك الدماء . فاذا لقيته فاترك ما كان يعهده منك من الادب والتواضع معه ! وأظهر أثر الترفع والاستبداد حتى كأنك مساولي ، ثم لطفه مع ذلك بالهدايا من الاموال والخلع وسائر طرف المغرب واستكثر من ذلك ، فانه بارض صحراء وكل ما جلب اليه من هنا فهو مستطرف لديه » فلما قرب أبو بكر بن عمر من أعمال المغرب خرج اليه يوسف بن تاشفين فلقيا على بعد ، وسلم عليهما وهو راكب سلاما مختصرا ، ولم ينزل له ولا تأدب معه الادب المعتاد ! فنظر أبو بكر الى كثرة جيوشه فقال له : « يا يوسف ما تصنع بهذا الجيوش ؟ » قال : « أستعين بها على من خالفني ! » فارتاب أبو بكر به ، ثم نظر الى ألف بعير قد أقبلت موقرة فقال : « ماهذه الابل الموقرة ؟ » قال : « أيها الامير اني قد جئت بك بكل ما معي من مال وأثاث وطعام وإدام لتستعين به على بلاد الصحراء ! » فازداد أبو بكر تعرفا من حاله وعلم انه لا يتخلى له عن الامر فقال له يا ابن عم : « انزل أو صيكن » فنزلا معا وجلسا فقال أبو بكر : « اني قد وليتك هذا الامر وانى مسؤول عنه فاتق الله تعالى في المسلمين وأعتقني وأعتق نفسك من النار ولا تضيع من أمور رعيتك شيئا فانك مسؤول عنه . والله تعالى يصلحك ويمدك ويوفقك للعمل الصالح والعدل في رعيتك وهو خليفتي عليك وعليهم » ثم ودعاه وانصرف إلى الصحراء فأقام بها مواظبا على الجهاد في كفار السودان إلى أن استشهد من سهم مسموم أصابه في شعبان سنة ثمانين وأربعمائة بعد أن استقام له أمر الصحراء كافة إلى جبال الذهب من بلاد السودان والله غالب على أمره .



## الخبر عن دولة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني



لما عزم الامير أبو بكر بن عمر على السفر إلى بلاد الصحراء دعا ابن عمه يوسف ابن تاشفين بن ابراهيم اللمتوني ، فعقد له على بلاد المغرب وفوص إليه أمرا وأمره بالرجوع إلى قتال من به من مغراوة وبنى يفرن وسائر زناتة والبربر . واتفق على تقديمه أشياخ المرابطين لما يعلمون من فضله ودينه وشجاعته ونجده وعلوه وورعه وسداد رأيه ويمن نقيته . فعاد يوسف من سجالمة بنصف جيش المرابطين بعد ارتحال أبي بكر بن عمر بالنصف الآخر وذلك في ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . ولما انتهى يوسف بن تاشفين إلى ملوية ميز جيوشه فوجدها أربعين ألفا من المرابطين فاختار معهم أربعة من القواد وهم سير بن أبي بكر اللمتوني ، ومحمد بن تميم الكدالي ، وعمر بن سليمان المسوفي ، ومدر ك التلكاني ، وعقد لكل قائد منهم على خمسة آلاف من قبيلته وجعلهم مقدمة بين يديه لقتال من بالمغرب من مغراوة وبنى يفرن وسائر قبائل البربر القائمين به . ثم سار هو في أثرهم يتقرب إلى المغرب بلدا ويتنح أهل قبيلة قبيلة ، فقوم يقاتلونه ثم يظفر بهم ، وقوم يفرّون بين يديه ، وقوم يلقون إليه السلم ويبذلون الطاعة حتى دوخ بلاد المغرب . ثم سار حتى دخل مدينته أغمات . ولما استقر بها تزوج زينب بنت اسحق الفزاوية - التي كانت تحت أبي بكر ابن عمر - فكانت عنوان سعدا ، والقائمة بملكه ، والمديرة لأمره ، والفاتحة عليه بحسن سياستها لاكثر بلاد المغرب ، ومن ذلك اشارتها عليه في أمر أبي بكر بن عمر وكيفية ملاقاته حسبما ذكرناه آنفا . وهكذا كان أمرها في كل ما تحاوله رحما الله .

ومما يستطاب من حديثها ما حكاه ابن الاثير في كامله وقد تكلم على يوسف بن تاشفين هذا فقال : « كان حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى أهل العلم والدين يكرمهم ويحكمهم في بلاد ، ويصدر عن رأيهم ، وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام ، من ذلك ان ثلاثا نفر اجتمعوا فتمنى أحدهم ألف دينار يتجر بها ، وتمنى الآخر عملا يعمل فيه لأمير المسلمين ، وتمنى الآخر زوجته - وكانت من أحسن النساء ولها الحكم

في بلاد - فبلغه الخبر فأحضرهم وأعطى متمنى المال ألف دينار ، واستعمل الآخر وقال للذي تمنى زوجته : « يا جاهل ! ما حملك على هذا الذي لاتصل إليه ؟ ! » ثم أرسله الى زوجته فتركته في خيمة ثلاثة أيام ، ثم أمرت بان يحمل اليه في كل يوم طعام واحد ثم أحضرته وقالت له : « ما أكلت في هذه الثلاثة الايام ؟ » قال : « طعاما واحدا » فقالت له : « كل النساء شئ واحد ! » وأمرت له بمال وكسوة وسرخته الى حال سبيله وكانت وفاتها سنة أربع وستين وأربعمائة .

## بناء مدينة مراکش

لما دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة كان أمر يوسف بن تاشفين قد استفحل بالمغرب جدا ورسخت قدمه في الملك وعظم صيته فسمت همته إلى بناء مدينة يأوى إليها بحشمه وجندله ، وتكون حصنا له ولأرباب دولته فاشترى موضع مدينة مراکش ممن كان يملكه من المصامدة . وقال صاحب المغرب : « كان ملكا لمجوز منهم » ثم نزل الموضع المذكور بخيام الشعر وبنى مسجدا لصلاته وقصبة صغيرة لاختزان ماله وسلاحه ولم يبن على ذلك سورا . وقال أبو الخطاب بن دحية في كتاب التبراس : « إن موضع مدينة مراکش كان مزرعة لاهل نفيس فاشترى يوسف منهم بماله الذي خرج به من الصحراء » . وفي كتاب المغرب : « أن يوسف بن تاشفين اختط مدينة مراکش بموضع كان يسمى بذلك الاسم - ومعناه بلغة المصامدة امش مسرعا - وكان ذلك الموضع مكنا للصوم فكان المارون فيه يقولون لرفقائهم تلك الكلمة فعرف الموضع بها وضبط هذه الكلمة بصم الميم وفتح الراء المشددة بعدها ألف وبعد الالف كاف مكسورة ثم شين معجمة (١) ويقال كان في موضعها قرية صغيرة في غابة من الشجر وبها قوم من

(١) كذا ضبطها صاحب كشف الظنون الامام القسطنطيني رحمه الله .

البربر فاخبطها يوسف وبني بها القصور والمسكن الانيقة . [أوهى في مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها ، وبالقرب منها جبل لايزال عليه الثلج وهو الذى يعدل مزاجها وحرها . »

وقال ابن خلدون : « اتخذ يوسف بن تاشفين مدينة مراکش لنزوله ونزول عسكره ولتتمرس بقبائل المصامدة المقيمة بمواطنهم منها في جبل درن ، إذ لم يكن في قبائل المغرب أشد منهم قوة ولا أكثر جمعا » وفي القرطاس : « لما شرع يوسف بن تاشفين في بناء مسجد مراکش كان يحترم ويعمل في الطين والبناء بيده مع الخدمة تواضعا منه لله تعالى » قال : « والذى بناه يوسف من ذلك هو الموضع المعروف الآن بسور الحجر من مدينة مراکش جوفاً من جامع الكتبيين منها ، ويعرف اليوم بالسجينة . ولم يكن بالموضع ماء فحفرت الناس آباراً فظهر لهم الماء على قرب فاستوطنوها وبنوا بها » قالوا : ولم تنزل مدينة مراکش لاسور لها الى ان توفى يوسف بن تاشفين رحمه الله وولى بعده ابنه على بن يوسف ومضى معظم دولته ، فأدار عليها السور سنة ست وعشرين وخمسائة يقال كان ذلك بإشارة القاضي أبى الوليد محمد بن رشد الفقيه المشهور ، فانه كان قد قدم على السلطان بمراكش فأشار عليه بذلك عندما نبغ محمد بن تومرت مهدى الموحدين بجبال المصامدة .

وكانت مدة البناء ثمانية أشهر ، وكان الانفاق على السور سبعين ألف دينار ، وبني على بن يوسف أيضا الجامع الاعظم المنسوب اليه الى اليوم والمنار الذى عليه وأنفق عليه ستين ألف دينار أخرى .

ورأيت في كتاب ابن عبد العظيم الازمورى الموضوع في مناقب بنى امغار رضى الله عنهم ان امير المسلمين على بن يوسف اللمتوني لما عزم على ادارة السور على مراکش شاور الفقهاء وأهل الخير في ذلك فمعه من ثبطه ، ومنهم من ندبه اليه ، وكان من جملة من ندبه القاضي أبو الوليد بن رشد . ثم شاور أبا عبد الله محمد بن اسحق المعروف بامغار - صاحب عين الفطر - فأشار ببناؤه وبعث له من ماله الحلال وأمره ان يجعله في صندوق صائر البناء . ويتولى الانفاق في ذلك رجل فاضل فقبل السلطان اشارته وعمل برأيه فسهل الله أمر البناء .

ثم لما جاءت دولة الموحيدين وكان منهم يعقوب المنصور الشهير الذكر اعتنى بمدينة  
مراكش واحتفل في تشييدها وبالغ في تنسيق مساجدها وتنجيد مصانعها ومعاهدها على  
ما نذكر البعض منه في محله ان شاء الله .

ولم تزل مراكش دار مملكة المرابطين ثم الموحيدين من بعدهم سائر أيامهم  
ثم لما جاءت دولة بنى مرين من بعدهم اتخذوا كرسى مملكتهم بمدينة فاس  
وبنوا بها المدينة البيضاء .

ثم جاءت الدولة السعدية من بعدهم فنقلوا الكرسى إلى مراكش وبنوا بها قصر  
الديع المشهور

ثم جاءت الدولة الشربفة العلوية فاتخذ المولى اسمعيل بن الشريف كرسى مملكة  
بمكناسة الزبتون ، واحتفل في بنائها احتفالا عظيما على ما نذكره ان شاء الله .

ثم لما كانت دولة المولى محمد بن عبد الله رد كرسى الملك إلى مراكش وبني بها  
قصورا ومصانع واستمرت كرسيا لمملكتهم إلى الآن .

وفضل مراكش أشهر من أن يذكر لاسيما ما اشتملت عليه من مزارات الاولياء  
ومدافن الصلحاء الكبار والائمة الاخيار ، حتى قال الوزير ابن الخطيب في مقامات  
البلدان عند ذكره مدينة مراكش : « هي تربة الولي وحضرة الملك الاول » وعبر عنها  
أبو العباس المقرئ في نفح الطيب ( ببغداد المغرب ) حرسها الله وصانها من ريب  
الزمان ، وطوارق الحداث .

## فتح مدينة فاس وغيرها من سائر بلاد المغرب

وفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة المذكورة جند يوسف بن تاشفين الاجباد، واستكثر القواد، وفتح كثيرا من البلاد، واتخذ الطبول والبند، ورتب العمال وكتب العهود، وجعل في جيشه الاغزاز (١) والرماة كل ذلك اربابا لقبائل المغرب، فأكمل له من الجيش في تلك السنة أكثر من مائة ألف فارس من قبائل صنهاجة وجزولة والمصامدة وزناتة والاغزاز والرماة، فخرج بهم من حضرة مراکش قاصدا مدينة فاس فقلقته قبائلها من زواغة ولمايسة ولواتة وصدية وسدراتة ومغيلة وبهلولة ومديونة وغيرهم في خلق عظيم، فقاتلوا فكانت يمينهم ملاحم عظام انهزموا فيها من بين يديهم، وانحصروا بمدينة صدية فدحطها عليهم بالسيف عنوة وهدم أسوارها، وقتل بها ما يزيد على أربعة آلاف!

ثم رحل الى فاس فمازلها بعد ان فتح جميع أحوازها وذلك في آخر سنة أربع وخمسين وأربعمائة. وقال ابن خلدون: «ان يوسف بن تاشفين نازل أولا قلعة فاراز وبها مهدي بن تولى اليحفشى - وبنو يحفش بطن من زناتة - وكان أبوا تولى صاحب تلك القلعة ووليها هو من بعده فنازله يوسف بن تاشفين ثم استجاش به على فاس مهدي بن يوسف الكزنائي صاحب مكناسة لانه كان عدوا المنصور المغراوي صاحب فاس فزحف في عساكر المرابطين الى فاس وجمع اليه منصرف ففرض جموعه» اه والله أعلم.

ثم أقام يوسف على فاس أياما فظفر بعمامها بكار بن ابراهيم فقتله وارتحل عنها الى مدينة صفرو. فدخلها من يومه عنوة، وقتل ملوكها أولاد مسعود بن وانودين المغراوي صاحب سجلماسة وكانوا قد استولوا عليها.

(١) الاغزاز جمع غز جنس من الترك كما في القاموس، وهم هنا قسم من جيش المرتزقة وقد عددهم صاحب صبح الاعشى من جملة طوائف الاجناد انظر صحيفة ٤٨٢ منه في الجزء الثالث المطبوع بالمطبعة الاميرية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ.

ثم رجع يوسف الى فاس فحاصرها حتى فتحها وهو الفتح الاول وذلك سنة خمس وخمسين وأربعمائة فاقام بها أياما واستعمل عليها عاملا من لمتوية وخرج الى بلاد غمارة ففتح الكثير منها حتى أشرف على طنجة وبها يومئذ الحاجب سكوت البرغواطى من موالى بنى حمود .

ثم رجع الى منازل قلعة فازاز فخالقه بنو معنصر بن حماد المغراوي الى فاس فدخلوها وقتلوا عامل يوسف الذى كان بها .

وكان مهدي بن يوسف الكزنائى - صاحب بلاد مكناسة - قد بايع يوسف بن تاشفين ودخل في طاعة المرابطين فأقره يوسف على عمله وأمره أن يخرج بين يديه بجيشه لفتح بلاد المغرب ، فجمع مهدي بن يوسف جيشه وخرج من مدينة عوسجة يريد الاجتماع بيوسف بن تاشفين وهو محاصر لقلعة فازاز فسمع بذلك تميم بن معنصر المغراوي صاحب فاس فعاجله في أنجاد مغراوة وقبائل زناتة وأدركه ببعض الطريق وناجزه الحرب ففض جموعه وقتله ، وبعث برأسه الى الحاجب سكوت صاحبة سبتة وطنجة .

ولما قتل مهدي بن يوسف بعث أهل مدائن مكناسة الى ابن تاشفين بالخبر وبذلوا له الطاعة فملك بلادهم .

ثم توالى عساكر المرابطين على تميم بن معنصر بالغارات والنهب ، واشتد عليه الحصار وعدمت الأقوات بفاس ، فلما رأى ما نزل به من المرابطين جمع مغراوة وبنى يفرن وخرج اليهم لاحدى الراحتين فكانت عليه الهزيمة ، فقتل تميم وجماعة من عشيرته ، وتقدم مكانه بفاس القاسم بن محمد بن عيد الرحمن بن ابراهيم بن موسى بن أبى العافية المكناسى ، فجمع قبائل زناتة وخرج بهم الى المرابطين فالتقى معهم على وادى صيفير ، فكانت بينهم حرب شديدة انهزم فيها المرابطون وقتل جماعة من فرسانهم واتصل الخبر بيوسف بن تاشفين وهو على قلعة فازاز فارتحل عنها وخلف جيشا من المرابطين لحصارها فاقاموا عليها تسع سنين ثم دخلوها صلحا سنة خمس وستين وأربعمائة .

ولما رحل يوسف عن قلعة فازاز وذلك سنة ست وخمسين سار الى بنى مراسن



- وأميرهم يومئذ يعلى بن يوسف - ففزاهم وقتل منهم خلقا وفتح بلادهم . ثم سار الى بلاد فندلاوة ففزاها وفتح جميع تلك الجهات . ثم سار منها الى بلاد ورغة ففتحها وذلك في سنة ثمان وخسين وأربعمائة .

وفي سنة ستين فتح جميع بلاد غمارة وجبالها من الريف الى طنجة .  
وفي سنة اثنتين وستين أقبل الى فاس فنزل عليها بجميع جيوشه بعد ان فرغ من جميع بلاد المغرب سوى سبتة ، وشدد الحصار على فاس حتى دخلها عنوة بالسيف فقتل بها من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة وغيرهم خلقا كثيرا حتى امتلأت أسواق المدينة وشوارعها بالقتلى وقتل منهم بجامع القرويين وجامع الأندلس ما يزيد على ثلاثة آلاف ! وفر من بقى منهم إلى احواز تلمسان وهذا هو الفتح الثاني لمدينة فاس وكان يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وأربعمائة . وفي هذا الخبر بعض مخالفة لما قدمنا في أخبار مغراوة وذلك نقلا عن ابن خلدون وهذا عن ابن أبي زرع « وربك أعلم بمن هو اهدى سيلا » .

فلما دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس أمر بهدم الأسوار التي كانت فاصلة بين المدينتين عدوة القرويين وعدوة الأندلس وصيرهما مصرا واحدا وحصنها وأمر ببنائ المساجد في شوارعها وأزقتها وأى زقاق لم يجد فيه مسجدا عاقب اهله وأمر ببناء الحمامات والفنادق والأرحاء وأصلح بناءها ورتب أسواقها وأقام بها الى صفر من سنة ثلاث وستين وأربعمائة ثم خرج الى بلاد ملوية ففتح حصون وطاط .

وفي سنة أربع وستين بعدها استدعى يوسف أمراء المغرب وأشباه القبائل من زناتة وغمارة والمصامدة وسائر قبائل البربر فقدموا عليه وبايعوه وكساهم ووصلهم بالاموال ثم خرج للطواف على أعمال المغرب وتفقد أحوال الرعية والنظر في سيرته ولاته وعماله فيها - وهم في صحبته - فصلح على يدلا الكثير من أمور الناس .

وفي سنة خمس وستين بعدها غزا يوسف مدينة الدمنة من بلاد طنجة فدخلها عنوة وفتح جبل علودان .

وفي سنة سبع وستين وأربعمائة فتح يوسف جبال غياتة وبنى مكود وبنى رهينة وقتل منهم خلقا كثيرا . وفيها فرق عماله على بلاد المغرب فولى سير بن أبي بكر على

مدائن مكناسة وبلاد مكلالة وفازاز ، وولى عمر بن سليمان على فاس وأحوازا ،  
وداود بن عائشة على سجلماسة ودرعة ، وولى ابنه تميم بن يوسف على مدينة مراکش  
واغامت وبلاد السوس والمصامدة وتادلا وتامسنا ، وصفا ملك المغرب ليوسف بن  
تاشفين سوى سبتة وطنجة وكان من خبرهما ما نذكره .



### فتح سبتة (١) وطنجة وما ترتب عليه من الجهاد بالاندلس



كانت سبتة وطنجة لنبي حمود الادريسيين من لدن دولة الامويين بالاندلس ، ولما  
انقرضت دولتهم وخلفهم بنو حمود المذكورون بها استتبوا على سبتة وطنجة من  
وثقوا به من مواليهم الصقالبة ولم يزل أمر المدينتين الى نظر هؤلاء الدواب واحدا  
بعد واحد الى ان استقل بهما الحاجب سكوت البرغواطى .

وكان عبدا لشيخ حداد من موالى الحموديين اشترا من سبى برعواطة فى بعض  
أيام جهادهم ، ثم صار الى على بن حمود فاحضت الحجابة بصبيها الى ان استقل بالامر  
واقعد كرسى عملهم بطنجة وسبتة ، وأطاعته قبائل عمارة ، واتصت أيام ولايته  
الى ان كانت دولة المرابطين وتغلب يوسف بن تاشفين على بلاد المغرب ، ونازل بلاد  
عمارة فدعا الحاجب سكوت الى مظاهرتهم عليهم ، فهم بالاجلاب معه ومظاهرتهم على  
عدوه ثم ثنأ عن ذلك ابنه العائل الرأى .

فلما فرغ يوسف بن تاشفين من أهل الدمنة وانقاد المغرب لطاعته صرف عزمه الى  
الحاجب سكوت .

وكان المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية قد كتب الى يوسف بن تاشفين يستدعيه  
للجوار برسم الجهاد ونصر البلاد فأجاب يوسف بقوله : « لا يمكننى ذلك إلا اذا ملكت  
طنجة وسبتة ! » فراجع ابن عباد يشير عليه بان يسير هو إليها بعساكره فى البرفينارها

(١) لم يذكر المؤلف داخل هذه الترجمة فتح سبتة وساقه فى الترجمة الموالية لها .

وبيعث ابن عباد قطائع في البحر فينزلونها أيضا حتى يتماكها . فأخذ يوسف في محاولة ذلك وصرف عزمه إليها . ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة فجهز إليها قائد صالح بن عمران في اثني عشر ألف فارس من المرابطين وعشرين ألفا من سائر قبائل المغرب فلما قربوا من طنجة برز إليهم الحاجب سكوت بجموعه - وهو شيخ كبير قد ناهز التسعين سنة - وقال . « والله لا يسمع أهل سبتة طبول اللمتوني وأناحي أبدا ! » فالتقى الجمعان بوادي منى من احواز طنجة والتحم القتال فقتل سكوت وفصت جموعه وسار المرابطون الى طنجة فدخاوها واستولوا عليها .

ولحق ضياء الدولة يحيى بن سكوت بسبتة فاعتصم بها وكتب القائد صالح بن عمران بالفتح الى يوسف .

وفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة بعث يوسف بن تاشفين قائدا مزدلي بن تيلكان اللمتوني لغزو تلمسان والمغرب الأوسط فسار إليها في عشرين ألفا من المرابطين . وكان بتلمسان يومئذ العباس بن بختي (١) من ولد يعلى بن محمد بن الخير بن محمد بن خزر المغراوي فدحوا المغرب الأوسط وتفرقوا بلاد زناتة وظفروا بعل بن الأمير العباس ابن بختي فقتلوه ، وانكأوا راحعين إلى يوسف فألقوه بمراكش .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين فيها غير يوسف بن تاشفين السكسية في جميع عمله وكتب عليها اسمه .

وفيها فتح مدينة آكرسيف ومدينة مليلة وجميع بلاد الريف وفتح مدينة تكور وخر بها فلم تعمر بعد .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة فيها زحف يوسف بن تاشفين الى مدينة وجدة ففتحها وفتح بلاد بنى يزنان وما والاها ، ثم سار الى تلمسان ففتحها واستأخذه من كان بها من معرولة وقتل أميرها العباس بن بختي المغراوي ، وأنزل بها عامله محمد بن تيسغمر المسوي في عساكر المرابطين فصارت بغرا لمملكة ، واختط بها مدينة تاكرات

---

(١) الذي في النسخة الصحيحة من ابن خلدون المطبوعة بالجزائر سنة ١٨٤٧ ميلادية في صحيفة ٢٤٢ من الجزء الأول أنه يحيى بالياء والحاء المهملة .

بمكان محله - وهو اسم المحلة بلسان البربر - ثم افتتح مدينة تنس ووهران وجبل  
وانشريس وجميع أعمال شلف الى الجزائر وانكفأ راجعا الى المغرب فدخل مراكش  
في ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وأربعمائة .

ثم ورد عليه بها كتاب المعتمد بن عباد يعلمه بحال بلاد الأندلس وما آل اليه أمرها  
من تغلب العدو على أكثر ثغورها ويسأله النصر والاعانة فأجابه يوسف بقوله : « اذا فتح  
الله على سببة اتصلت بكم وبذلت جهدي في جهاد العدو ! » وكان الفنس قد تحرك في هذه  
السنة في جيوش لا تحصي من الأفرنج والبشكنس والجلالقة وغيرهم فشق بلاد  
الأندلس شقا يقف على كل مدينة منها فيفسد وبخرب ويقتل ويسبي ثم يرتحل الى  
غيرها . ونزل على اشبيلية فاقام عليها ثلاثة أيام فافسد وخرب وكذلك فعل في شذوننة  
وأحوازا ، وخرب بشرق الأندلس قرى كثيرة ثم سار حتى وصل الى جزيرة طريف  
فأدخل قوائم فرسه في البحر وقال : « هذا آخر بلاد الأندلس قد وطئتها ! » ثم رجع  
إلى مدينة سرقسطة فنزل عليها وحاصرها وحلف أن لا يرتحل عنها حتى يدخلها أو  
يحول الموت دونها ، وأراد أن يقدمها بالفتح على غيرها فبذل اليه أميرها المستعين بن  
هود مالا عظيما فلم يقبله منه وقال « المال والبلاد ! » وبعث الى كل قاعدة من قواعد  
الأندلس جيشا لحصارها والتضييق عليها ثم ملك مدينة طليطلة من يد صاحبها القادر بن  
ذي النون سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، فكان ذلك من أقوى الأسباب المحركة لعزائم  
المسلمين بالأندلس والمغرب على الجهاد .



## الخبر عن الغزوة الكبرى بالزلاقة من أرض الأندلس

لما انقرضت دولة بنى أمية بالأندلس صدر المائة الخامسة بعد نزاع بين أعيانها  
شديد ، وقتال منهم عريض مديد ، وخلفتها الدولة الحمودية فلم يطل أمدها حتى  
انقسمت رؤساء الأندلس مملكتها ، وتوزعوا أعمالها وصارت الحال إلى ما قال ابن الخطيب :

حتى إذا سلك الخلافة انتشر \* وذهب العيين جميعا والاثر -  
 قام بكل بقعة ملك ! \* وصاح فوق كل غصن ديك !  
 فوجد العدو السبيل إلى الاستيلاء على ثغور المسلمين ، وانتهاز الفرصة فيها بالتضريب  
 بين ملوكها واغراء بعضهم ببعض ، وكان منهم ابن عباد باشيلية ، وابن الاندلس  
 ببطلوس ، وابن ذى النون بطليطة ، وابن هود بسرقسطة ، ومجاهد العامري بدانية ،  
 وغير هؤلاء ، وكلهم يدارى الطاغية ويتقيه بالجزية إلى أن كان من أمر الادفونش  
 ما كان من تخريب بلاد المسلمين ، واستيلائه على طليطة بعد حصارها اياها سبع سنين ،  
 ثم حصاره سرقسطة .

فلما رأى رؤساء الاندلس ما نزل بهم من مصايقة عدو الدين ، واستطالته على ثغور  
 المسلمين ، أجمع رأيهم على اجازة يوسف بن تاشفين فكاتبه أهل الاندلس كوتة من  
 الخاصة والعلماء يستصرخونه في تميس العدو عن مخنقهم ، ويكونوا معه يدا واحدة عليه .  
 فلما تواترت رسالهم وكتبهم عليه بعث ابنه المعز بن يوسف في عساكر المرابطين  
 الى سبتة فرضة المجاز فنازلها برا وأحاطت بها أساطيل ابن عباد بحرا فاقتحموها عنوة  
 في ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وأربعمائة وقبض على صاحبها ضياء الدولة يحيى بن  
 سكوت البرغواطى وجيء به الى المعز أسيرا فقتله صبورا ، وبعث بكتاب الفتح الى  
 أبيه وهو بفاس ينظر في أمر الجهاد ويستعدله ، ففرح يوسف بفتح سبتة وخرج من  
 حينه قاصدا نحوها ليعبر منها إلى الاندلس .

ولما سمع المعتمد بن عباد بفتح سبتة ركب البحر الى المغرب لاستنفاذ يوسف الى  
 الجهاد ، فلقية مقبلا ببلاد طنجة بموضع يعرف ببليطة على ثلاث مراحل من سبتة ، وقال  
 ابن خلدون : لقيه بفاس ، فأخبره بحال الاندلس وماهى عليه من الضعف وشدة الخوف  
 والاضطراب ، وما يلقاه المسلمون من عدوهم من القتل والاسر والحصار كل يوم .  
 فقال له يوسف : « ارجع الى بلادك وخذ في أمرك فاني على أثرك » فرجع ابن عباد الى  
 الاندلس ونزل ليوسف عن الجزيرة الخضراء لتكون رباطا للجهاد ، ودخل يوسف سبتة  
 فنظر في أمرها وأصلح سفنها ، وقدمت عليه بها جنود الله من المغرب والصحراء والقبلة  
 والزاب ، فشرع في اجازتها الى الاندلس .

ولما تكاملت بساحل الحصراء عبر هو في أثرها في موكب عظيم من قواد الموابطين وانجادهم وصلحائهم ، فلما استوى على ظهر السفينة رفع يديه وقال : « اللهم ان كنت تعلم ان في جوازنا هذا صلاحا للمسلمين فسهل علينا هذا البحر حتى نعبدا وان كان غير ذلك فصعبه حتى لا نعبدا » فسهل الله عليهم العبور في أسرع وقت . وكان ذلك يوم الخميس عند الزوال ، منتصف ربيع الاول سنة تسع ومبشرين وأربعمائة ، ونزل بالحصراء فصلى بها الظهر من يومه ذلك ولقيهم المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية ، وابن الألفطس صاحب بطليوس وغيرهما من ملوك الأندلس .

واتصل الخبر بالادفوس وهو محاصر لسرقسطه فارتحل عنها وقصد نحو أمير المسلمين ، وبعث الى ابن ردمير وألبرهانس وغيرهما من كبار النصرانية ، واستنفر أهل قشتالة وجليقية وسائر المحاورين له من أمم النصرانية ، فاجتمع له منهم ما يفوت الحصر وصمد الى ابن تاشفين والمسلمين . وهكذا وقع مساق هذه الغزوة عند ابن خلدون وابن أبي زرع وغيرهما .

وساقها ابن الأثير وابن خلكان وابن عبد المنعم الحميري مساقا غير هذا . ولندكر بعض ما نقلوا من ذلك فنقول : لما ملك يوسف بن تاشفين المغرب وبنى مراکش وتلمسان الجديدة ، وأطاعته البربر مع شكيمتها الشديدة ، وتمهدت له الأقطار العريضة المديدة ، تاقت نفسه إلى العبور لجزيرة الأندلس فهم بذلك وأخذ في انشاء السفن والمراكب ليعبر فيها ، فلما علم بذلك ملوك الأندلس كرهوا إلصامه بجزيرتهم ، وأعدوا له العدة والعدد إلا أنهم استهولوا جمعه واستصعبوا مدافعته ، وكرهوا أن يصبحوا بين عدوين : الفرنج عن شمالهم ، والمسلمين عن جنوبهم . وكانت الفرنج قد اشتدت وطأتها عليهم فتغير وتذهب وربما يقع بينهم صالح على شئ معلوم كل سنة يأخذونه من المسلمين ، والفرنج مع ذلك ترهب جانب ملك المغرب يوسف بن تاشفين اذ كان له اسم كبير وصيت عظيم ، لفاذ أمرا ونقله دولة زناتة وملك المغرب اليه في أسرع وقت ، مع ما ظهر لابطال المشميين ومشايخ صنهاجة في المعارك من ضربات السيوف التي تقذف الفارس ، والطنفات التي تنظم الكلى ، فكان لهم بذلك ناموس ورعب في قلوب المتبدين لقتالهم .

وكان ملوك الأندلس يقيئون الى ظل يوسف ويحذرونه خوفا على ملكهم مهما عبر

إليهم وعابن بلادهم . فاما رأوا عزيمته متوفرة على العبور راسل بعضهم بعضا يستنجدون آراءهم في أمره ، وكان فزعهم في ذلك الى المعتمد بن عباد لانه أشجع القوم وأكبرهم مملكتا . فوقع اتفاقهم على مكاتبة - وقد تحققوا أنه يقصدهم - يسألونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعتهم ، فكتب عنهم كاتب من أهل الأندلس يقول :

« أما بعد فإنك إن أعرضت عما سست إلى كرم ولم تسب إلى عجز ، وإن أجبننا داعيك نسبنا إلى عقل ولم نسب إلى وهن ، وقد اخترنا لأنفسنا أجل نسبتينا فاختر لنفسك أكرم نسبتيك ! فإنك بالمحل الذي لا يجوز ان تسبق فيه إلى مكرمة ! وان في استبقائك ذوى البيوت ما شئت من دوام لأمرك وثبوت ! والسلام . » فوصله الكتاب مع تحف وهدايا - وكل يوسف لا يعرف اللسان العربى لكنه كان ذكى الطبع يجيد فهم المقاصد - وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال له : « أيها الملك هذا الكتاب من ملوك الأندلس يعظمونك فيه ويعرفونك أنهم أهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك أن لاتجعلهم في منزلة الأعداى فإنهم مسلمون ! وهم من ذوى البيوتات فلا تغير بهم وكف بهم من وراءهم من الأعداء الكفار ، وبلدهم ضيق لايحتمل العساكر ، فأعرض عنهم إعراضك عن أطاعك من أهل المغرب » فقال يوسف ابن تاشفين لكاتبه : « فما ترى أنت ؟ » فقال . « أيها الملك اعلم أن تاج الملك وبهجته وشاهد الذى لايرد بأنه خليف بما حصل فى يده من الملك أن يعفو إذا استغفى وان يهب إذا استوهب وكلما وهب جزيلا كان أعظم لقدرة ! فإذا عظم قدره تأصل ملكه وإذا تأصل ملكه تشرف الناس بطاعته ! وإذا كانت طاعته شرفا جاءه الناس ولم يتجشم المشقة إليهم ! وكان وارث الملك من غير اهلاك لآخرته ! واعلم ان بعض الملوك الأكابر والحكماء البصراء بطريق تحصيل الملك قال : « من جاد ساد ، ومن ساد قاد ، ومن قاد ملك البلاد ! » فلما ألقى الكاتب هذا الكلام على السلطان يوسف فهمه وعلم صحته ، فقال ، للكاتب : « أجب القوم واكتب بما يجب فى ذلك واقرأ علي كتابك » فكتب الكاتب : « بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تحية من سالمكم وسلم إليكم وحكمه التأيد والنصر فيمن حكم عليكم ،

وانكم مما بأيديكم من الملك في اوسع اباحة ، مخصوصون منا بأكرم ابشار وسماحة ! فاستدتموا وفاءنا بوفائكم ، واستصلحوا إخواننا باصلاح إخوانكم ! والله ولي التوفيق انا ولكم والسلام . » فلما فرغ من كتابه قرأه على يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه ، وقرن به ما يصلح لهم من التحف ودرق اللطع مما لا يكون إلّا في بلادها ، وأنفذ ذلك إليهم ، فلما وصلهم ذلك قرأوا كتابه فرحوا به وعظموا واعتزوا بولايته ، وتقوت نفوسهم على دفع الفرنج ، وأرمعوا إن رأوا من الفرنج ما يريهم أن يجيزوا إليه يوسف بن تاشفين ، ويكونوا من أعوانه عليه ، فتأتى ليوسف بن تاشفين برأى وزيره ما أراد من محبة أهل الأندلس له وكفلاء حربهم .

وقال ابن الأثير في الكامل : « كان المعتمد بن عباد أعظم ملوك الأندلس ومملكها لأكبر بلادها مثل قرطبة واشبيلية ، وكان مع ذلك يؤدى الضريبة إلى الأذفونش كل سنة فلما تملك الأذفونش طليطلة أرسل إليه المعتمد الضريبة على عادته ، فردها عليه ولم يقبلها منه ، ثم أرسل إليه يتهدده ويتوعده بالمسير إلى قرطبة وتملكها من يده إلّا أن يسلم إليه جميع الحصون التي في الجبل ويبقى السهل للمسلمين . وكان الرسول في جمع كثير نحو خمسمائة فارس ، فأنزله المعتمد وفرق أصحابه على قواد عسكريه ، ثم أمر القواد أن يقتل كل منهم من عنده ، وأحضر الرسول فصفعه حتى برزت عيناها ، وسلم من الجماعة ثلاثه نفر فعادوا إلى الأذفونش وأخبروا الخبر ، وكان متوجها إلى قرطبة ليحاصرها ، فلما بلغه هذا الخبر رجع إلى طليطلة ليجمع آلات الحصار ويستعد استعدادا غير الذي سبق . وعاد المعتمد إلى اشبيلية وأقام بها وترك قرطبة بدون مدافع يدافع عنها .

وقال ابن عبد المنعم الحميرى في كتابه الروض المعطار ما ملخصه : « ان المعتمد ابن عباد أخى في سنة من السنين الضريبة التي كان يدفعها للأذفونش عن وقتها ، ثم أرسلها إليه بعد ، فغضب الأذفونش واشتط وطلب بعض الحصون زيادة على الضريبة وأمعن في التجني ، حتى طلب ان تأتى زوجته الى الجامع الأعظم بقرطبة فتلد فيه اذ كانت حاملا ، وكان بالجانب الغربى من المسجد المذكور موضع كنيسة قديمة بنى المسلمون عليها المسجد ، فأشار عليه الأطباء والقسيسون أن تكون زوجته ساكنة قرب ولادتها بمدينة



الزهراء التى بناها عبد الرحمن الناصر لدين الله وأبدع فى تشييدها وتنجيدها ، وتتردد المرأة مع ذلك الى الجامع المذكور حتى تكون ولادتها بين طيب نسيم الزهراء وفضيلة موضع الكنيسة وكان الرسول فى ذلك يهوديا وكان وزيرا للاذفونش ، فامتنع ابن عباد من ذلك فراجع اليهودى وأغلظ له فى القول ولسعه بكلمة آسفته ! فأخذ ابن عباد محبرة كانت بين يديه وصرب بها رأس اليهودى ، فأنزل دماغه فى حلقه وأمر به فصلب منكوسا بقرطلة !

ولما سكن غضبه استفتى الفقهاء عن حكم ما فعله باليهودى ، فبادره الفقيه محمد بن الطلاع بالرخصة فى ذلك لتعدى الرسول حدود الرسالة الى ما استوجب به القتل إذ ليس له ذلك ! وقال للفقهاء : « اما نادرت بالفتوى خوفا ان يكسل الرجل عما عزم عليه من منابذة العدو ، وعسى الله ان يجعل فى عزمته للمسلمين خيرا . »

وبلغ الاذفونش ما صنعه ابن عباد ، فأقسم بآلهته ليغزونه باشيلية وليحاصرنه فى قصره ، ثم زحف فى عسكريين أحدهما عليه والآخر على بعض قواد حتى نزل على ضفة النهر الأعظم باشيلية قبالة قصر ابن عباد . وفى أيام مقامه هنالك كتب الى ابن عباد زاريا عليه : « كثر بطول مقامى فى مجلسى هذا على الذباب ، واشتد الحر فأتحفنى من قصرك بمروحة أروح بها على نفسى وأطرد بها الذباب عن وجهى ! » فوقع له ابن عباد بخط يده فى ظهر الرقعة : « قرأت كتابك وفهمت خيالك واعجابك وسأنظر لك فى مراوح من جلود اللط تروح منك لا عليك ان شاء الله ! » فلما وصلت رسالة ابن عباد الاذفونش وقرئت عليه وفهم مقتضاها أطرق إطراق من لم يخطر له ذلك ببال ، وفشا فى الأندلس توقيع ابن عباد ، وما أظهر من العزيمة على إجازة يوسف بن تاشفين والاستظهار به على العدو ، فاستبشر الناس وفرحوا بذلك ، وانفتحت لهم أبواب الآمال . وأما ملوك طوائف الأندلس فلما تحققوا عزم ابن عباد وانفرادا برأيه فى ذلك اهتموا منه ، فمنهم من كاتبه ومنهم من شافهه ، وحذروا عاقبة ذلك وقالوا له : « الملك عقيم ! والسيوفان لا يجتمعان فى غمد ! » فأجابهم ابن عباد بكلمته التى صارت مثلا : « رعى الجمال خير من رعى الخنازير ! » ومعناه ان كونه ماكولا ليوسف بن تاشفين أسيرا يرعى جماله فى الصحراء خير من كونه ممزقا للاذفونش أسيرا له يرعى خنازيره

وقال لمن لامه : « يا قوم انى من أمرى على حالتين : حالة يقين ، وحالة شك ، ولا بد لي من احدهما ، أما حالة الشك فإنى إن استندت إلى ابن تاشفين ، أو إلى الأذفونش ، ففى الممكن أن يفى لي ويبقى على وفائه ، ويمكن أن لا يفعل فهذه حالة شك . وأما حالة اليقين فإنى إن استندت إلى ابن تاشفين فإنى أَرْضَى الله ! وإن استندت إلى الأذفونش أسخطت الله ! فإذا كانت حالة الشك فهما عارضة ، فلاى شىء أدع ما يرضى الله وآتى ما يسخطه ! » فحينئذ أقصر أصحابه عن لومه

ولما عزم ابن عباد على رأيه أمر صاحب بطليوس المتوكل على الله عمر بن الألفطس وصاحب غرناطة عبد الله بن حموس الصنهاجى ، أن يعث إليه كل منهما قاصى حضرته ففعلا ، واستحضر قاصى الجماعة قرطبة عبد الله بن محمد بن أدهم - وكان أعفل أهل زمانه - فلما اجتمع عند ابن عباد القضاة باشيلىة أضاف إليهم وزيره أنا بكر بن زيدون وعرفهم أربعتهم أنهم رسلهم إلى يوسف بن تاشفين ، وأسند إلى القضاة ما يليق بهم من وعظ يوسف وترغيمه فى الجهاد ، وأسند إلى الوزير ما لا بد منه من ابرام العقود السلطانية .

وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تفقد عليه وفود ثغور الأندلس مستعطفين مجهشين بالبكاء ناشدين بالله والأسلام ، مستجدين بفقهاء حضرته ، ووزراء دولته ، فيسمع إليهم ويصغى لقولهم وترقى نفسهم لهم .

ولما انتهت الرسل إلى ابن تاشفين أقبل عليهم وأكرم مثواهم ، وجرت بينه وبينهم مراوضات ، ثم انصرفوا إلى مرسلهم .

ثم عبر يوسف البحر عبورا سهلا حتى أتى الجزيرة الخضراء فخرج إليهم أهلها بما عندهم من الاقوات والضيافات ، وأقاموا له سوفا جلبوا إليه ما عندهم من سائر المرافق ، وأذنوا للغزاة فى دخول البلد والتصرف فيها ، فامتلات المساجد والرحاب بالمطوعة وتواصوا بهم خيرا « هذا مساق صاحب الروض المعطار .

وقال ابن الاثير « لما رجع المعتمد بن عباد إلى اشبيلية وترك قرطبة بدون مدافع وسمع مشايخها بما جرى من قتل ابن عباد لليهودى ، ورأوا قوة الفرنج وضعف المسلمين واستعانة بعض ماوئهم بالفرنج على بعض اجتمعوا وقالوا : « هذه بلاد الأندلس

قد غلب عليها الفرج ولم يبق منها إلّا القليل ، وإن استمرت الأحوال على ما ترى عادت نصرانية كما كانت « وساروا إلى القاصي أبي بكر عبد الله بن محمد بن أدهم فقالوا له : « ألا تنظر إلى ما فيه المسلمون من الصغار والذلة واعطائهم الجزية بعد أن كانوا يأخذونها ! وقد رأينا رأيا نعرضه عليك » قال : « ما هو ؟ » قالوا . « نكتب إلى عرب افريقية وبشرط لهم إذا وصلوا إلينا قاسمناهم أموالنا وخرجنا معهم مجاهدين في سبيل الله ! » قال : « أخاف إذا وصلوا إلينا أن يخربوا بلادنا كما فعلوا بافريقية ! ويتركوا الفرج ويبعدوا بنا ! والمرابطون أصلح منهم وأقرب إلينا ! » قالوا له . « فكتب يوسف بن تاشفين وارغب إليه في العبور إلينا أو يرسل بعض قوادله . »

وبينما هم يتفاوضون إذ قدم عليهم ابن عباد - وهم في ذلك - فعرض عليه القاضي ابن أدهم ما كانوا فيه . فقال له ابن عباد : « أنت رسولى إليه في ذلك ! » فامتنع القاضي - وإنما أراد أن يبرىء نفسه من تهمة تلحقه - فألح عليه المعتمد ، فعبر القاضي البحر إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، فأبلغه الرسالة وأعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من الأذفونش - وكان أمير المسلمين يومئذ بمدينة سبتة - فعى الحال أمر بعبور العساكر إلى الأندلس ، وأرسل إلى مراکش في طلب من بقي من عساكره ، فأقبلت إليه يتلو بعضها بعضا ، فلما تكلمت عنده عبر البحر وسار ، فاجتمع بالمعتمد بن عباد باشيلىة .

وكان المعتمد قد جمع عساكره أيضا ، وخرج من أهل قرطبة عسكر كبير ، وقصد المطوعة من سائر بلاد الأندلس . ووصلت الأخبار إلى الأذفونش فجمع عساكره وحشد جنوده ، وسار من طليطلة وكتب إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين كتابا كتبه له بعض غواة أدباء المسلمين يغلظ له في القول و يصف ما معه من القولا والعدد وبالغ في ذلك . فلما وصل وقرأه يوسف أمر كاتبه أبا بكر بن القصيرة أن يجيبه - وكان كاتبه مقلدا - فكتب وأجاد ، فلما قرأه على أمير المسلمين قال : « هذا كتاب طويل » وأحضر كتاب الأذفونش وكتب على ظهره ( الذى يكسونه سترال ) وأرسله إليه . فلما وقف عليه الأذفونش ارتاع له وعلم أنه يلى برجل له دهاء وعزم .

وذكر ابن خلكان أن يوسف بن تاشفين أمر بعبور الجمال فعبر بها ما أعص الجزيرة وارتفع رغاؤها إلى عنان السماء ، ولم يكن أهل الجزيرة رأوا جملا قط ولا خيلهم رأوها

قط ، فصارت الخيل تجمع من رؤية الجمال ورغائها ، وكان ليوسف في عبورها رأى مصيب ، فكان يحدق بها عسكريا ويحضرها الحرب ، فكانت خيل الفرنج تجمع معها ، وقدم يوسف بن تاشفين بين يديه كتابا للأذفونش يعرض عليه فيه الدخول في الإسلام أو الجزية أو الحرب كما هي السنة ، ومن جملة ما في الكتاب : « بلغنا يا أذفونش أنك دعوت الله في الاجتماع بنا ، وتميت أن تكون لك سفن تعبر عليها البحر إلينا ، فقد عبرنا إليك ، وقد جمع الله تعالى في هذه العرصة بيننا وبينك ، وسترى عاقبة دعائك ! وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » فلما سمع الأذفونش ما كتب إليهم يوسف جاش بحر غيظه ، وزاد في طغيانه ، وأقسم أن لا يبرح من موضعه حتى يلقاه .

ولرجع الى كلام صاحب الروض المطار قال رحمه الله : « فلما عبر يوسف وجميع جيوشه البحر الى الخضراء نهض الى اشبيلية على أحسن الهيئات جيشا بعد جيش وأميرا بعد أمير وقبلا بعد قبيل . وبعث المعتمد ابنه الى لقاء يوسف وأمر عمال البلاد بجلب الأتوات والضيافات ورأى يوسف ما سرا من ذلك ونشطه وتواردت الجيوش مع أمرائها على اشبيلية .

وخرج المعتمد الى لقاء يوسف من اشبيلية في مائة فارس من وجوه أصحابه ، فلما أتى محلة يوسف ركض نحوهم وركضوا نحوه ثم برز إليهم يوسف وحده والتقيسا منفردين وتصافحا وتعانقا ، وأظهر كل منهما لصاحبه المودة والخلوص وشكرا نعم الله ، وتواصيا بالصبر والرحمة ، وبشرا أنفسهما بما استقبلا من غزو أهل الكفر وتضرعا الى الله في أن يجعل ذلك خالصا لوجهه مقربا إليه . واقتربا فعاد يوسف لمحلته وابن عباد الى جهته . وألقى ابن عباد ما كان أعداه من هدايا وتحف وضيافات أوسع بها على محلة يوسف بن تاشفين

وباتوا تلك الليلة فلما أصبحوا وصلوا الصبح ركب الجميع وأشار ابن عباد على يوسف بالتقدم نحو اشبيلية ففعل ، ورأى الناس من عزة سلطانهم ما سرهم ولم يبق من ملوك الطوائف بالاندلس إلا من بادر أو أعان ، وكذلك فعل الصحرأويون مع يوسف أهل كل صقع من أصقاعه رابطوا وكابدوا .

وكان الأذفونش لما رأى اجتماع العزائم على مناجزته علم أنه عام نطاح ! فاستنفر

الفرنجة للخروج ورفع القسيسون والرهبان والاساقفة صلبانهم ونشروا أناجيلهم فاجتمع له من الجلالقة والافرنج ما لا يحصى عددا وجواسيس كل فريق تتردد من الجميع وبعث الاذفونش الى ابن عباد « ان صاحبكم يوسف قد تعنى بالمجيء من بلادلا وخصوص البحر وأنا أكفيه العناء فيما بقى ولا أكلفكم تعباً : أمضى اليكم وألقاكم في بلادكم رفقا بكم وتوفيرا عليكم ! » وقال لخاصته وأهل مشورته : « انى رأيت أنى ان أمكنتهم من الدخول الى بلادى فناجزونى فيها وبين جدرها - وربما كانت الدائرة على - يستحكمون البلاد ويحصدون من فيها غداً واحدة ! ولكنى أجعل يومهم معى في حوز بلادهم فان كانت عليّ اكتفوا بما نالوا ، ولم يجعلوا الدروب وراءهم إلا بعد أهبة أخرى فيكون في ذلك صون لبلادى وجبر لمكسرى ! وان كانت الدائرة عليهم كان مني فيهم وفي بلادهم ما خفت أن يكون فيّ وفي بلادى إذا ناجزوني في وسطها ! » .

ثم برز بالمختار من جنوده وأنجاد جموعه على باب دربه وترك بقية جموعه خلفه وقال حين نظر الى ما اختاراه منهم : « بهؤلاء أقاتل الجن والانس وملائكة السماء ! » فالمقلل يقول : « المختارون أربعون ألف دارع ولكل واحد أتباع ! » وأما النصارى فيعجبون ممن يزعم ذلك ويرون انهم أكثر من ذلك كله .

واتفق الكل ان عدد المسلمين كان أقل من عدد الكفار ! ورأى الاذفونش في نومه كأنه راكب فيلا وبين يديه طبل صغير وهو ينقر فيه ، فقص رؤيا على القسيسين فلم يعرفوا تأويلها ، فأحضر رجلاً مسلماً عالماً بتفسير الرؤيا فقصها عليه ، فاستعفا من تعبها فلم يعف ، فقال : « تأويل هذه الرؤيا من كتاب الله تعالى وهو قوله تعالى : « ألم تركب فعل ربك باصحاب الفيل ؟ » الى آخر السورة . وقوله تعالى : « فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير . » وذلك يقتضى هلاك هذا الجيش الذى تجمعه ! » فلما اجتمع جيشه ورأى كثرته أعجبه فأحضر ذلك المعبر وقال له : « بهذا الجيش ألقى إله محمد صاحب كتابكم ! فانصرف المعبر وقال لبعض المسلمين : « هذا الملك هالك وكل من معه ! » وذكر الحديث : ثلاث مهلكات وفيه واعجاب المرء بنفسه ! » .

ثم خرج الاذفونش الى بلاد الاندلس وتقدم السلطان يوسف نحوه أيضا وتأخر ابن عباد لبعض مهماته ، ثم انزعج يقفو أثره بجيش فيه حماله الثغور ورؤساء الاندلس وجعل ابنه عبد الله على مقدمته ، وسار وهو يشد متفائلا ببیت سائر ، مجيزا له بأبيات من شعره :

لا بد من فرج قريب \* يأتيك بالعجب العجيب  
غزو عليك مبارك \* سيعود بالفتح القريب  
لله سعدك انه \* نكس على دين الصليب  
لا بد من يوم يكو \* ن له أخا يوم القلب

ووافت الجيوش كلها بطليوس فأناحوا بظاهرها ، وخرج اليهم صاحبها المتوكل عمر بن محمد بن الافطس ، فلقبهم بما يجب من الصيافات والاقوات وبذل المجهود ثم جاءهم الخبر بشخص الاذفونش اليهم «

وقال ابن أبي ررع : « ارتحل يوسف بن تاشفين من الحصراء قاصدا نحو الاذفونش وقدم بين يديه قائدا أبا سليمان داود بن عائشة - وكان بطالا من الابطال - في عشرة آلاف فارس من المرابطين ، بعد أن قدم أمامه المعتمد بن عباد مع أمراء الاندلس وحيوشهم منهم ابن صمادح صاحب المريسة ، وابن حبوس صاحب غرناطة ، وابن مسلمة صاحب الثغر الأعلى ، وابن ذى النون ، وابن الافطس وغيرهم ، فأمرهم يوسف أن يكونوا مع المعتمد فتكون محلة ملوك الاندلس واحدة ، ومحلة المرابطين أخرى ، فتقدم بهم ابن عباد فكانوا إذا ارتحل ابن عباد من موضع نزله يوسف بمحله ، فلم يزالوا كذلك حتى نزلوا مدينة طرطوشة ، فأقاموا بها ثلاثا وكتب منها يوسف إلى الاذفونش يدعوه إلى الاسلام أو الجربة أو الحرب ، وكان جواب الاذفونش ما تقدم ، ثم ارتحل يوسف وارتحل الاذفونش حتى نزلا معا بالقرب من بطليوس ، وكان نزول يوسف بموضع يعرف بالزلاقة (١) وتقدم المعتمد فنزل ناحية أخرى تحجز بينه وبين يوسف ربوة ، وبين المسلمين والفريج نهر بطليوس حاجزا يشرب منه هؤلاء وهؤلاء ، فأقاموا ثلاثة أيام ، والرسل تختلف بينهم إلى أن وقع اللقاء على ما ذكره .

ولما ازدلف مصهم إلى بعض أذكي المعتمد عيونه في محلات الصحراويين خوفا عليهم

---

(١) ويسميه المسيحيون ساكر الياس هكذا : « Sacralias »

من مكاييد الأذفونش - إذ هم غرباء لا علم لهم بالبلاد - وجعل يتولى ذلك بنفسه حتى قيل إن الرجل من الصحراويين كان لا يخرج إلى طرف المحلة لقضاء أمر أو حاجة إلا ويجد ابن عماد بنفسه مطيعا بالمحلة بعد ترتيب الحيل والرجال على أبواب المحلات . ثم قامت الاساقفة والرهبان ورفعوا صلبانهم ونشروا أناجيلهم وتبايعوا على الموت ووعظ يوسف وابن عماد أصحابهما وقام الفقهاء والصالحون في الناس مقام الوعظ وحصوهم على الصبر والتبات وحذروهم من المشل والمرار .

وجاءت الطلائع تخبر أن العدو مشرف عليهم صبيحة يومهم - وهو يوم الأربعاء - فأصبح المسلمون وقد أخذوا مصافهم فكع الأذفونش ورجع إلى أعمال المكرو والخديعة . فعاد الناس إلى محلاتهم وباتوا ليلتهم . ثم أصبح يوم الخميس فبعث الأذفونش إلى ابن عماد يقول : « غدا يوم الجمعة وهو عيدكم والاحد عيدنا فليكن لقاءنا بينهما وهو يوم السبت ! » فعرف المعتمد بذلك السلطان يوسف وأعلم أنها حيلة منه وخديعة وإما قصده الفتك بنا يوم الجمعة . فليكن الناس على استعداد له يوم الجمعة كل النهار . ويقال ان الأذفونش واعدتهم ليوم الاثنين وبات الناس ليلتهم على أهبة واحتراس كما أشار ابن عماد .

وبعد مصى جزء من الليل انتبه الفقيه الناسك أبو العباس أحمد بن رميلة القرطبي ، وكان في محلة ابن عماد - فرحا مسرورا يقول : « انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في النوم فبشره بالفتح والموت على الشهادة في صبيحة تلك الليلة » فتأهب ودعا وتضرع ودهن رأسه وتطيب . وانتهى ذلك الى ابن عماد فبعث الى يوسف يحبره بها تحقيقا لما توقعه من غدر العدو الكافر ، ثم جاء بالليل فارسا من طلائع المعتمد يخبران انهما أشرفا على محلة الأذفونش ، وسمعا ضوضاء الجيش وخشخشة السلاح . ثم تلاحق بقية الطلائع محققين لتحرك الأذفونش ثم جاءت الجواسيس من داخل محلتهم تقول . « استرقنا السمع فسمعنا الأذفونش يقول لأصحابه : « ابن عماد مسعر هذه الحروب وهؤلاء الصحراويون وان كانوا أهل حفاظ وذوى بصائر في الحرب فهم غير عارفين بهذه البلاد . وانما قادهم ابن عماد فاهجموا عليه واصبروا له ، فان انكشف لكم هان عليكم الصحراويون بعده . ولا أرا لا يصبر لكم ان صدقتموه الحملة » فعند ذلك بعث ابن عماد

الكاتب أبا بكر بن القصيرة إلى السلطان يوسف يعرفه بإقبال الأذفونش ويستحث نصرته فمضى ابن القصيرة يطوى المحلات حتى جاء يوسف بن تاشفين فعرفه بجلية الأمر فقال له : « قل له : انى سائر اليك ان شاء الله » وأمر يوسف بعص قوادله أن يمضى بكتيبة رسمها له حتى يدخل محلة النصارى فيضرمها نارا ما دام الأذفونش مشغولا مع ابن عباد . وانصرف ابن القصيرة إلى المعتمد فلم يصله إلا وقد غشيت جنود الطاغية فصدم ابن عباد صدمة قطعت آماله . ومال الأذفونش عليه بجموعه وأحاطوا به من كل جهة فهاجت الحرب وحمي الوطيس . واستحر القتل في أصحاب ابن عباد وصبر صبرا لم يمهده مثله ، واستبطأ السلطان يوسف وهو يلاحظ طريقه وعضته الحرب واشتد عليه وعلى أصحابه البلاء وساءت الظنون وانكشف البعض منهم - وفيهم ابنه عبد الله بن المعتمد - وأثنى هو جراحات في رأسه وبدنه وعقرت تحته في ذلك اليوم ثلاث أفراس كلما هلك واحد قدم له آخر وتذكر في تلك الحالة ابنا له صغيرا يكنى : أبا هاشم . - وكل قد تركه باشيلية عليلا - فقال :

أبا هاشم هشمى الشفار \* فله صبرى لذاك الأوار

ذكرت شخيصك تحت العجاج \* فلم يشنى ذكره للفرار

ثم كان أول من وافى ابن عباد من قواد يوسف بن تاشفين داود بن عائشة - وكان بطلا شهما ، فنفس بمجيئه على ابن عباد ثم أقبل يوسف بعد ذلك - وطبولة قد ملأت أصواتها الجو - فلما أبصره الأذفونش وجه حملته اليه وقصده بمعظم جنوده فبادر اليهم السلطان يوسف وصددهم صدمة ردهم إلى مركزهم وانتظم به شمل ابن عباد واستشقى الناس ريح الظفر وتباشروا بالنصر . ثم صدقوا جميعا الحملة فزلزلت الأرض من حوافر الخيل وأظلم النهار بالعجاج وخاضت الأسيل في الدماء وصبر الفريقان صبرا عظيما ثم تراجع ابن عباد إلى يوسف وحمل معه حملة جاء معها النصر وتراجع المهزومون من أصحاب ابن عباد حين علموا بالتحام الفتيين وصدقوا الحملة فانكشف الطاغية ومر هاربا منهزما وقد طعن في إحدى ركبتيه طعنة بقى يخمخ بها بقية عمرا . قالوا : وكان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين على فرس يومئذ أنشى يمر بين ساقات المسلمين وصفوفهم يحرصهم ويقوى نفوسهم على الجهاد ويحضهم على الصبر فقاتل الناس ذلك اليوم قتال



من يطلب الشهادة ويرغب في الموت .

وعلى سياق ابن خلكان : « ان ابن تاشفين نزل على آقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الاربعاء . وكان الموعد بالمناجزة يوم السبت فغدر الاذفونش ومكر ، فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب أقبلت طلائع ابن عباد - والروم في أثرها والناس على طمأنينة - فبادر ابن عباد للركوب وانبت الحفر في العساكر ، فماجت بأهلها ، ورجفت الارض ، وصارت الناس فوضى على غير تعيين ولا أهبة ودهمتهم خيل العدو ، فغمرت ابن عباد وحطمت ماتعرض لها وتركت الارض حصيدا خلفها . وصرع ابن عباد وأصابه جرح أشوأ و فر رؤساء الأندلس وأسلموا محلاتهم وظلوا انه وهى لابرقع ، ونازلة لاتدفع . وظن الاذفونش ان أمير المسلمين في المنهزمين ، ولم يعلم ان العاقبة للمتقين ، فتقدم أمير المسلمين وأحدثت به انجاد خيل ورحاله من صنهاجة ورؤساء القبائل ، وقصدوا محلة الاذفونش فاقتحموها وقتلوا حاميتها ، وضربت الطبول ، وزعقت البوقات فاهتزت الارض وتجاوبت الجبال والآفاق ، وتراجع الروم الى محلتهم بعد ان علموا ان أمير المسلمين فيها فقصدوا فافرج لهم عنها ثم كر عليهم فأخرجهم منها ، ثم كروا عليه فأفرج لهم عنها . ولم تزل الكرات بينهم تتوالى الى ان أمر أمير المسلمين حشمه السودان ، فترجل منهم زهاء أربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللط وسيوف الهند ، ومزاريق الزان فخالطوا الخيل وطعنوها فرمحت بفرسانها وأحججت عن أقرانها وتلاحق الاذفونش بأسود نفدت مزاريقها فأهوى ليضربه بالسيف فاصق به الأسود وقبض على عنانه ! وانتضى خبجرا كان متمطقا به فائتبه في فخذه . فهتك حلق درعه وشلخ فحذله مع بداد سرجه . وكل وقت الزوال يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسع وسعين وأربعمائة . وهبت ريح البصر فأنزل الله سكينته على المسلمين ونصر ديه القويم وصدقوا الحملة على الاذفونش وأصحابه فأخرجوهم عن محلتهم قولوا ظهورهم وأعطوا اقطاعهم - والسيوف تصفعهم والرماح تطعنهم - الى أن لحقوا بربوة لجؤوا اليها واعتصموا بها وأحدثت بهم الخيل . فلما أظلم الليل انساب الاذفونش وأصحابه من الربوة وأفلتوا من بعد ما نشبت فيهم أظفار المسية ، واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الاثاث والآنية والمضارب والاسلحة وغير ذلك ، وأمر ابن عباد بصم رؤس قتلى المشركين فاجتمع من

ذلك تل عظيم .

وقال صاحب الروص المعطار : لجأ الأذفونش الى تل كان يلي محلته في نحو خمسمائة فارس ما منهم إلا مكلوم . وأباد القتل والاسر من عداهم من أصحابه ، وعمل المسلمون من رؤسهم مآذن يؤذنون عليها والمخدول ينظر الى موضع الوقعة وكان الهزيمة فلا يرى إلا نكالا يحيط به وبأصحابه .

وأقبل ابن عباد على السلطان يوسف وصافحه وهنالا وشكره وأثنى عليه ، وشكر يوسف صبر ابن عباد ومقامه وحسن بلائه وسأله عن حاله عند ما أسلمته رجاله بانهم هم عنه فقال له : « هاهم هؤلاء قد حصروا بين يديك فليخبروك ! »

وكتب ابن عباد الى ابنه باشيلية كتابا مضمونا : « كتابي هذا اليك من المحلة المصورة يوم الجمعة منتصف رجب ، وقد أعز الله الدين ونصر المسلمين وفتح لهم الفتح المبين وهزم الكفرة المشركين ، وأذاقهم العذاب الأليم ، والخطب الجسيم فالحمد لله على ما يسره وسناله من هذه المسرة العظيمة والنعمة الجسيمة في تشيت شمل الأذفونش والاحتواء على جميع عساكره اصلا الله نكال الجحيم ، ولا أعدمه الوبال العظيم ، بعد اتيان النهب على محلاته واستئصال القتل بجميع ابطاله وحماته ، حتى اتخذ المسلمون من هاهم صوامع يؤذنون عليها ، فلله الحمد على جميل صنعه ولم يصنبي والحمد لله الاجراحت يسيرة آلت ، لكنها قرحت بعد ذلك فله الحمد والمنة والسلام . واستشهد في ذلك اليوم جماعة من الفضلاء والعلماء ، مثل ابن رميلة صاحب الرؤيا المذكورة وقاصي مرا كش ابى مروان عبد الملك المصمودي وغيرهما رحم الله الجميع . وحكى ان موضع المعترك كان على اتساعه ما فيه موضع قدم إلا على ميت أو دم . وأقامت العساكر بالموضع أربعة أيام حتى جمعت الغنائم واستؤذن في ذلك السلطان يوسف ففعل بها وآثر بها ملوك الأندلس ، وعرفهم ان مقصوده الجهاد والاجر العظيم ، وما عبد الله في ذلك من الثواب المقيم . فلما رأته ملوك الأندلس اثار يوسف لهم بالغنائم استكرموا وأحبوا وشكروا له صنعه وأمر أمير المسلمين بقطع رؤوس القتل وجمعها فقطعت وجمع بين يديه منها أمثال الجبال ، فبعث منها الى اشيلية عشرة آلاف رأس ، والى قرطبة مثل ذلك ، والى بلنسية مثلها ، والى سرقسطة ومرسية مثلها

وبعث الى بلاد العدوّة أربعين ألف رأس ، فقسمت على مدن العدوّة ليراها الناس فيشكروا الله على ما منحهم من النصر والظفر العظيم » .

قال ابن أّبي زرع : « وفي هذا اليوم تسمى يوسف بن تاشفين بأّمير المسلمين ولم يكن يدعى به قبل ذلك ، وأّظهر الله تعالى الاسلام وأعزّ اهله وكتب أميرالمساحين بالفتح إلى بلاد العدوّة وإلى تميم بن المعز الصنهاجى صاحب افريقية ، فعملت المفرحات فى جميع بلاد افريقية والمغرب والأّندلس ، واجتمعت كلمة الاسلام واخرج الناس الصدقات ، وأّعتقوا الرقاب شكرا لله تعالى .

ولما بلغ الأّذفونش الى بلادنا وسأل عن أصحابه وأّبطاله ففقدهم ولم يسمع إلّا نواح الشكالى عليهم اغتم ولم يأكل ولم يشرب حتى هلك أسفا وغما ، وراح الى أمه الهاوية ، ولم يخلف إلّا بنتا واحدة جعل الأمر اليها فتحصنت بطليطلة .

ورحل المعتمد الى اشبيلية ومعها السلطان يوسف بن تاشفين فأقام يوسف بظاهر اشبيلية ثلاثة أيام . وورد عليه الخبر بوفاة ولده أبى بكر بن يوسف - وكان قد تركه مريضا بسببته - فاغتم لذلك وانصرف راجعا الى العدوّة ، وذهب معه ابن عباد يوما وليلى ، فعزم عليه يوسف فى الرجوع الى منزله ، وكانت جراحاته قد تورمت عليه ، فسير معه ولده عبد الله الى ان وصل البحر وعبر الى المغرب .

وكان أمير المسلمين عند مجيئه الى بلاد الأّندلس وقصده ملاقاته الأّذفونش قد تحرى المسير بالعراء من غير ان يمر بمدينة اورستاق حتى نزل الزلاقتة تجالا الأّذفونش وهناك اجتمع بعساكر الأّندلس . قاله ابن خلكان .

ولما فرغ من الواقعة رجع عودا على بدء كل ذلك تورع منه وتكرّم وتخفيف عن الرعايا رحم الله ورضى عنه .

ولما رجع ابن عباد الى اشبيلية جلس للناس وهنق بالفتح ، وقرأت القراء وقامت على رأسه الشعراء فأنشدوا ، قال عبد الجليل بن وهبون : « حضرت ذلك اليوم وأّعددت قصيدة أنشدها بين يديه ، فقرأ قارئى : « إلّا تنصروا فقد نصره الله » فقات : « بعدا الى ولشعرى ! والله ما أبقت لى هذه الآية معنى أحضره وأّقوم به » . اهـ

ومن هنا اختلفت أقوال المؤرخين فى حال أمير المسلمين فى الجهاد ، فقيس انه لم

يرجع الى بلاد الاندلس بعد هذه المرة لكنه ترك قواده فيها ورسم لهم بالجهاد وشن الغارات على بلاد العدو . وقيل انه عاد اليها ثانيا وثالثا وعلى هذا القول فاختلفوا في زمان ذلك العود وتاريخه . والله تعالى أعلم .



### بقية اخبار امير المسلمين في الجهاد وما اتفق له مع ملوك الاندلس وكبيرهم ابن عباد



اعلم ان اقوال المؤرخين اختلفت في أمر يوسف بن تاشفين بعد غزوة الزلاقة فحكى ابن خلكان وغيره أن أمير المسلمين لما عزم على النهوض إلى بلاد المغرب ترك قائده سير بن أبي بكر اللمتوني بأرض الاندلس وخلف معه جيشا يرسم غزو الفرنج ، فاستراح سير بن أبي بكر أياما قلائل ثم دخل بلاد الأذفونش وشن الغارات فنهب وقتل وسبى وفتح الحصون المنيعه والمعقل الصعبة وتوغل في بلاد العدو وحصل فعلى أموال جليله وذخائر عظيمة ، ورتب رجالا ورسانا في جميع ما استولى عليه . وأرسل إلى السلطان يوسف بجميع ما حصله وكتب إليه يعرفه أن الجيوش بالثغور مقيمة على مكابدة العدو وملازمة الحرب والقتال في أضيق عيش وانكداء وملوك الاندلس في بلادهم واهليهم في أرغد عيش وأطيبه وسأله مرسومه فكتب إليه « أن يأمرهم بالنقلة والرحيل إلى أرض العدو فمن فعل فذاك ومن أبي فحاصره وقاتله ولا تنفس عليه ، ولتبدأ بمن والى الثغور منهم ، ولا تتعرض لابن عباد إلا بعد استيلائك على البلاد وكل بلد أخذته فول عليه أميرا من عسكريك » فامتل سير بن أبي بكر امره واستنزلهم واحدا بعد واحد حتى كان آخرهم ابن عباد فألقه بهم ونظمه في سلكهم على ما نذكره وقال ابن ابي زرع : لما كانت سنة إحدى وثمانين واربعمائة جاز امير المسلمين إلى الاندلس الجواز الثاني برسم الجهاد . قال : وسبب جوازه ان الأذفونش لعنه الله لما هزم وجرح وقتل جموعه عمد إلى حصن لبيط الموالي لعمل ابن عباد فشحنه بالخيول والرجال والرمات ، وأمرهم ان يكونوا ينزلون من الحصن المذكور فيغيرون في اطراف

بلاد ابن عباد دون سائر بلاد الأندلس ، إذ كان السبب في جواز أمير المسلمين إلى الأندلس فكانوا ينزلون من الحصن في الخيل والرجل فيغيرون ويقتلون ويأسرون قد جعلوا ذلك وظيفة عليهم في كل يوم . فساء ابن عباد ذلك وضاق به ذرعا . ثم عبر البحر إلى العدو مستغفرا لأمير المسلمين فلقبهم بالمعمورة من حلق وادى سبو - وهذا المعمورة هي المسماة اليوم بالمهدية ، من أحواز سلا - فشكا إليه حصن لبيط وما يلقاه المسلمون من أهله ، فوعده الجواز إليه ، فرجع المعتمد .

وسار يوسف في أثره ، فركب البحر من قصر المجاز إلى الخضراء ، فنلقاه ابن عباد بها بألف دابته تحمل الميرة والضيافة ، فلما نزل يوسف بالخضراء كتب منها إلى أمراء الأندلس يدعوهم إلى الجهاد ، وقال لهم : « الموعد بيننا وبينكم حصن لبيط » ، ثم تحرك يوسف من الخضراء ، وذلك في ربيع الأول من السنة المذكورة ، فنزل على حصن لبيط - وفي القاموس لبطيط كزنبيل بلد بالجزيرة الخضراء الأندلسية ، ولعله هو هذا - فلما نزل أمير المسلمين لم يأتهم ممن كتب إليه من أمراء الأندلس غير ابن عبد العزيز صاحب مرسية ، وابن عباد صاحب أهيلية فنازلا معه الحصن وشرعوا في القتال والتضييق عليه .

وكان يوسف رحمه الله يشن الغارات على بلاد الفرنج كل يوم ودام الحصار على الحصن أربعة أشهر لم ينقطع القتال فيها يوما واحدا إلى أن دخل فصل الشتاء ووقع بين ابن عبد العزيز وابن عباد نزاع وشقاق ، فشكا المعتمد إلى أمير المسلمين ابن عبد العزيز فقبض عليه أمير المسلمين وأسلمه إلى ابن عباد فاحتل أمر المحلة بسبب ذلك وفر جيش ابن عبد العزيز وقوادله عنها وقطعوا الميرة عن المحلة ووقع بها الغلاء . ولما علم الأذفونش بذلك حشد أئمة النصرانية وقصد إلى حماية الحصن في أمم لا تحصي ، فلما قرب من الحصن انحرف له يوسف عنه إلى ناحية لورقة ، ثم إلى المريجة ثم جاز إلى العدو وقد تغير على أمراء الأندلس لكونهم لم يأتهم منهم أحد عندما دخلهم إلى الجهاد ومنازلت الحصن .

ولما أفرج أمير المسلمين عن الحصن المذكور ، أقبل الأذفونش حتى نزل عليه فأخلاه مما كان فيه من آلة الحصار ومادته ، وأخرج من كان فيه من بقية النصارى

المنفلتين من مغالب النية ، وعاد الى طليطلة فاستولى ابن عباد عليه بعد خلافه وفناء جميع حماته بالقتل والجوع سوى تلك الصبابة المنفلتة .

وكان فيه عندما نازله امير المسلمين اثنا عشر ألف مقاتل دون العيال والنرية ، فاتى عليهم القتل والجوع حتى لم يبق فيه سوى نحو المائة وهم المنفلتون منه عند إخلائه . ثم لما كانت سنة ثلاث وثماني وأربعمئة جاز امير المسلمين الى الاندلس الجواز الثالث برسم الجهاد ؛ فسار حتى نزل على طليطلة وحاصر بها الاذفونش وشن الغارات باطرافها فاكتمسحها وانتسف ثمارها وزروعها وخرب عمرانها وقتل وسبى ولم يأت من ملوك الاندلس احد ، ولا عرج عليه منهم معرج فغاض ذلك :

ولما قفل من غزو طليطلة عمد الى غرناطة فنازلها . وكان صاحبها عبد الله بن بلنكين ابن باديس بن حبوس قد صالح الاذفونش وظاهره على أمير المسلمين ، وبعث اليه بمال واشتغل بتحصين بلاده . وفي ذلك يقول بعض شعراء عصره :

يبنى على نفسه سفاهاً \* كأنه دودة الحرير  
دعوا يبنى ، فسوف يدري \* اذا أتت قدره القدير

ولما انتهى أمير المسلمين الى غرناطة تحصن منه صاحبها عبد الله بن بلنكين واغلق أبوابها دونها فحاصره امير المسلمين نحو شهرين . ولما اشتد عليه الحصار أرسل يطلب الامان فأمنه أمير المسلمين وتسلم منه البلاد فملكها ، وبعث بعبد الله وأخيه تميم بن بلنكين صاحب مالقة الى مراکش مع حريمهما وأولادهما فاقاما بها وأجرى عليهما الاتفاق الى ان ماتا بها .

ولما خلع امير المسلمين بنى باديس وملك غرناطة ومالقة وما اضيف إليهما خاف منه المعتمد بن عباد وانقبض عنه . ويقال : ان ابن عباد طمع في غرناطة وان امير المسلمين يعطيه اياها فعرض له بذلك فاعرض عنه أمير المسلمين فخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج عليه ، ثم سعى بينهما الوشاة فتغير عليه امير المسلمين وعبر إلى العدو في رمضان سنة ثلاث وثمانين المذكورة .

ولما انتهى الى مراکش ولي على الاندلس قائده سير بن ابي بكر اللمتوني وفوص إليه جميع امورها كلها ولم يأمره في ابن عباد بشئ فسار سير بن ابي بكر نحو اشبيلية ،

وهو يظن ان ابن عباد إذا سمع به يخرج إليه ويتلقاه على بعد ويحمل إليه الضيافات على العادة فلم يفعل ، وتحصن منه ولم يلتفت إليه ! فراسله سير ابن أبي بكر أن يسلم اليه البلاد ويدخل في طاعة أمير المسلمين ، فامتنع ابن عباد فعند ذلك تقدم سير الى حصاره وقتاله . وبعث بعض قواده الى قرطبة ليحاصرها وبها يومئذ المأمون بن المعتمد ابن عباد ، فنازلها في عساكر المرابطين حتى فتحها يوم الاربعاء ثالث صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة . وقتل صاحبها المأمون بن المعتمد ثم فتح يباسة وأبدلة وحصن البلاط والمدور والصخيرة وشقورة ، ولم ينقض شهر صفر المذكور حتى لم يبق لابن عباد بلد إلا وقد ملكه المرابطون ما عدا قرمونة واشبيلية . ثم ارتحل سير بن أبي بكر الى قرمونة فنازلها حتى دخلها غنوة زوال يوم السبت السابع عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة . فاشتد الامر على ابن عباد وطال عليه الحصار فبعث الى الاذفونش لعنه الله يستغيث به على لمتونة ويعدها باعطاء البلاد وبذل الطارف والتلاد ان هو كشف عنه ما هو فيه من الحصار ! فبعث اليه الاذفونش قائده القومس في جيش من عشرين ألف فارس وأربعين ألف راجل .

فلما علم سير بقدم الفرنج اليه انتخب من جيشه عشرة آلاف فارس من أهل الشجاعة والنجدة ، وقدم عليهم ابراهيم بن اسحق اللمتوني وبعثه للقاء الفرنج . فالتقى الجمعان بالقرب من حصن المدور فكانت بينهم حروب شديدة مات فيها خلق كثير من المرابطين ، ومنحهم الله النصر فهزموا الفرنج وقتلواهم حتى لم يفلت منهم الا القليل ، ثم شد سير ابن أبي بكر في الحصار والتصييق على اشبيلية حتى اقتحمها غنوة وقبض على المعتمد وجماعة من أهل بيته ! فقيدهم وحملهم في السفين بنهر اشبيلية وبعث بهم إلى أمير المسلمين بمراكش . فأمر أمير المسلمين بإرسال المعتمد إلى مدينة اغمات فسجن بها واستمر في السجن إلى ان مات به لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وكان دخول سير بن أبي بكر مدينة اشبيلية يوم الأحد الثاني والعشرين من رجب سنة أربع وثمانين .

ثم ملك المرابطون بعد ذلك ما بقى من بلاد الأندلس إلى أن خلصت لهم ولم يبق للملوك الطوائف بها ذكر . وهذه الأخبار نقلناها عن ابن أبي زرع ممزوجة باليسير من كلام غيره واعتمدنا كلامه لأنه موضوع بالقصد الأول لأخبار المغرب فيكون أعنى به من غيره

وفي تاريخ ابن خلدون بعض مخالفة لما مر . قال : « أجاز يوسف بن تاشفين البحر إلى الأندلس الجواز الثاني سنة ست وثمانين وأربعمائة وتناقل أمراء الطوائف عن لقائه لما أحسوا من تكبره عليهم لما يسومون به رعاياهم من الظلمات والمكوس وتلاحق المغارم ، فوجد عليهم . وعهد برفع المكوس وتحري المعدلة » وقال أيضا : « أن الفقهاء بالاندلس طلبوا من يوسف بن تاشفين رفع المكوس والظلمات عنهم ، فتقدم بذلك إلى ملوك الطوائف فاجابوه بالامثال . حتى إذا رجع عن بلادهم رجعوا إلى حالهم . فلما أجاز ثانية انقبصوا عنه إلا ابن عباد فإنه بادر إلى لقائه وأغرا بالكثر منهم ! فتقبص على ابن رشيق البناء وأمكن ابن عباد منه للعداوة التي بينهما . وبعث جيشا إلى المرية ، ففر عنها صاحبها ابن صمادح ونزل بجاية من أرض إفريقية . وتوافق ملوك الطوائف على قطع المدد عن عساكر أمير المسلمين ومحلاته . فساء نظره وأفتال الفقهاء وأهل الشورى من المغرب والأندلس بخلعهم وانتزاع الكامر من أيديهم . وسارت اليه بذلك فتاوى أهل المشرق الإعلام مثل الغزالي والطرطوشي وغيرهما .

فعمد إلى غرناطة واستنزل صاحبها عبد الله بن بلقين وأخا تميميا عن مالقة ، بعد أن كان منهما مداخلتة للطاغية في عداوة يوسف بن تاشفين ، وبعث بهما إلى المغرب . فخاف ابن عباد عند ذلك منه وانقبض عن لقائه ، وفشت السعايات بينهما . ونهض أمير المسلمين إلى سبتة فاستقر بها وعقد للامير شير بن أبي بكر على الأندلس وأجازة . فأنتهى إليها ، وقعد ابن عباد عن تلقيه وميرته فأحفظه ذلك وطالبه بالطاعة لأمير المسلمين والنزول عن الأمر ، ففسد ذات بينهما ثم غلبه على جميع عمله . ثم صمد إلى إلى اشبيلية فحاصره بها واستعبد الطاغية . فعمد إلى استنقاذ من هذا الحصار فلم يغن عنه شيئا . وكان دفاعا متونة مما فت في عضده . واقترح المرابطون اشبيلية عنوة سنة أربع وثمانين وأربعمائة . وتقبض سير على المعتمد وقادلا أسيرا إلى



مراكش ، فلم يزل في اعتقال يوسف بن تاشفين إلى أن هلك في محسبه من أغمات سنة تسعين وأربعمائة .

ثم عمد إلى بطليموس وتقبض على صاحبها عمر بن الافطس فقتله وابنيه يوم الاضحى سنة تسع وثمانين وأربعمائة بما صح عدلا من مداخلهم الطاعية وأن يملك كولا مدينة بطليموس .

ورثاهم الأديب أبو محمد عبد المجيد بن عبدون بقصيدته المشهورة التي يقول في أولها :  
الدهر يفجع بعد العين بالآثر \* فما البكاء على الأشباح والصور  
وهي قصيدة غريبة في موالها وموضوعها ، عدد فيها أهل المكبات ، ومن عثر بها الزمان بما يبكي منه الجماد . وتستشرف لسماعه الأندلس والوهاد

ثم أجاز يوسف بن تاشفين الجواز الثالث إلى الأندلس سنة تسعين وأربعمائة ، وزحف إليه الطاعية . وبمات أمير المسلمين عساكر المرابطين لنظر محمد بن الحاج اللاتوني ، فانهزم النصارى أمامه وكان الظهور للمسلمين .

ثم أجاز الأمير يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين سنة ثلاث وتسعين ، وانضم إليه محمد بن الحاج وسير بن أبي بكر ، فافتتحوا عامة الأندلس من أيدي ملوك الطوائف ، ولم يبق منها إلا لاسر قسطة في يد المستعين بن هود معتصما بالنصارى . وأغزى الأمير مزدلي صاحب بلنسية إلى بلاد برشاونة فأثنى فيها ، وبلغ إلى حيث لم يبلغ أحد قبله ورجع .

وانتظمت بلاد الأندلس في ملكة يوسف بن تاشفين وانقرض ملك الطوائف منها أجمع كأن لم يكن . واستولى أمير المسلمين على العدوتين معا واتصلت هزائم المرابطين على الفرنج مرارا والله غالب على أمره . « فهذا كلام ابن خلدون في سياقه هذا الاخبار .

واعلم أنه قد يوجد هنا لبعض المؤرخين حط من رتبة أمير المسلمين وغض عليه إما في كونه كان بربريا من أهل الصحراء بعيدا عن مناحى الملك والأدب ورقة الحاشية ، وإما في كونه تعامل على ملوك الأندلس حتى فعل بهم ما فعل ، وذلك حيث عاين حسن بلادهم ورفاهية عيشهم .

واعلم ان هذا الكلام جدير بالرد ، وأصله من بعض أدباء الاندلس الذين كانوا ينادمون ملوكها ويستظلون بظلمهم ويغدون ويروحون في نعمتهم ، فحين فعل أمير المسلمين بسادتهم ورؤسائهم ما فعل أخذهم من ذلك ما يأخذ النفوس البشرية من الذنب عن الصديق والمحاماة عن القريب حتى باللسان ، وإلا فقد كان أمير المسلمين رحمه الله من الدين والورع على ما قد علمت ، ومن ركوب الجادة وتحري طريق الحق على الوصف الذي سمعت !

وهذا ابن خلدون إمام الفن ومتحري الصدق ، قد نقل أن ملوك الاندلس كانوا يظلمون رعاياهم بصرب المكوس وغيرها ، ثم وصلوا أيديهم بالطاغية وبذلوا الأموال في مظاهرتة إياهم على أمير المسلمين ، ثم لم يقدم على قتالهم واشتتزلهم عن سرير ملكهم حتى تعددت لديه فتاوى الأئمة الأعلام من أهل المشرق والمغرب بذلك فافهم هذا واعرفه . والله تعالى يقابل الجميع بالعفو والصفح الجميل بمنه وكرمه .



## بقية أخبار أمير المسلمين يوسف بن تاشفين سوى ما تقدم



قال ابن خلكان : « كان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين حازما ، سائسا للامور ، ضابطا لمصالح مملكته ، مؤثرا لاهل العلم والدين ، كثير المشورة لهم » قال : « وبلغني أن الامام حجة الاسلام أبا حامد الغزالي رحمه الله لما سمع ما هو عليه من الأوصاف الحميدة ، وميله الى أهل العلم ، عزم على التوجه اليه ، فوصل الى الاسكندرية وشرع في تجهيز ما يحتاج اليه ، فجاء اليه الخبر بوفاته ، فرجع عن ذلك العزم » قال : « وكنت وقفت على هذا الفصل في بعض الكتب وقد ذهب عنى في هذا الوقت من أين وجدته » وكان أمير المسلمين يوسف معتدل القامة ، أسمر اللون ، نحيف الجسم ، خفيف العارضين ، دقيق الصوت .

وكان يخطب لبني العباس . وهو أول من تسمى بأمير المسلمين . ولم يزل على حاله وعزله وسلطانه الى ان توفي يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم سنة خمس مائة . وعاش

تسعين سنة ، ملك منها مدّة خمسين سنة رحمه الله .

وقال ابن خلدون : « تسمى يوسف بن تاشفين بأمر المسلمين ، وخاطب الخليفة لعهده ببغداد - وهو أبو العباس أحمد المستظهر بالله العباسي - وبعث إليه عبد الله بن محمد بن العربي المعافري الأشبيلي ، وولده القاضي أبا بكر بن العربي الأمام المشهور ، فتلطفا في القول وأحسنّا في الأبلغ ، وطلبا من الخليفة أن يعقد لأمر المسلمين بالمغرب والأندلس ، فعقد له ، وتضمن ذلك مكتوب من الخليفة منقول في أيدي الناس . وانقلبا إليه بتقليد الخليفة وعهده على ما إلى نظرا من الأقطار والأقاليم ، وخاطبه الأمام الفزالي والقاضي أبو بكر الطرطوشي يحضانه على العدل والتمسك بالخير . ثم أجاز يوسف بن تاشفين الجواز الرابع إلى الأندلس سنة سبع وتسعين وأربعمائة » اه كلام ابن خلدون . وإنما احتاج أمير المسلمين إلى التقليد من الخليفة المستظهر بالله - مع أنه كان بعيدا عنه وأقوى شوكة منه - لتكون ولايته مستندة إلى الشرع . وهذا من ورعه رحمه الله . وإنما تسمى بأمر المسلمين دون أمير المؤمنين أدبا مع الخليفة . حتى لا يشاركه في لقبه ! لأن لقب أمير المؤمنين خاص بالخليفة ، والخليفة من قریش كما في الحديث فافهم . ومن أخبار يوسف بن تاشفين أيضا ما نقله غير واحد من الأئمة ، أن أمير المسلمين طلب من أهل البلاد المغربية والأندلسية المعاونة بشيء من المال على ما هو بصدد من الجهاد ، وأنه كتب إلى القاضي المرية أبي عبد الله محمد بن يحيى - عرف بابن البراء - يأمره بفرض معونة المريّة ، ويرسل بها إليه . فامتنع محمد بن يحيى من فرضها ، وكتب إليه يخبره بأنه لا يجوز له ذلك . فاجابه أمير المسلمين بأن القضاء عندى والفقهاء قد أباحوا فرضها ، وأن عمر بن الخطاب رضی الله عنه قد فرضها في زمانه . فراجع القاضي عن ذلك بكتاب يقول فيه : « الحمد لله الذى إليه مآبنا . وعليه حسابنا . وبعد ، فقد بلغنى ما ذكره أمير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخرى عن ذلك ، وإن أبا الوليد الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والأندلس أفتوا بأن عمر بن الخطاب رضی الله عنه اقتضاها ، فالقضاة والفقهاء إلى النار دون زبانية . فإن كان عمر اقتضاها فقد كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيره وضجيعه في قبره . ولا يشك في عدلي ، وليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بوزير ولا بضجيعه »

في قبره ، ولا ممن لا يشك في عدله . فإن كان القصاصة والفقهاء أنزلوك منزلته في العدل فאלله تعالى سائلهم وحسيبهم عن تقلدهم فيك . وما اقتضاها عمر رضى الله عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحصر من كان معه من الصحابة رضى الله عنهم ، وحلف أن ليس عدله في بيت مال المسلمين درهم واحد ينفقه عليهم . فليدخل أمير المسلمين المسجد الجامع بحضرة من هناك من أهل العلم ، وليحلف أن ليس عدله في بيت مال المسلمين درهم ينفقه عليهم . وحينئذ تجب معونته . والله تعالى على ذلك كله والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . « فلما بلغ كتابه إلى أمير المسلمين وعظم الله بقوله ، ولم يعد عليه في ذلك قولاً . والأعمال بالنيات .

وكان أمير المسلمين حين ورد عليه التقليد من الخليفة ضرب السكة باسمه ، ونقش على الديار : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وتحت ذلك . « أمير المسلمين يوسف بن تاشفين » وكتب على الدائرة : « ومن يتبغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه . وهو في الآخرة من الخاسرين » وكتب على الصفحة الأخرى . « عبد الله أحمد أمير المؤمنين العباسي » وعلى الدائرة تاريخ ضربه وموضع سكته .

وكان ملكه قد انتهى إلى مدينة افرغة من قاصية شرق الاندلس ، وإلى مدينة أشبونة على البحر المحيط من غرب الاندلس ، وذلك مسيرة ثلاثة وثلاثين يوماً طويلاً . وفي العرص ما يقرب من ذلك .

وملك بعدوة المغرب من جزائر بنى مزغنة إلى طنجة ، إلى آخر السوس الأقصى إلى جبال الذهب من بلاد السودان .

ولم يرقى بلد من بلاد ولا عمل من أعماله على طول أيامه رسم مكس ولا خراج ، لا في حاضرة ولا في بادية إلا ما أمر الله به ، وأوجب حكم الكتاب والسنة من الزكوات والأعشار ، وجزيات أهل النعمة ، وأحاسن الغنائم .

وقد جبي في ذلك من الأموال على وجهها ما لم يجب أحد قبلاً . يقال انه وجد في بيت ماله بعد وفاته ثلاثاً عشر ألف ربيع من الورق ، وخمسة آلاف وأربعون ربيعاً من مطبوع الذهب .

وكان رحمه الله زاهداً في زينة الدنيا وزهرتها ، ورعاً متقشفاً ، لباسه الصوف ، لم

يلبس قط غير لا . ومأكله الشعير ولحوم الابل والبانها ، مقتصرًا على ذلك ، لم ينتقل عنه مدة عمره على ما منحه الله من سمعة الملك وخوله من نعمة الدنيا . وقد رد أحكام البلاد الى القضاة . وأسقط ما دون الاحكام الشرعية . وكان يسير في أعماله بنفسه . فميت فقد أحوال الرعية في كل سنة . وكان محبا للفقهاء وأهل العلم والفصل . مكرما لهم . صادرا عن رأيهم . يجرى عليهم أرزاقهم من بيت المال . وكان مع ذلك حسن الاخلاق متواضعا ، كثير الحياء جامعا لحصال الخير . رحمه الله تعالى وورصى عنه .



## الخبر عن دولة أمير المسلمين أبي الحسن علي بن يوسف

ابن تاشفين اللتوني



لما توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في التاريخ المتقدم ، بايع الناس ابنه علي بن يوسف المذكور بمراكش بعهد من أبيه اليه ، وتسمى بأمر المسلمين . وكان سنة يوم بويص ثلاثا وعشرين سنة . وملك من البلاد ما لم يملكه أبوه ، لانه صادف البلاد ساكنة . والأموال وافرة ، والرعايا آمنة بانقطاع الثوار واجتماع الكلمة ، وسلك طريقة أبيه في جميع أمور له واهتدى بهديه ،



## خروج يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين على عمه

أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين



لما توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين سجلا ابنه علي بن يوسف بثوبه ، وخرج الى المرابطين - ويدل في يد أخيه أبي الطاهر تميم بن يوسف - فنعى لهم أباه ، ثم وضع أبو الطاهر يد في يد أخيه علي بن يوسف فبايعه . ثم قال للمرابطين : « قوموا فبايعوا أمير المسلمين » . فبايعه جميع من حضر من لتونة وسائر قبائل صنهاجة ، وبايعه

الفقهاء وأشياخ القبائل ، فتمت له البيعة بمراكش ،  
ثم كتب إلى سائر بلاد المغرب والأندلس وبلاد القبلة يعلمهم بوفاء أبيه واستخلافه  
من بعده ، ويأمرهم بالبيعة ، فأتته البيعة من جميع البلاد ، وأقبلت نحوه الوفود للتعزية  
والتهنئة إلا أهل مدينة فاس . فإن ابن أخيه يحيى بن أبي بكر بن يوسف كان أميراً  
عليها من قبل جدل يوسف . فلما انتهى إليه الخبر بموت جدل وولاية عمه عظم عليه  
ذلك وأنف من مبايعة عمه . فخرج عليه ووافق على ذلك جماعة من قواد لمتونة ،  
فزحف إليه علي بن يوسف من مراكش ، حتى إذا دنا من فاس خاف يحيى بن أبي  
بكر على نفسه ، وعلم أنه لا طاقة له بحرب عمه . فأسلم فاساً لعمه . وخرج منها خائفاً  
يتربص . فدخلها علي بن يوسف يوم الأربعاء الثامن من ربيع الآخر سنة خمسائة .  
واستقام له الأمر .

وقيل إن علي بن يوسف لما دنا من فاس نزل بمدينة مقلية من أحوازها ، ثم كتب  
إلى ابن أخيه يعاتبه على ما ارتكبه من الخلاف . ويدعوه إلى الدخول في الطاعة كما  
دخل الناس . وكتب كتاباً آخر إلى أشياخ البلد يدعوهم فيه إلى بيعته ، ويتهددهم  
ويتوعدهم . فلما وصل الكتاب إلى يحيى وقرأه ، جمع أهل البلد واستشارهم في المقاتلة  
والحصار ، فلم يوافقوا . فلما يئس منهم خرج فاراً إلى مزدي بن تيلكان - وكان عاملاً  
على تلمسان - فلقى مزدي بوادي ملوية مقبلاً برسم البيعة لعل بن يوسف . فأعلمه يحيى  
بما كان من شأنه ، فضمن له مزدي عن عمه العفو والصفح ، فرجع معه حتى إذا وصلا  
إلى فاس ، دخل مزدي على أمير المسلمين علي بن يوسف ، ونزل يحيى مستخفياً  
بحومة وادي شردوع .

ولما اجتمع مزدي بأمر المسلمين وسلم عليه ورأى منه اكراماً وقبولاً أعلمه  
بخبر يحيى ، وما ضمن له من العفو ، فأجاب إلى ذلك وعفا عنه وأمنه ! ثم جاء يحيى  
فبايعه ، وخير له أمير المسلمين بين أن يسكن بجزيرة ميورقة بشرق الأندلس أو ينصرف  
إلى بلاد الصحراء . فاختار الصحراء فانصرف إليها ، ثم سافر منها إلى الحجاز فحج البيت  
ورجع إلى عمه فاستأذنه أن يكون في جملته ، ويكون سكاناً معه بحضرة مراكش ،  
فأذن له في ذلك فسكنها مدة ، ثم اتهمه عمه بالتشغيب عليه فتقفد ، وبعث به إلى  
الجزيرة الخضراء فاستمر بها إلى أن مات .

## أخبار الـولاء بالمغرب والأندلس

لما بويع أمير المسلمين علي بن يوسف عزل عن قرطبة الأمير أبا عبد الله محمد بن الحاج اللمتوني ، وولى مكانه القائد أبا عبد الله محمد بن أبي زلفي ، فغزا طليطلة ، وأوقع بالنصارى فقتلهم قتلا ذريعا بباب القنطرة أخذهم على غرة .

وفي سنة إحدى وخسمائة عزل أمير المسلمين أخا تميم بن يوسف بن تاشفين عن بلاد المغرب ، وولى مكانه أبا عبد الله بن الحاج ، فأقام واليا على فاس وسائر أعمال المغرب نحو سنتي أشهر . ثم عزله وولاه بلنسية وأعمالها من بلاد شرق الأندلس .

ولما عزل أمير المسلمين أخا تميم بن يوسف عن بلاد المغرب وللا غرناطة وأعمالها من بلاد الأندلس . فكانت له على النصارى وقعة أفليج . وذلك أنه خرج غازيا ببلاد الفرنج سنة اثنتين وخسمائة فنزل حصن أفليج - وبه جمع عظيم من الفرنج - فحاصره حتى اقتحم عليهم الحصن ، فأرز النصارى إلى القصة فتحصنوا بها ، وانتهى خبرهم إلى الفتن فاستعد للخروج لاغاثتهم . فأشارت عليه زوجته أن يبعث ولده عوضا منه ، لأن تميم بن يوسف ابن ملك المسلمين ، وسانحة ابن ملك النصارى ، فامثل إشارتها ، وبعث ولده سانحة في جيش كثيف من زعماء الفرنج وأنجادهم . فسار حتى إذا دنا من أفليج أخبر تميم بن يوسف بمقدمه ، فعزم على الإفراج عن الحصن وأن لا يلقى الفرنج ، فأشار عليه قواد لمتونة منهم عبد الله بن محمد بن فاطمة ومحمد ابن عائشة وغيرهم بالمقام . وشجعوه وهوتوا عليه أمرهم ، فقالوا : « إنما قدموا في ثلاثي آلاف فارس ، وبيننا وبينهم مسافة » . فرجع إلى رأيهم ، فلم يكن إلا عشي ذلك اليوم حتى واقتهم جيوش الفرنج في ألوف كثيرة . فهم تميم بالفرار فلم يجد له سبيلا . ثم صمم قواد لمتونة على مناجزة العدو ، وصمدوا إليها فكانت بينهم حرب عظيمة بعد العهد بمثلها . فهزم الله تعالى العدو ونصر المسلمين ، وقتل ولد الفتن ، وقتل معه من الروم ثلاثة وعشرون ألفا ونيف . ودخل المسلمون أفليج بالسيف عنوة ، واستشهد في هذه الواقعة جماعة من المسلمين رحمهم الله . واتصل الخبر بالفتن فاغتم لقتل ولده

وأخذ بلدًا وهلاك جنده ، فمرص ومات أسفا لعشرين يوما من الواقعة . وكتب تميم ابن يوسف إلى أمير المسلمين بالفتح واعلم أنه يقال في ملوك الجلالة الذين نسميهم اليوم الاصبنيول الاذفونش ، ويقال الفنش . فقال ابن خلكان : « الاذفونش بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وصم الفاء وسكون الواو بعدها نون ثم شين معجمة هو اسم لأكبر ملوك الافرنج وهو صاحب طليطلة » وقال ابن خلدون : « بنو اذفونش هم ولد اذفونش بن بطرقة أول ملوك الجلالة » اه . وأما قولهم الفونش فهو اسم علم لبعض ملوكهم . وليس لقباً لجميعهم .

وكان محمد بن الحاج رحمه الله مدة مقامه ببلنسية قد ضيق على النصارى تصميماً فاحشاً بالغارات والذهب . فخرج في غزاة له ذات مرة فأخذ على طريق البرية فغنم وسبى ، وكان معه جماعة من قوادمتونة ، فبعث بالمغنم على الطريق الكبير . وأخذ هو على برية تقرب من بلاد المسلمين . وكان أكثر الناس مع المغنم وكان طريق البرية الذي أخذ عليه محمد بن الحاج لا يسلك إلا على سرب واحد لصعوبته وشدة وعورته . فلما توسطه محمد بن الحاج وأخذت الأوعار والمضايق من بين يديه ومن خلفه وجد النصارى قد كموا له في جهة من تلك الجهات . فقاتلهم قتال من أيقن بالموت واغتتم الشهادة ، إذ لم يجد معذرا يخلص منه . فاستشهد رحمه الله واستشهد معه جماعة من المتطوعة ، وتخلص منهم القائد محمد بن عائشة في نفر يسير بحيلة أعملها .

واتصل خبر الواقعة بأمر المسلمين فأسفه موت أبي عبد الله بن الحاج ، وولى مكانه أبا بكر بن ابراهيم بن تافلوت ، وهو ممدوح ابن خفاجة ومخدوم أبي بكر بن باجة الحكيم المعروف بابن الصائغ - وكان عاملاً على مرسية - فوصل اليه العهد بالولاية على بالهسية وطرطوشة وما والاها . وهو بمرسية . ثم خرج بجيش مرسية الى بلنسية ، فاجتمع اليه من كل ها من الجند . ثم زحف بهم الى برشلونة فنازلها ، وأقام عليها عشرين يوماً ، فانتسف ما حوالها وقطع ثمارها وحرب قراها ، فأتالا ابن رذمير من قرابة الاذفونش في حيوش كثيرة من حشود بسيط برشلونة وبلاد أربونة . فكانت بينهم حرب عظيمة مات فيها خلق كثير من الفريخ . واستشهد فيها من المسلمين نحو السبع مائة رحمه الله تعالى .



## أخبار أمير المسلمين علي بن يوسف في الجهاد وجوازه الأول إلى بلاد الاندلس

لما دخلت سنة ثلاث وخسمائة جاز أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين إلى الأندلس برسم الجهاد ، فعبر البحر من سبتة منتصف المحرم من السنة المذكورة في جيوش عظيمة تزيد على مائة ألف فارس ، فأنتهى إلى قرطبة فأقام بها شهرا . ثم خرج منها غازيا إلى مدينة طليطلة . ففتحها عنوة بالسيف . وفتح من أعمال طليطلة سبعة وعشرين حصنا ، وفتح مجريط (١) ووادي الحجارة ، وأنتهى إلى طليطلة فحاصرها شهرا وانتصف ما حولها . وبالع في النكاية . ثم قفل إلى قرطبة بعد أن دوخ البلاد . وفي سنة أربع وخسمائة فتح الأمير سير بن أبي بكر شنترين ، وبطليوس ، وبابورلة ، وبرتقال ، واشبونة ، وغير ذلك من بلاد غرب الأندلس . وكان ذلك في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة ، وكتب بالفتح إلى أمير المسلمين . وفي سنة سبع وخسمائة توفي الأمير سير بن أبي بكر باشبيلية ودفر بها ، وولى اشبيلية عوضا منه أبو عبد الله محمد بن فاطمة ، فلم يزل عليها إلى أن توفي سنة عشر وخسمائة .

وفي سنة سبع المذكورة غزا الأمير مزدي طليطلة وأعمالها ، فدوخها وفتح حصن أرجنة عنوة ، فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية . واتصل الخبر بالبرهانس - كبير الفرنج - فأقبل لنصرتهم واستنقاذهم ، فصمد القائد مزدي للقائه ، ففر أمامه ليلا ، وعاد مزدي إلى قرطبة ظافرا غانما .

ثم كانت له في الفرنج وقائع أخرى ، إلى أن توفي رحمه الله غازيا ببلاد الفرنج سنة ثمان وخسمائة . فولى أمير المسلمين مكانه على قرطبة ابنه محمد بن مزدي ، فأقام واليا عليها ثلاثه أشهر ، ثم توفي شهيدا في بعض غزواته أيضا .

(١) هي المسماة اليوم مسادريد دار ملك الأصبنيول . مؤلف

## استيلاء العدو على سرقسطة

كانت سرقسطة وأعمالها من شرق الأندلس بيد بنى هود الجذامين ، تغلبوا عليها في صدر المائة الخامسة أيام الطوائف ، وتوارثوها إلى أن كان منهم أحمد بن يوسف الملقب بالمستعين بالله ، فزحف إليه ابن رذمير سنة ثلاث وخسمائة ، فخرج إليه المستعين فالتقوا بظاهر سرقسطة ، فانهزم المسلمون واستشهد منهم جماعة منهم المستعين بن هود . ثم لما كانت سنة اثنى عشرة - وصاحب سرقسطة يومئذ عبد الملك بن المستعين بن هود الملقب بعماد الدولة - زحف ابن رذمير إليها فنازلها وزحف الفتح أيضا في أمم من النصرانية إلى لاردة من بلاد الجوف فنازلها . واتصل الخبر بأمر المسلمين ، فكتب إلى أمراء غرب الأندلس يأمرهم بالمسير إلى أخيه تميم بن يوسف - وكان يومئذ واليا على شرق الأندلس - فيسيرون معه لاستنقاذ سرقسطة ولاردة ، فقدم على تميم عبد الله ابن مزدلى وأبو يحيى بن تاشفين - صاحب قرطبة - بعساكرهما ، فخرج تميم بن يوسف من بلنسية مع أمراء الأندلس ، فصمد نحو لاردة ، وكان بينه وبين الفتح قتال عظيم أزعجه عن لاردة خاسئا صاغرا ، بعد أن بذل جهدا في حصارها ، وأفقد من جيوشه عليها ما يزيد على العشرة آلاف فارس ، ورجع تميم إلى بلنسية . ولما رأى ابن رذمير ذلك بعث إلى طوائف الأفرنج يستنصرهم على سرقسطة ، فأتوا في أمم كأنهم حتى نازلوها معه وشرعوا في القتال ، وصنعوا أبراجا من خشب تجرى على بكرات وقربوها منها ، ونصبوا فيها الرعدات ، ونصبوا عليها عشرين منجنيقا ، وقوي طمعهم فيها ، فاشتد الحصار واستمر حتى فئت الاقوات وهلك أكثر الناس جوعا ، فراسل المسلمون الذين بها ابن رذمير على أن يرفع عنهم القتال إلى أجل ، فإن لم يأتهم من ينصرهم أدخلوا له البلد وأسلموا إليه ، فعاهدهم على ذلك ، فتم الاجل ولم يأتهم أحد ، فدفعوا اليه المدينة وخرجوا إلى مرسية وبلنسية ، وذلك سنة اثنى عشرة وخسمائة . وبعد استيلاء النصارى عليها وصل من بر العدو جيش فيه عشرة آلاف فارس بعث أمير المسلمين لاستنقاذها فوجدوها قد فرغ منها ونفذ حكم الله فيها .

وفي سنة ثلاث عشرة وخسمائة ، تغلب ابن رزمير على بلاد شرق الاندلس ، وملك قلعة أيوب التي ليس في بلاد شرق الاندلس أمنع منها . وألح بالفارات على بلاد الجوف ، فاتصلت هذه الاخبار بأمير المسلمين وهو بمراكش ، فجاز إلى الاندلس برسم الجهاد وضبط الثغور ، وهو جواز الثاني ، فجاز معه خلق كثير من المرابطين والمتطوعة من العرب وزناتمة والمصامدة وسائر قبائل البربر ، فوصل بجيوشه الى قرطبة ، ونزل خارجها ، وأتته وفود الاندلس للسلام عليه ، فسألهم عن أحوال بلادهم وثغورهم بلدا بلدا ، فمرفو لا بما كان .

وعزل القاضي أبا الوليد بن رشد عن قضاء قرطبة ، وولى مكانه أبا القاسم بن حمدين ويقال انما عزل ابن رشد لانه استعفا ، وكان قد اشتغل بتأليف البيان والتحصيل . ثم سار أمير المسلمين حتى نزل على مدينة شنتمرية ففتحها عنوة ، وسار في بلاد الفرنج يقتل ويسبى ويقطع الثمار ، ويخرب القرى والديار ، حتى دوش بلاد غرب الاندلس ، وفر أمامه الفرنج وتحصنوا بالمعاقل المنيعت . وفي سنة خمس عشرة وخسمائة عاد أمير المسلمين إلى بلاد العدو ، بعد أن ولى أخاه تميم بن يوسف على جميع بلاد الاندلس ، فلم يزل عليها الى أن توفي سنة عشرين وخسمائة .



## ولاية الأمير تاشفين بن علي بن يوسف على بلاد الأندلس وأخباره في الجهاد

لما توفي الأمير تميم بن يوسف في التاريخ المتقدم ولى أمير المسلمين على بلاد الاندلس ابنه تاشفين بن علي بن يوسف ، ماعدا الجزائر الشرقية . فانه قد عقد عليها لمحمد بن علي المسوفي المعروف بباين غانية ، فعبر الأمير تاشفين البحر الى الاندلس في خمسة آلاف من الجند ، وبعث الى أجناد البلاد فأتوا فخرج بهم غازيا طليطلة ، ففتح بعض حصونها بالسيف وانتسف ما حولها .

وفى السنة المذكورة ، أعنى سنة عشرين وخمسمائة هزم الامير تاشفين النصارى بفحص المصباح وقتلهم قتلا ذريعا ، وفتح ثلاثين حصنا من حصون غرب الاندلس ، وكتب بالفتح الى أبيه .

وفى سنة ثلاثين وخمسمائة هزم الامير تاشفين جموع الفرنج بفحص عطية ، وأفى منهم خلقا كثيرا بالسيف .

وفى سنة احدى وثلاثين بعدها دخل الامير تاشفين مدينة كرى بالسيف . فلم يبق بها بشرا .

وفى سنة اثنتين وثلاثين بعدها جاز الامير تاشفين من الاندلس الى المغرب ، بعد ان عزا مدينه أشكونية ففتحها عنوة ، وحمل معه من سبيها الى المدونة ستة آلاف سبيية ، فأنتهى الى مراکش ، وخرج أمير المسلمين للقائه فى زى عظيم وسرور كبير . وفى سنة ثلاث وثلاثين بعدها أخذ أمير المسلمين البيعة لولده تاشفين .

وفى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة كانت وفاة أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين اللمتوني رحمه الله . وذلك لسبع خلون من رجب من السنة المذكورة . قال ابن خلكان : « كان أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين رجلا حليما ، وقورا ، صالحا . عادلا ، مقادا الى الحق والعلماء ، تجبى اليه الاموال من البلاد ، ولم يزعه عن سريره قط حادث ولا طاف به مكروا » .

قلت قد طاف به فى آخر دولته أعظم مكروا ، وذلك محمد بن تومرت النابغ تحت ابطه بجبال المصامدة كما يأتى خبره ان شاء الله .



## الخبر عن دولة أبي المعز تاشفين بن علي بن يوسف ابن تاشفين اللتوني

لما توفي أمير المسلمين علي بن يوسف في التاريخ المتقدم ولى بعده ابنه أبو المعز تاشفين بن علي بعهد من أبيه إليه ، وأخذ بطاعته وبيعت أهل العدوتين معا كما كانوا في عهد أبيه .

وكان أمر عبد المؤمن بن علي يومئذ قد استفحل بتينملل وسائر بلاد المصامدة أهل جبل درن . قال ابن الخطيب : « كان تاشفين بن علي قد استخلفه أبوه على بلاد الأندلس ، ثم استقدمه لمداغمة أصحاب محمد بن تومرت مهدي الموحدين ، فلم ينجح أمرا ، بخلاف ما عوده الله في بلاد الأندلس من النصر ، لما فضاه الله من الأدبار على دولتهم » .

ولما خرج عبد المؤمن بن علي من تينملل يريد فتح بلاد المغرب - وكان مسيرة على طريق الجبال - سير أمير المسلمين علي بن يوسف ابنه تاشفين المذكور معارضا له على طريق السهل ، وأقاموا على ذلك مدة توفي أمير المسلمين علي بن يوسف في أثنائها ، وأفضى الأمر إلى ابنه تاشفين وهو في الحرب .

وقدم أهل مراکش اسحق بن علي بن يوسف نائبا عن أخيه تاشفين بمراكش وأعمالها ، ومضى تاشفين بعد البيعة له متبعاً لعبد المؤمن حتى انتهيا إلى تلمسان ، فنزل عبد المؤمن بكهف الضحاك بين الصخرتين من جبل تيطرى المطل عليها ، ونزل تاشفين بالسيط مما يلي الصفصاف ، ووصله هناك مدد صنهاجة ، من قبل يحيى بن العزيز صاحب بجاية ، مع قائد طاهر بن كباب ، لعصبة الصنهاجية . وفي يوم وصوله أشرف على عسكر الموحدين ، وكان يدل بإقدام وشجاعة . فقال لجيش لتونة : « إنما جئكم لخلصكم من أصحابكم عبد المؤمن هذا وأرجع إلى قومي ! » فامتعض تاشفين لكلمته وأذن له في المناجزة ، فحمل على القوم فركبوا وصمموا للقائه ، فكان آخر العهد به وبعسكره . وكان الموحدون قد قتلوا قبل ذلك الروبرتير قائد تاشفين على الروم ، وقتلوا عسكره في بعض الغارات ، ثم فتكوا بعسكر ثالث من عساكر تاشفين ونالوا

منه أعظم النيل .

وفي القرطاس : « زحف المرابطون لقتال الموحدين فنهاهم تاشفين فلم ينتهوا ، وتعلقوا في الجبل لقتالهم ، فهبط عليهم الموحدون فهزموهم هزيمة شنعاء » .  
ولما توالى هذه الوقائع على تاشفين أجمع الرحلة الى وهران . فبعث ابنه ابراهيم ولي عهد الى مراکش في جماعة من لمتونة ، وبعث كاتباً معه أحمد بن عطية ، ورحل هو الى وهران سنة تسع وثلاثين وخسمائة ، فأقام عليها شهراً ينتظر قائد أسطوله محمد بن ميمون ، الى ان وصل اليه من المرية بعشرة أساطيل ، فأرسل قريبا من معسكره ، وزحف عبد المؤمن من تلمسان ، وبعث في مقدمته الشيخ أبا حفص عمر بن يحيى ، فقدموا وهران ، وفضوا جموع المرابطين الذين بها . ولجأ تاشفين الى رابية هناك ، فأحدقوا بها وأضرموا النيران حولها ، حتى إذا غشيهم الليل خرج تاشفين من الحصن راكباً على فرسه ، فتردى من بعض حافات الجبل ، وهلك لسبع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخسمائة . ونجا فل العسكر الى وهران ، فانحصروا مع أهلها ، حتى جهدهم العطش ، ونزلوا جميعاً على حكم عبد المؤمن يوم عيد الفطر من السنة المذكورة ، فأتى عليهم القتل رحمة الله !

وقال في القرطاس : « ان تاشفين بن علي خرج ذات ليلة - وهو بوهران - ليضرب في محلة الموحدين ، فتكاثر عليه الخيل والرجل ، ففر أمامهم ، وكان بجبل عال مشرف على البحر ، فظن ان الارض متصلة به ، فأهوى من شاطئ بإزاء رابطة وهران ، فمات رحمه الله . وكان ذلك في ليلة مظلمة ممطرة وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان من السنة المذكورة آنفاً . فوجد من الغد بإزاء البحر ميتاً ، فاحتز رأسه وحمل الى تينملل ، فعلق على شجرة هناك . وذلك بعد ملازمة الحرب مع الموحدين في البيداء ، لم يأو الى ظل قط من يوم بويج الى أن مات . وكانت مدة ولايته سنتين وشهراً ونصف شهر » .

وقال ابن خلكان : لما تيقن تاشفين بن علي أن دولتهم ستزول أتى مدينة وهران - وهي على البحر - وقصد أن يجعلها مقراً ، فإن غلب على الامر ركب منها الى الاندلس . وكان في ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب ، وباعلاها رباط يأوى اليه المتعبدون . وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخسمائة

صعد تاشفين إلى ذلك الرباط ليحضر الحتم في جماعة يسيرة من خواصه ، وكان عبد المؤمن بجمعه في تآكرات وهى وطسه . واتفق انه أرسل منسرا من الخيل الى وهران ، فوصلوها في اليوم السادس والعشرين من رمضان ومقدمهم الشيخ أبو حمص عمر بن يحيى - صاحب المهدي - فكمنا عثية ، وأعلموا بانفراد تاشفين في ذلك الرباط ، فقصدوا وأحاطوا به وأحرقوا بانه ، فأيقن الذين فيه بالهلاك . فخرج راكبا فرسه وشد الركص عليه ليشب الفرس البار ويبجو ، فترامى الفرس نازيا لروعته ولم يملكه اللجام حتى تردى من حرف هالك الى حمة النحر على حجارة في محل وعر ، فتكسر الفرس وهلك تاشفين في الوقت وقتل الخواص الذين كانوا معه ، وكان عسكريا في ناحية أخرى لا علم لهم بما جرى في ذلك الليل . وحال الخبر بذلك الى عبد المؤمن فوصل الى وهران . وسمى ذلك الموضع الذى فيه الرباط صلب الفتح . ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من الحبل الى السهل . ثم توجه الى تلمسان . وهى مدينتان قديمة وحادثة بينهما شوط فرس . ثم توجه الى فاس فحاصرها واستولى عليها سنة أربعين وخسمائة . ثم قصد مراکش سنة احدى وأربعين بعدها فحاصرها أحد عشر شهرا وفيها اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين وجماعة من مشايخ دولتهم . فقدموا بعد موت أبيه على بن يوسف نائبا عن أخيه تاشفين ، فاستولى عليها وقد بلغ القحط من أهلها كل مبلغ . وأخرج اليه اسحق بن علي ومعه سير بن الحاج - وكان من الشجعان ومن خواص دولتهم - وكانا مكتوفين ، واسحق درن بلوغ ، فعزم عبد المؤمن أن يعفو عن اسحق لصغر سنه ، فلم يوافق خواصه وكان لا يخالقهم فخلى بينهم وبينهما فقتلوهما . ثم نزل عبد المؤمن القصر وذلك سنة اثنتين وأربعين وخسمائة .

وقال ابن خلدون : « أقام الموحدون على مراکش تسعة أشهر ، وأمير الملمثين يومئذ اسحق بن علي بن يوسف ، بايعوا صبيا صغيرا عند بلوغ خبر أخيه ، ولما طال عليهم الحصار وجهدهم الجوع برزوا الى مدافعة الموحدين ، فانهزموا وتتبعهم الموحدون بالقتل واقتحموا عليهم المدينة في أخريات شوال سنة احدى وأربعين وخسمائة وقتل عامة الملمثين ، ونجا اسحق في جملته وأعيان قومه الى القسبة حتى نزلوا على حكم الموحدين

( الاستقصا - ثانيا 7 )

وأحضر اسحق بن يدي عبد المؤمن فقتله الموحدون بأيديهم ، وتولى كبر ذلك أبو حفص عمر بن واكناك منهم وامحى أثر الملتمين ، واستولى الموحدون على جميع البلاد والله غالب على أمره » .

قال ابن جنون : كانت لمتوبة أهل دبابه وصدق ونية خالصة وصحة مذهب ، ملكوا بالاندلس من بلاد الافرنج الى البحر الغربى المحيط ، ومن بلاد العدوة من ، دينة بجاية الى جبل الذهب من بلاد السودان ، وخطب لهم على أزيد من ألقى مبر بالثنية . وكانت أيامهم أيام دعة ورفاهية ورحاء متصل وعافية وأمن . تناسى القمى فى أيامهم الى ان بيع أربعة أوسق بنصف مثقال ، وبيعت الثمار ثمانية أوسق بنصف مثقال ، والقطاى لا تناع ولا تشتري ، وكان ذلك مصحوبا بطول أيامهم . ولم يكن فى عمل من أعمالهم خراج ولا معونة ولا تقسيط ، ولا وظيف من الوظائف المخزنية حاشا الزكاة والعشر . وكثرت الخيرات فى دولتهم وعمرت البلاد ووقعت الغبطة ، ولم يكن فى أيامهم نفاق ولا قطاع طريق ، ولا من يقوم عليهم . وأحبهم الناس الى ان خرج عليهم محمد بن تومرت مهدي الموحدين سنة خمس عشرة وخمسمائة » .

وأما الاحداث الواقعة فى أيامهم ففى شهر ذى الحجة من سنة سبع وستين وأربعمائة ظهر العجم المعكف بالمغرب .

وفى سنة احدى وسبعين وأربعمائة كسفت الشمس الكسوف الكلى الذى لم يعهد قبله مثله ، وكان ذلك يوم الاثنين بعد الزوال فى اليوم الثامن والعشرين من الشهر . وفى سنة اثنين وسبعين بعدها كانت الزلزلة العظيمة التى لم ير الناس مثلاً بالمغرب ، انهدمت منها الابنية ، ووقعت الصوامع والمنارات ، ومات فيها خلق كثير تحت الهدم . ولم تزل الزلزلة تتعاقب فى كل يوم وليلة من أول يوم من ربيع الاول الى آخر يوم من جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

وفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة ولد الفقيه القاضى أبو عبد الله محمد بن أصبغ المعروف بابن المناصف صاحب الارجوزة .

وفى سنة سبع وتسعين وأربعمائة توفى الفقيه الحافظ أبو عبد الله محمد بن الطلاع . وفى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة توفى أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف



المعروف بابن النحوى بقلعة حماد . صاحب أبا الحسن النخعي وغيره من المشايخ ، وكان أبو الفضل من أهل العلم والدين على هدى السلف الصالح وكان مجاب الدعوة . ولما أفتى فقهاء المغرب باحراق كتب الشيخ أبي حامد الغزالي رضى الله عنه ، وأمر أمير المسلمين على بن يوسف بحرقها انتصر أبو الفضل هذا لابی حامد رحمه الله ، وكتب الى أمير المسلمين في ذلك . وحدث صاحب التشوف - وهو أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المراكشى الدار عرف بابن الزيات - بسنده عن أبي الحسن على بن حرزهم قال : لما وصل الى فاس كتاب أمير المسلمين على بن يوسف بالتحريج على كتاب الاحياء ، وأن يحلف الناس بالإيمان المغلظة ان كتاب الاحياء ليس عندهم ذهب الى أبي الفضل أستفتيه في تلك الايمان فأفتاني بانها لا تسلم ! وكانت الى جنبه أسفار ، فقال لي : « هذه الاسفار من كتاب الاحياء ، ووددت اني لم أنظر في عمرى سواها ! » وكان أبو الفضل قد انتسخ كتاب الاحياء في ثلاثين جزءا فاذا دخل شهر رمضان قرأ في كل يوم جزءا . ومناقبه كثيرة رحمه الله .

قلت : لم يقع في دولة المرابطين أشنع من هذه النازلة وهى : احراق كتاب الاحياء فإنه لما وصلت نسخته الى بلاد المغرب تصفحها جماعة من فقهاءه ، منهم القاضي أبو القاسم بن حمدين . فانتقدوا فيها أشياء على الشيخ أبي حامد رضى الله عنه ، وأعلموا السلطان بامرها ، وأفتوا بانها يجب احراقها ، ولا تجوز قراءتها بحال .

وكان على بن يوسف واقفا - كأبيه - عند اشارة الفقهاء وأهل العلم ، قد رد جميع الاحكام اليهم ، فلما أفتوا باحراق كتاب الاحياء كتب الى أهل مملكته في سائر الامصار والافطار بان يبحث عن نسخ الاحياء بحثا أكيدا ، ويحرق ما عثر عليه منها ، فجمع من نسخها عدد كثير ببلاد الاندلس ، ووضعت بصحن جامع قرطبة وصب عليها الزيت ثم أوقد عليها بالنار ! وكذا فعل بما ألفى من نسخها بمراكش ، وتوالى الاحراق عليها في سائر بلاد المغرب ! ويقال إن ذلك كان في حياة الشيخ أبي حامد رحمه الله وأنه دعا بسبب ذلك على المرابطين أن يعزق ملوكهم ، فاستجيب له فيهم ! فان كان كذلك فتاريخ الاحراق يكون فيما بين الخمسمائة (١) والخمس بعدها ، لأن بيعته على بن

(١) وهو كذلك كما في المعيار ذكر أنه في سنة اثنتين أو ثلاث مؤلف

يوسف كانت على رأس الخمسمائة ، و وفاة الشيخ أبي حامد الغزالي رضى الله عنه كانت يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة .

وفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة توفى الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجى المعروف بابن المريف كان متناهما في الفضل والدين والزهد في الدنيا ، مقطاعا الى الخير يقصد الناس وبألفونه فيحمدون صحبته . وسعى به الى أمير المسلمين علي بن يوسف فأمر بأشخاصه الى حضرة مراکش . فوصلها وتوفى بها ليلة الجمعة الثالث والعشرين من صفر من السنة المذكورة . واحتفل الناس لجمازته ، وندم أمير المسلمين على ما كان منه له في حياته . وظهرت له كرامات رحمها الله ، ودون بقرب الجامع القديم الذى بوسط مراکش في روضة القاضي موسى بن أحمد الصنهاجى قلت : وقبره الآن مشهور بسوق المطارين من مراکش عليه بناء حفييل .

وفي هذه السنة أيضا أعني سنة ست وثلاثين وخمسمائة توفى أبو الحكم بن برجان ، قال ابن خلكان : « هو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمى عرف بابن برجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدهما جيم وبعد الالف بون ، وكان عبدا صالحا وله تفسير القرآن الكريم . وأكثر كلامه فيه على طريق أرباب الاحوال والمقامات » اهـ .

وقال في التشوف : « لما أشخص أبو الحكم بن برجان (١) من قرطبة الى حضرة مراکش وكان فقهاء العصر انتقدوا عليه مسائل قال أبو الحكم : « والله لاعتشت ولا عاش الذى أشخصنى بعد موتى » يعنى أمير المسلمين على بن يوسف ، فمات أبو الحكم فأمر أمير المسلمين أن يطرح على المذيلة ولا يصلى عليه ، وقلد فيه من تكلم فيه من الفقهاء . وكان أبو الحسن على بن حرزهم يومئذ بمراكش ، فدخل عليه رجل أسود كان يخدمه ويحضر مجلسه ، فأخبره بما أمر به السلطان في شأن أبى الحكم . فقال له أبو الحسن :

---

(١) أنظر السبب في تغريب هذين الزاهدين من المرية الى مراکش في كتاب اعمال الاعلام لابن الخطيب صفحة ٢٨٥ ، وفي المعجب للمراكشى صفحة ١٣٦ ، وفي لسان الميزان لابن حجر صفحة ٢٤٧ الجزء الاول .

« ان كنت تبغ نفسك من الله فاعمل ما أقول لك » فقال له : « مربي بما شئت أفعله ! » فقال له : « تنادى في طرق مراکش وأسواقها : يقول لكم ابن حرزهم احصروا جنازة الشيخ الفقيه الصالح الزاهد أبي الحكم بن برحان ، ومن قدر على حضورها ولم يحضر فعليه لعنة الله » ففعل ما أمرا ، فبلغ ذلك أمير المسلمين . فقال « من عرف فصله ولم يحضر جازته فعليه لعنة الله ! » .

قال ابن عبد الملك في كتاب الذيل والتكملة : « أبو الحكم بن برحان مدفون بمراكش برحلة الحنة معها » . قال : « وهو الذي تقول له العامة سيدي أبو الرجال » .

وكان الشيخ أبو يور المشترك موجودا في هذه المدلة ، إلا اني لم أقف على تاريخ وفاته . قال في التشوف : « هو أبو يور عبد الله بن واكريس الدكالي من مشتراية من أشياخ أبي شعيب أيوب السارية ، كبير الشأن من أهل الزهد والورع . حدثوا عنه انه مات أخولا فتزوج امرأته فقدمت اليه طعاما يأكله فوقع في نفسه ان فيه نصيب الايتام الذين هم أولاد أخيه فأمسك عنه وبات طاويا . وجاء رجل من أشياخ مشتراية فقال له : « ان عامل على بن يوسف تهددني بالقتل والصلب وقد خرج من مراکش متوجها الى دكالة » فقال له أبو يور : « ردة الله عنك » فسار الى ان بقى بينه وبين قرية يليس سكانون - وهي التي تسميها العامة بوسكاون - نصف يوم ، فأصاب العامل وجع قصي عليه من حينه » .

وفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ثار القاصي أبو القاسم بن محمد بن بقرطبة مع العامة على المرابطين فقتلهم ، والله وارث الارض ومن عليها - وهو خير الوارثين .





# الدولة الموحدية

الخبر عن دولة الموحدين من المصامدة  
وقيامها على يد محمد بن تومرت المعروف بالمهدي

قال ابن خلدون : « كان للمصامدة في صدر الاسلام بجيل درن عدد وقوة وطاعة للدين ومخالفة لآخوانهم بورغواطة في نحلة كفرهم ، وكان منهم قبل الاسلام ملوك وأمرأ ولهم مع لمتوبة ملوك المغرب حروب وفتن سائر أيامهم حتى كان اجتماعهم على المهدي وقيامهم بدعوتهم . فكانت لهم دولة عظيمة أدالت من لمتونة بالعدوتين ، ومن صنهاجة باوريقية ، حسبما هو مشهور ويأتى ذكره ان شاء الله تعالى . قال : « وأصل المهدي من هرغتة من بطون المصامدة يسمى أبولا عبد الله وتومرت ، وكان يلقب في صغره أيضا أمغار ، وزعم كثير من المؤرخين أن نسبه في أهل البيت ، فبعضهم ينسبه الى سليمان ابن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، وبعضهم ينسبه الى العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، والله أعلم بحقيقة الامر . »

وكان أهل بيته أهل نسل ورباط ، وكانت ولادته على ما عند ابن خلدون يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، وشب المهدي قارئاً محباً للعلم . ثم ارتحل في طلبه الى المشرق على رأس المائة الخامسة ، ومر بالاندلس ودخل قرطبة وهي يومئذ دار علم . ثم لحق بالاسكندرية وحج ودخل العراق ولقى به جملة من العلماء وفحول النظر وأفاد علماً واسعاً .

وكان يحدث نفسه بالدولة لقومه على يد . ولقى أبا حامد الغزالي وفاوضه بذات صدره في ذلك فأراد عليه .

قال ابن خلكان : « اجتمع محمد بن تومرت بأبى حامد الغزالي ، والكنيا الهراسي ، والطرطوشي وغيرهم ، وحج وأقام بمكة مدة مديدة ، وحصل قدرا صالحا من علم الشريعة والحديث السوي وأصول الفقه والدين . وكان ورعا ناسكا متقشما مخشوشا مخلوقا . كثير الاطراق ، بساما في وجوه الناس ، مقبلا على العبادة ، لا يصحب من متسع الدنيا إلا أعصا وركوة . وكان شجاعا فصيحاً في لسانه العرب والبربر ، شديد الانكار على الناس فيما يحالف الشرع ، لا يقنع في أمر الله بغير اظهاره ، وكان مطبوعا على الالتئاذ بذلك ، متحملا للاذى من الناس بسببه . وناله بمكة - شرفها الله - شيء من المكروه من أجل ذلك ، فخرج منها الى مصر ، وبالف في الانكار فزادوا في أذاه وطردته الدولة . وكان اذا خاف من البطش وايقع الفعل به خلط في كلامه ، فينسب الى الجنون . فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده .

وكان قد رأى في منامه وهو في بلاد المشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه كرتين ، فلما ركب السفينة شرع في تغيير المنكر على أهل السفينة ، وألزمهم اقامة الصلوات وقراءة أحزاب من القرآن العظيم ، ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهديّة من أرض افريقية ، وكان ملكها يومئذ يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك في سنة خمس وخمسمائة . هكذا ذكره ابن أخي أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم الصنهاجي في كتاب الجمع والبيان في أخبار القيروان . وقيل ان ارتحال محمد بن تومرت عن بلاد المشرق كان سنة عشر وخمسمائة . واحتيازا بمصر كان سنة احدى عشرة بعدها والله أعلم بالصواب .

ولما انتهى إلى المهديّة نزل بمسجد مغلق وهو على الطريق ، وجلس في طاق شارع إلى المحجة ينظر إلى المارة ، فلا يرى منكرا من آتة الملاحى أو أواني الخمر إلا نزل إليها وكسرها . فتسامع الناس به في البلد فجاءوا اليه وقرأوا عليه كتباً من أصول الدين ، فبلغ خبره الأمير يحيى ، فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء . فلما رأى سمته وسمع كلامه أكرمه وأجله وسأله الدعاء ، فقال له : « أصلحك الله لرعتك » . ولم يقم بعد ذلك بالمهديّة إلا أياما يسيرة ، ثم انتقل إلى بجاية فأقام بها مدة وهو على حاله في الانكار

وأخرج منها الى بعض قراها واسمها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن علي العمري . لكن .  
وقال ابن خلدون . انطوى المهدي راجعا الى المغرب بحرا متفحفا .  
وشهابا واريما من الدين ، وكل قد لقي بالمشرق أئمة الاشعرية من اهل السنة ،  
عنهم ، واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج والبراهين .  
في صدر اهل البدعة ، وذهب الى رأيهم في تأويل المنشأ من الآي والاحداث .  
كان اهل المغرب بمعزل عن اتباعهم في التأويل والاحداث رأيهم فيه فتد .  
ترك التأويل وقرار التشابهات كما حات . فصر المهدي اهل المغرب في ذلك ،  
وحملهم على القول بالتأويل والاحداث بمذاهب الاشعرية في كافة العقائد واعلن بامتنعهم  
ووجوب تقليدهم . وألف العقائد على رأيهم مثل المرشدة في التوحيد .

وكان من رأيه القول بعصمه الامام علي بن أبي الهمامية من الشيعة ، ولم تحفظ عنه  
فلتة في البدعة سواها ! واحتل بطرابلس الغرب معيا بمذهبه ذلك مطهرا للكثير على  
علماء المغرب في عدولهم عنه . آخذوا نفسه بتدريس العلم والامر بالمعروف والنهي عن  
المكر ما استطاع . حتى انى بسبب ذلك اذابات في نفسه احتسبها من صالح عملها .  
ولما دخل بجاية وبها يومئذ العزيز بن المنصور بن الناصر بن علي بن حماد من أمراء  
صنهاجة وكل من اعترفوا ، فأعظ له ولا تباعه بالكثير . وتعرض يوما لتغيير بعض  
المكرات في الطرق ، وقعت بسببها هيعة بكرها السلطان والخاصة وانتمروا به .  
فخرج منها خائفا يترقب ، ولحق بملالة على فرسخ منها ، وبها يومئذ بنو ورياكل من  
قبائل صنهاجة وكان لهم اعتزاز ومنعة فأووه وأجاروه ، وطلبهم السلطان صاحب بجاية  
باسلامه اليه فأبوا واسخطوه ، وأقام بينهم يدرس العلم أياما وكان يجلس إذا فرغ على  
صحرة بقارة الطريق قريبا من ديار ملالة . وهناك لقيهم كبير أصحابه عبد المؤمن بن  
علي حاجا مع عمه ، فأعجب بعلمه وصرف عزمه اليه فاختم به وشمر لالاخذ عنه .

وفي كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب : ان المهدي كان قد اطلع على كتاب  
يسمى الجفر من علوم اهل البيت . يقال انه عشر عليه عند الشيخ أبي حامد الغزالي  
رضي الله عنه . وانه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس ،  
وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدعو إلى الله ، يكون مقامه ومدحه بموضع

من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه تى ن م ل ل ، ورأى فيه أيضا ان استقامة ذلك الامر وامتيلا ، وتمككه يكون على يد رجل من أصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن (١) ويجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة ، فأوقع الله سبحانه في نفسه انه القائم بهذا الامر وأن أوانه قد أزف ، فما كان محمد يمر بموضع إلّا ويسأل عنه ، ولا يرى أحدا إلّا أخذ اسمه وتمقد حليته .

وكانت حلية عبد المؤمن معه ، فبينما هو في الطريق رأى شابا قد بلغ أشده على الصفة التى معه فقال له محمد بن تومرت - وقد تجاوزا - . « ما اسمك يا شاب ؟ » فقال : « عبد المؤمن » فرجع إليه وقال له . « الله أكبر ! أنت بغيتى ! ونظر في حليته فوافقت ما عدل ، فقال له : « من أين أقبلت ؟ » قال : « من كومية » قال : « أين مقصدك ؟ » فقال : « المشرق » قال : « ما تنغي ؟ » قال : « علما وشرفا » قال : « قد وجدت علما وشرفا وذكرنا ! اصحبنى تنله ! » فوافقه على ذلك ، فألقى محمد إليه بأمره وأودعه سرا .

قال ابن خلدون : « وارتحل المهدي إلى المغرب - وعبد المؤمن في جملته - ولحق بوانشريس . فصحبها منها أبو محمد عبد الله الوانشريسي المعروف بالبشير » .

وقال ابن خلكان : « وكان جميلا فصيحاً في لغتي العرب والبربر ، ففاوضه المهدي فيما عزم عليه من القيام ، فوافقه على ذلك أتم موافقة . وكان البشير ممن تهذب وقرأ فقها ، فتذاكرا يوما في كيفية الوصول إلى المطلوب ، فقال المهدي للبشير : « أرى أن تستر ما أنت عليه من العلم والفصاحة عن الناس ، وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس ، لتتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة سبيلا إلى المطلوب ! ويقوم لنا ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا إليه فنصدق فيما نقول » ففعل البشير ذلك .

ثم لحق المهدي بتلمسان وقد تسامع الناس بخبره فاحضره القاضي بها - وهو ابن

(١) راجع في كتاب اخبار المهدي وابتداء دولة الموحدين لأبي بكر الصنهاجي المطبوع بباريس على يد الأستاذ ليثي بروثانسال طبع كوتنير سنة ١٩٢٨ م ، كيفية اتصال عبد المؤمن بالمهدي فقد بسط الكلام في ذلك ، صفحة ٥٥ من النص العربي وما بعدها



صاحب الصلاة - ووبخه على متحلله ذلك وعلى خلعه لاهل قطرة ، وظن القاصي ان من العدل نزعها عن ذلك ، فصم عن قوله واستمر على طريقه إلى فاس . فنزل بمسجد طريفة وأقام بها يدرس العلم إلى سنة أربع عشرة وخمسمائة . ثم انتقل إلى مكناسة فنهى بها عن بعض المنكرات ، فثار إليه الغوغاء وأوجعوا ضربا . ثم لحق بمراكش وأقام بها أخذًا في شأنه . ولقي بها أمير المسلمين علي بن يوسف بالمسجد الجامع عند صلاة الجمعة فوعظ وأغلظ له في القول . ولقي ذات يوم أخت أمير المسلمين حاسرة قناعها على عادة قومها المثلثين في زى نسائهم فوبخها ودخات على أخيها باكية لما نالها من تقريره ، ففاوض أمير المسلمين الفقهاء في شأنه بما وصل إليه من سيرته ، وكانوا قد ملئوا منه حسدا وحفيظة لما كان ينتحل من مذهب الأشعرية في تأويل المتشابه ، وينكر عليهم جمودهم على مذهب السلف في اقراره كما جاء ، ويرى ان الجمهور لقنوا تجسيدا ، وينذهب إلى تكفيرهم بذلك على أحد قولي الأشعرية في التكفير ، فأغروا الأمير به فأحضروه للمناظرة معهم ، فكان له الفلج والظهور عليهم .

وقال ابن خلكان : كان محمد المهدي قد استدنى أشخاصا من أهل المغرب خلادا في القوى الجسمانية أعمارا . وكان أميل إلى الاغمار من أولى العطل والاستنصار فاجتمع له منهم ستة نفر سوى أبي محمد البشير . ثم انه رحل إلى أقصى المغرب ، وتوجه في أصحابه إلى مراكش - وملكها يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين - وكان ملكا عظيما حلما ورعا عادلا متواضعا ، وكان يحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب (١) الأندلسي وكان عالما صالحا - زاد ابن خلدون عارفا بالمجزم - فشرع محمد المهدي في الإنكار على جرى عادته حتى أنكر على ابنة الملك ، فبلغ جبره الملك ، وأبى يتحلى في تغيير الدولة ، فتحدث مع مالك بن وهيب في أمره ، فقال مالك بن وهيب : « نخاف من فتح باب يعسر علينا سدا ، والرأى ان تحصر هذا الشخص وأصحابه لسمع كلامهم بحضور

(١) راجع ما قاله المقرئ في نفح الطيب ج ٢ ص ٩٢٥ وما ذكره أبو بكر الصنهاجي البيدني في كتابه اخبار المهدي وابتداء دوله الموحدين المطبوع بباريس سنة ١٩٢٨ م صفحة ٦٨ وما بعدها من النص العربي .

جماعة من علماء البلاد ، فأجاب الملك إلى ذلك .

وكان المهدي وأصحابه مقيمين في مسجد خراب خارج البلد ، فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده : « سلوا هذا الرجل ما ينبغي ما » فانتدب له قاضى المريّة - واسمه محمد بن اسود - فقال : « ما هذا الذى يذكر عنك من الاقوال في حق الملك العادل الحليم المقاد إلى الحق الموثر طاعة الله تعالى على هواه ؟ » فقال له المهدي : « أما ما نقل عنى فقد قلته ولى من ورائه أقوال ! وأما قولك انه يوثر طاعة الله على هواه وينقاد إلى الحق فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتمريه عن هذه الصفة انه مغرور بما يقولون له وتصرونه به مع علمكم ان الحجة متوجهة عليه . فهل بلغك يا قاضى ان الخمر تباع جهارا ! وتمشى الخنازير بين المسلمين ! وتؤخذ أموال اليتامى ؟ » وعدد من ذلك شياً كثيراً . فلما سمع الملك كلامه ذرفت عياله وأطرق حياه ، فعمهم الحاضرون من فجوى كلامه انه طامع في المملكة لنفسه .

ولما رأوا سكوت الملك وانعداده لقوله لم يتكلم أحد منهم . فقال مالك بن وهيب . وكان كثير الاحتراء على الملك - « أيها الملك إن عدى لنصيحة إن قبلتها حمدت عاقبتها وإن تركتها لم تأمن غائلتها » فقال الملك : « ما هي ؟ » فقال : « إنني أخاف عليك من هذا الرجل وأرى ان تعتقله وأصحابه وتنفق عليهم كل يوم ديناراً لتكفى شره ! وإن لم تفعل فلتتفنن عليه خزائنك كلها ، ثم لا ينفعك ذلك ! » فوافقه الملك على رأيه ، فقال له وزيره : « يبيع بك أن تبكى من موعظت رجل ثم تسمى اليه في مجلس واحد ! وان يظهر منك الخوف منه على عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سدّ جوعته ! » فلما سمع الملك كلامه أخذته عزّة النفس واستهون أمره فصرفه وسأله الدعاء .

وقال ابن خلدون : كان مالك بن وهيب حزاء ينظر في النجوم ، وكان الكهان يتحدثون بأن ملكاً كائن بالمغرب في أمة من البربر ، ويتغير فيما شكل السمكة لقران بين الكوكبين العلويين من السيارة يقتضى ذلك ، فقال مالك بن وهيب : « احتفظوا بالدولة من الرجل فانه صاحب القران والدرهم المربع » . فطلبه على بن يوسف ففقداه ، وسرح الخيالن في طلبه ففاتهم .

وحكى صاحب المغرب : « ان المهدي لما خرج من عند أمير المسلمين لم يزل وجهه

تلقاء وجهه إلى أن فارقه فقبل له نراك قد تأديت مع الملك إذ لم توله ظهرك ! فقال .  
« أردت أن لا يفارق وجهي الباطل حتى أغير ما استطعت » اه كلامه .

فلما خرج المهدي وأصحابه من عند الملك قال لهم « لا مقام لكم هنا بمرا كش مع وجود مالك بن وهيب فما تأمن أن يعاود الملك في أمرنا فينالنا منه مكروا ، وإن لنا بمدينة أغمات أخا في الله فنقصد المرور به فلن نعدم منه رأيا ودعاء صالحا » واسم هذا الشخص عبد الحق بن إبراهيم وهو من فقهاء المصامدة . فخرجوا إليه ونزلوا عليه وأخبره لا محمد بن تومرت خبرهم وأطلعه على مقصدهم وما جرى لهم مع الملك . فقال عبد الحق : « هذا الموضع لا يحميكم ، وإن أحصن الموضع المجاورة لهذا البلد تشمل وبيننا وبينها مسافة يوم في هذا الجبل . فانقطعوا فيه برهة ريثما يتناسى ذكركم » فلما سمع المهدي بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذي رآه في كتاب الحفر فقصده مع أصحابه .

وقال ابن خلدون « لما لحق المهدي باغمات غير المكرات على عادته ، فأغرى به أهل أغمات على بن يوسف وطيروا إليه بحبره . فخرج منها هو وتلاميذه الذين كانوا معه في صحبتته ، فلحق أولا بمسفيوة ثم بهنتاتن ، ولقي بهما الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي - أحد الملوك الحفصيين أصحاب تونس وإفريقية - . ثم ارتحل المهدي عنهم إلى هرعة فنزل على قومهم ، وذلك ستة خمس عشر وخمسمائة وبسبب رابطة للعباد ، فاجتمع عليه الطلبة من القبائل ، وأخذ يملئهم المرشدة له في التوحيد باللسان البربري وشاع أمره .

ثم داخل عامل لمتونة على السوس أناسا من هرعة في قتلهم ، ونسب بهم أخوانهم ، فنقلوا المهدي إلى معقل من أشياعهم ، وقتلوا من داخل في أمره ، ودعوا المصامدة إلى مبايعته على التوحيد ، وقتال المجسمات دونهم ، ستة خمس عشرة وخمسمائة . فتقدم إليها رجالاتهم من العشرة وغيرهم ، وكان فيهم من هنتاتن أبو حفص عمر بن يحيى ، وأبو يحيى بن يكتيت ، ويوسف بن وانودين ، وابن يغمور ، ومن تينملل أبو حفص عمر بن علي الصناكئي ، ومحمد بن عايمن . وعمر بن تافراكئي ، وغيرهم . وأوعت قبيلة هرعة فدخلوا في أمره كلهم ، ثم دخل معهم كدميوة وكثيفستا .

ولما اكملت بيعته لقبوه بالمهدي ، وكان قبلها يلقب بالامام ، وكان يسمي أصحابه الطلبة ،

وأهل دعوته الموحدين تعريضا بلمتونة في أخذهم بالعدول عن التأويل وميلهم الى التجسيم .  
ولما تم له من أصحابه خمسون سماهم آيت الخمسين . ثم زحف اليهم عامل لمتونة  
على السوس - وهم بمكانهم من هرغة - فاستجاشوا اخوانهم من هنتاتة وتينمال ،  
فاجتمعوا إليهم وأوقعوا بعسكر لمتونة ، فكانت تلك باكورة الفتح ، وكان المهدي يعدهم  
بذلك فاستبصروا في أمرا ، وتسابقت كلقتهم إلى الدخول في دعوته ، وترددت إليهم  
عساكر لمتونة مرة بعد أخرى ففضوهم ، وانتقل لثلاث سنين من بيعته إلى جبل تينمال  
فأوطنه وبنى دارا ومسجدا بينهم وحوالي منبع وادي نفيس ، وقاتل من تخلف عن بيعته من  
المصامدة حتى استقاموا له . هذا كلام ابن خلدون في سياقه هذا الخبر جثا به مختصرا .  
واقضى كلام ابن خلكان أن ظهور المهدي ومبايعته لم تكن إلا بتينمال ، فإنه قال  
عقب ما سبق له من ان الفقيه عبد الحق بن ابراهيم المصمودي أشار على المهدي بالمسير  
إلى تينمال ، وان المهدي لما سمع هذا الاسم تجدد له ذكر فيه فقصده مع أصحابه ، فلما  
أتوا رآهم أهله على تلك الصورة فعلموا أنهم طلاب علم ، فقاموا إليهم وأكرمواهم ،  
وتأقوهم بالترحاب ، وأنزلوهم في أكرم منازلهم . وسأل أمير المسلمين عنهم بعد  
خروجهم من مجلسه ، ف قيل له : إنهم سافروا ، فسر ذلك وقال : « تخلصنا من الاثم  
بحبسهم ! » . ثم إن أهل الجبل تسامعوا بوصول المهدي إليهم . وكان قد سار فيهم ذكرا  
فجاءوا من كل فج عميق . وتركوا بزيارتهم . وكان كل من أتاه استذنا وعرض عليه  
ما في نفسه من الخروج على السلطان ، فإن أحابه أضافه إلى خواصه ، وإن خالفه أعرض  
عنه . وكان يستميل الاحداث وذوى الغرة ! وكان ذوو الحنكة والعقل والحلم من  
أهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ، ويخوفونهم سطوة السلطان ، فكان لا يتم له  
مع ذلك أمر . وطالت المدة وخاف المهدي من مفاجأة الاحل قتل باوغ الامل ، وخشي  
أن يطرأ على أهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم إلى اسلامه إليهم والتخلي عنه ،  
فشرع في اعمال الحيلة فيما بشاركونه فيه ليعصوا على الملك بسببه ، فرأى بعض  
أولاد القوم شقرا زرقا وألوان آبائهم السمرة والكحل ! فسألهم عن سبب ذلك ،  
ولم يجيبوا ، فألزمهم الاجابة ، فقالوا . « نحن من رعية هذا الملك وله علينا خراج ،  
وفي كل سنة تصعد مماليكنا إلينا وينزلون في بيوتنا ويخرجوننا عنها . ويختلون بمن فيها

من النساء ، فتأتى اولادنا على هذه الصفة ! وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا » فقال المهدي : « والله إن الموت خير من هذه الحياة ، وكيف رضيتم بهذا وأنتم أضرب خلق الله بالسيف وأطعنهم بالرمح ؟ » فقالوا : « بالرغم لا بالرضا » فقال : « رأيتم لو أن ناصرا نصركم على أعدائكم ما كنتم تصنعون ؟ » قالوا : « كنا نقدم أنفسنا بين يديه للموت » ثم قالوا : « ومن هو ؟ » قال : « ضيفكم ! » يعنى نفسه . فقالوا : « السمع والطاعة » وكانوا يغالون فى تعظيمه ، فأخذ عليهم اليهود والمواثيق ، واطمأن قلبه ، ثم قال لهم : « استعدوا لحضور هؤلاء بالسلاح ، فإذا جاءوكم فأجروهم على عادتهم ، وخوا بينهم وبين النساء ، وميلوا عليهم بالخمور ، فإذا سكروا فآذنوني بهم ! »

فلما حضر الممالك وفعل بهم أهل الجبل ما أشار به المهدي - وكان ذلك ليلا - أعلموا بذلك ، فأمر بقتلهم كلهم ، فلم يمض من الليل ساعة حتى أتوا على آخرهم . ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد - كان خارج المنازل لحاجة له - فسمع التكبير عليهم والايقاع بهم ، فهرب على غير الطريق حتى خلاص من الجبل . ولحق بمراكش فأخبر الملك بما جرى . فقدم على فوات محمد بن تومرت من يدلا ، وعلم ان الحزم كان مع مالك ابن وهيب فيما أشار به . فجهز من وقته خيلا بمقدار ما يسع وادى تينمل ، فإنه ضيق المسلك .

وعلم المهدي انه لابد من عسكر يصل اليهم ، فأمر أهل الجبل بالقعود على أنقاب الوادى ومراصدا . واستجد لهم بعض المجاورين ، فلما وصلت الخيل اليهم أقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادى مثل المطر ، وكان ذلك من أول النهار إلى آخره ، وحال بينهم الليل ، فرجع العسكر الى الملك وأخبروه بما تم لهم ، فعلم انه لا طاقة له بأهل الجبل لتحصنهم ، فأعرض عنهم .

وتحقق المهدي ذلك منه وصفت له مودة أهل الجبل ، فعند ذلك استدعى أبا محمد البشير وقال له : « هذا أوان اظهار فصائلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة ! لنستميل بذلك قلوب من لم يدخل فى الطاعة » . ثم اتفقا على أنه يصلي الصبح ويقول بلسان فصيح - بعد استعمال العجمة واللكمة فى تلك المدة - : « انى رأيت البارحة فى منامى أنه نزل الى ملكان من السماء وشقا فؤادى وغسلا وحشواة علما وحكمة

و قرآنا ١ « فلما أصبح فعل ذلك - وهو فصل يطول شرحه - فانقاد له كل صعب القياد .  
وعجبوا من حاله وحفظه القرآن في النوم ، فقال له محمد بن تومرت : « فعبجل لنا بالبشرى  
في أنفسنا ، وعرفنا أسعداء نحن أم أشقياء » فقال له « أما أنت فابك المهدي القائم  
بأمر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك » ثم قال « اعرص أصحابك علي حتى أميز  
أهل الجنة من أهل النار » وعمل في ذلك حيلة قتل بها كل من خالف أمر محمد بن  
تومرت ، وأبقى من أطاعه . وشرح ذلك يطول .

وكل غرضه ان لا يبقى في الجبل مخالفا لهم ، فلما قتل من قتل علم محمد بن  
تومرت ان في الباقيين من له أهل وعشيرة قتلوا وانهم لا تطيب نفوسهم بذلك . فجمعهم  
وبشرهم بتعال ملك مراکش اليهم ، اغتنام أموالهم ، فسرهم ذلك وسلاهم عن  
أهلهم . وبالجملة فإن تفصيل هذه الواقعة طويل ولما يصدر ذلك

وحلاصة الامر : ان محمد بن تومرت لم يزل حتى جهر جيشا عدد رجاله عشرة  
آلاف بين فارس وراجل ، وفيهم عبد المؤمن بن علي ، وأبو محمد البشير وأصحابه كلهم  
رأفام هو الجبل فزل القوم لحصار مراکش وأقاموا عليها شهرا ، ثم كسروا كسرة  
شيعة وهرب من سلم منهم من القتل .

وكل فيمن سلم عبد المؤمن ، وقتل البشير وبلغ الخبر المهدي - وهو بالجبل - وقد  
حصرتة الوفاة قبل عود أصحابه اليه ، فأوصى من حضر ان يبلغ الغائبين : « ان النصر  
لهم ، وان العاقبة حميدة ، فلا يصحروا وليعاودوا القتال ، فان الله سبحانه وتعالى سيفتح  
على أيديهم ، وان الحرب سجال . وانكم ستقوون ويضعفون . وبقلون وتكثرون . وأنتم  
في مبدأ أمر وهم في آخره » وأشباه هذه الوصايا وهي وصية طويلة اه كلام ابن  
خلكان .

وقال ابن خلدون : لما كان شأن أبي محمد البشير وميز الموحد من المناق اعترزم المهدي  
على غزو لمتونة ، فجمع كافة أهل دعوته من المصائدة وزحف اليهم فلقوا بكبكب ، وهزمهم  
الموحدون واتبعوهم الى أغمات فلقيتهم هنالك زحوف لمتونة مع أبي بكر بن علي بن  
يوسف وابراهيم بن تاعماشت . فمزمهم الموحدون وفل ابراهيم وحده ، واتبعوهم الى  
مراكش فنزلوا البحيرة في رهاء أربعين ألفا كلهم راجل إلا أربعائة فارس . واحتفل

على بن يوسف في الاحتشاد وبرز اليهم لاربعة من نزولهم : خرج عليهم من باب آيلان فهزمهم وأثنى فيهم قتلا وسيا . وفقد المشير واستحر القتل في هيلانة ، وأبلى عبد المؤمن في ذلك اليوم أحسن البلاء . وقيل للمهدى : « ان الموحدين قد هلكوا » فقال لهم : « ما فعل عبد المؤمن ؟ » قالوا : « هو على جواده الادهم قد أحسن البلاء » فقال : « ما بقى عبد المؤمن فلم يهاك أحد » !

وقال ابن الخطيب في رقم الحلل : كانت وقعت البحيرة بأحواز مراکش قد استأصلت معظم أصحاب المهدي وكادت تأتى عليهم . ومع ذلك فلم تصع مس ولا وهنت صبره . وكان يقول : « مثل هذا الامر كالفجر يتقدمه الفجر الكاذب وبعده ينبليج الصبح ويستعلي الضوء » ويأمرهم باتخاذ رابط الخيل التي يالون من فيء عدوهم بعدها وأنه يعطى الرجل على قدر ما أعد من المراتب إلى غير ذلك

فهذا خبر المهدي مختصرا من ابن خلدون ممزوجا بما نقله ابن خاكان من ذلك وقد ساق ابن أبى زرع في القرطاس خبر المهدي هذا وفيه بعض مخالفة لما تقدم . فلنأت بسا وإن أدى إلى بعض التكرار زيادة في الامتاع ، وتحلية للاسماع ، فقول :

قال ابن أبى زرع ما ملخصه : إن المهدي رحل إلى المشرق في طلب العلم ولقى مشايخ وسمع منهم وأخذ عنهم علما كثيرا ، وحفظ جملة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونبغ في علم الاصول والاعتقادات .

وكان في جملة من لقي من العلماء الشيخ أبو حامد الغزالي رضي الله عنه ، لازمه ثلاث سنين . وكان الشيخ أبو حامد كثيرا ما يشير إلى المهدي ويقول : « انه لا بد ان يكون له شأن ! » ونمى الخبر بذلك إلى المهدي فلم يزل يتقرب إلى الشيخ بأنواع الخدمة حتى أطلعه على ما عندا من العلم في ذلك . فلما تحققت عنده الحال استخار الله وعزم على الترحال ، فخرج قاصدا بلاد المغرب غرة ربيع الاول سنة عشر وخمسمائة ، ولزم في طريقه درس العلم والامر بالمعروف والهدى عن المنكر ، إلى ان اجتمع به عبد المؤمن ابن على فبايعه على مؤازرته في الشدة والرخاء والعسر واليسر . ثم قدم بلاد المغرب واستقر بمراكش . وكانت له فصاحة وعليه مهابة . فاخذ يظعن على المرابطين وينسبهم إلى الكفر

والتجسيم ويشيع عند من يثق به ويسكن اليه انه المهدي المنتظر الذي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا . وجرى منه مراكش من تغيير المكر ونحوه ما تقدم ذكره ، فاتصل خبره بعلي بن يوسف اللمتوني فأحضره وقال له : « ما هذا الذي بلغنا عنك ؟ » فقال : « إنما أنا رجل فقير أطلب الآخرة وأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأنت أيها الملك أولى من يفعل ذلك فإنك المسؤول عنه . وقد ظهرت بمماكتك المنكرات ، وفشت البدع ، وقد وجب عليك احياء السنة وإماتة البدعة . وقد عاب الله تعالى أمتك تركوا الديهي عن المنكر ، فقال : « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » فلما سمع أمير المسلمين كلامه تأثر له وأخذله وأطرق مفكرا . ثم أمر بإحضار الفقهاء فحضر منهم ما أغص المجلس . ثم قال أمير المسلمين : « اختبروا الرجل فإن كان عالما اتبعناه وإلا أدبناه » وكان المهدي فصيحا لسنا ذا معرفة بالاصول والجدل ، وكانت الفقهاء الذين حضروا أصحاب حديث وفروع . فدارت بينهم محاوراة ومذاكرة أسكتهم فيها وبان عجزهم عنه ، فعدلوا عن المذاكرة إلى الممالأة ، وأغروا به أمير المسلمين . وقالوا : « هذا رجل خارجي ، وإن بقي بالمدينة أسد عقائد أهلها » فأمره أمير المسلمين بالخروج من البلد ، فخرج إلى الجبانة ، صرب بها خيمة جاس فيها ، وصار الطلبة يترددون إليه لآخذ العلم عنه ، فكثر جمعه وأحبته العامة وعظموا له .

وانتهى خبره إلى أمير المسلمين ثانيا ، ونقل اليه أنه يطعن على الدولة فأحضره مرة أخرى وقال له : « أيها الرجل اتق الله في نفسك ؛ ألم أنهك عن عقد الجموع والمغازب وأمرت بالخروج من البلد ؟ » . فقال : « أيها الملك قد امتثلت أمرك وخرجت من المدينة إلى الجبانة واشتغلت بما يعينني ، فلا تسمع لأقوال المبطلين ! » فتوعدله أمير المسلمين وهم بالقبض عليه ، ثم عصمه الله منه ليقضى الله أمرا كان مفعولا . ولما انفصل المهدي عن المجلس أغرى الحاضرون أمير المسلمين به ، وشرحوا له جليلة أمرا وما يدعو اليه . فاستدرك أمير المسلمين فيه رأيه ، وبعث اليه من يأتيه برأسه ، فسمع بذلك بعض بطانته فمر مسرعا . حتى إذا قرب من الخيمة قرأ قوله تعالى : « يا موسى ان الملا يأترون بك ليقتلوك » الآية . فسمعها المهدي وغطان لها فانسل من حينه وخرج حتى أتى تينمال فأقام بها . وذلك في شوال سنة أربع عشرة وخمسمائة



ثم لحق به أصحابه العشرة السابقون الى دعوته والمصدقون بامامته ، وهم : عبد المؤمن ابن علي الكومي ، وأبو محمد الشير الوانشر يسي ، وأبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي ، وأبو يحيى بن يكتيت الهنتاتي ، وأبو حفص عمر بن علي آصاك ، و ابراهيم بن اسماعيل الخزرجي ، وأبو محمد عبد الواحد الحضرمي . وأبو عمران موسى بن تمار . وسليمان ابن خلوف ، وعاشر . فأقاموا بتينمل الى رمضان من سنة خمس عشرة وخمسمائة فمعظم صيته بجبل درن وكثرت أتباعه فلما رأى ذلك أظهر دعوته ودعا الناس الى بيعته ، فبايعه العشرة البيعة الخاصة عقب صلاة الجمعة خامس عشر رمضان من السنة .

ولما كان الغد - وهو يوم السبت - خرج المهدي في أصحابه العشرة متقلدين السيوف . وتقدم إلى الجامع فصعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم انه المهدي المنتظر ، ودعاهم إلى بيعته فبايعوه البيعة العامة ، ثم بث دعائه في بلاد المصامدة يدعوون الناس إلى بيعته ويزرعون محبته في قلوبهم بالثناء عليه ووصفه بالزهد وتحرى الحق وإظهار الكرامات . فأنال الناس عليه من كل جهة . وسمى أتباعه الموحدين . واقتداهم عقائد التوحيد باللسان البربري . وجعل لهم فيه الأعشار والأحزاب والصور ! وقال : « من لا يحفظ هذا التوحيد فليس بموحد ، لا تجوز إمامته ولا تؤكل ذبيحته ! » فاستولت محبته على قلوبهم ، وعظموا ظاهرا وباطنا ، حتى كانوا يستغيثون به في شدائدهم ، وينوون باسمه على منابرهم . ولم تزل الوفود تترادف عليه حتى اجتمع عليه جم غفير . فلما علم ان ناموسه قد رسخ وسلطانه قد تمكن قيام فيهم خطيبا ، وندبهم إلى جهاد المرابطين وأباح لهم دماءهم وأموالهم ، فانتدب الناس لذلك وبايعوه على الموت ، فانتخب منهم عشرة آلاف من أجداد الموحدين ، وقدم عليهم ابا محمد البشير وعقد له رايته بيضا ودعا لهم وانصرفوا ، فصعدوا إلى مدينة اغمات .

وانتهى الخبر إلى امير المسلمين ، فجهز لقتالهم جيشا من الحشم والأجناد ، فلما التقوا انتصر عليهم الموحدون وهزموهم واتبعوهم بالسيف حتى ادخلوهم مراكش وحاصروها اياما ، ثم أفرجوا عنها حين تكاثرت عليهم جيوش لتوننة ، وكان ذلك ثالث شعبان سنة ست عشرة وخمسمائة . وقسم المهدي الغنائم التي غنموها من عسكر المرابطين . وتلا عليهم قوله تعالى : « وعدكم الله مغنما كثيرة تاخذونها فمجمل لكم

هذه « الآية . وانتشر ذكر المهدي بجميع أقطار المغرب والأندلس . وأركب جل جيشه من خيل المرابطين التي غنموها . ثم غزا مراکش بنفسه فعبأ جيشه وسار حتى نزل بجبل كيليز بقرب المدينة ، فأقام محاصرا لها ثلاث سنين يباكرها بالقتال ويرأوها من سنة ست عشرة إلى سنة تسع عشرة .

ولما ضجر من مقامه هناك نهض الى وادي نفيس . وانحدر مع مسيله يدعو الناس لطاعته ويقاتل من أبى منهم فانقاد له أهل السهل والجل . وبايعته كدميوقة ، ثم غزا بلاد ركرأكت ، فأخذهم بالدعاء الى توحيد الله وشرائع دينه ، وسار في بلاد المصامدة يقاتل من أبى ويسالم من أجاب ففتح بلادا كثيرة . ودخل في دعوته عالم كثير من المصامدة . ورجع الى تينمل فأقام بها شهرين ريثما استراح الناس . ثم غزا مدينة أغمات وبلاد هزرجة في ثلاثين ألفا من الموحدين . فاجتمع على حربها أهل أغمات وهزرجة وخلق كثير من الحشم ولتونة وغيرهم فانتصر عليهم الموحدون . فهدوهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وقسم المهدي أنفاله بين الموحدين . ثم غزا أهل درن ففتح قلاعهم وحصونهم . وطاع له جميع من فيه من قبائل هرغة وهناتة وكنيفسة وغيرهم . ثم عاد الى تينمل فأقام بها ريثما استراح الناس . ثم ندد بهم الى غزو مراکش وجهاد المرابطين ، وقدم عليهم عبد المؤمن بن علي وأبا محمد البشير ، وخص عبد المؤمن بامامة الصلاة ، فساروا حتى انتهوا الى أغمات ، فلقبهم بها أبو بكر بن علي بن يوسف في جيش كثيف من لتونة وقبائل صنهاجة ، فاقتتلوا ودامت الحرب بينهم ثمانية أيام ثم انتصر عليهم الموحدون فهزموا أبا بكر وجيشه الى مراکش وقتلواهم في كل طريق ، وحصروا مراکش أياما ، ثم رجعوا الى تينمل فخرج المهدي للقائهم فرحب بهم وعرفهم بما يكون لهم من النصر والفتح وما يملكونه من البلاد . ثم كانت وفاته غيب ذلك على ما ذكره ان شاء الله . فهذا سياق ابن أبي زرع لهذا الاخبار والله أعلم بالصواب .



## بقية أخبار المهدي وبعض سيرته إلى وفاته

كان المهدي رجلاً ربعة ، أسمر . عظيم الهامة ، غائر العينين ، حديد النظر ، خفيف العارضين ، له شامة سوداء على كتفه الايمن ، ذا سياسة ودهاء وناموس عظيم . وكان مع ذلك عالماً فقيهاً ، راوياً للحديث ، عارفاً بالاصول والحدود ، فصيح اللسان ، مقدماً على الامور العظام ، غير متوقف في سفك الدماء ، يهون عليه ائتلاف عالم في بلوغ غرضه ، وكان حصوراً لا يأتي النساء ، وكان متيقظاً في احواله صابغاً لمساوئ من سلطانه ، أنشد صاحب كتاب المغرب في حقه :

آثاره تنبيك عن أخباره \* حتى كأنك بالعيان تراه

ثم قال :

« لما قدم في الثرى وهمة في التربا ، ونفس ترى اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا ، أغفل المرباطون عقله وربطه ، حتى دب اليهم ديب الفلق في الغسق ، وترك في الدنيا دويماً . أنشأ دولته لو شاهدها أبو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم . وكان قوته من غزل أخت له في كل يوم رغيفاً بقليل سمن أو ريت ! ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ! ورأى أصحابه يوماً وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما غنموه ، فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه ! وقال . « من كان يتبعني للدنيا فليس له عندي إلا ما رأى ! ومن تبعني للآخرة فجزاؤه عند الله ! » وكان على خول زيـه وبسط وجهه مهيباً منيع الحجاب الا عند مظلمة ، وله رجل مختص بخدمته والاذن عليه . وكان له شعر فمن ذلك قوله :

أخنت بأعضادهم اذنأوا \* وخلفك القوم اذ ودعوا

فكم أنت تنهى ولا تنتهى \* وتسمع وعظا ولا تسمع

فيا حجر السن حتى متى \* تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيراً ما ينشد :

تجرد من الدنيا فإنك انما \* خرجت الى الدنيا وأنت مجرد

وكان يتمثل أيضاً بقول أبي الطيب المتنبي :

إذا عامرت في شرف مروم \* فلا تقمع بما دون انجم  
فطعم الموت في أمر حقير \* كطعم الموت في أمر عظيم  
وبقوله أيضا :

ومن عرف الأيام معرفتي بها \* ونالنا روى رحمه غير راحم  
فليس بمرحوم إذا ظفروا به \* ولا في الردى الجارى عليهم بآثم  
وبقوله أيضا :

وما أنا منهم بالعيش فيهم \* ولكن معدن الذهب الرغام  
وقال، ابن الخطيب في رقم الحال : « قالوا كان محمد بن تومرت يزعم انه مأمور  
بوع من الوحى والالهام ، وينكر كتب الرأى والتقليد . ولم باع في عام الكلام ،  
وغلبت عليه نزعة خارجية ، وكان ينتحل القصابا الاستعمالية ، ويشير الى الكوائن  
الآتية ، ورتب قومه ترتيبا غريبا فمنهم أهل الدار . وأهل الجماعة . وأهل الساقة ،  
وأهل خمسين . وأهل سبعين ، والطلبة ، والحفاظ ، وأهل القبائل . فأهل الدار للامتهان  
والخدمة . وأهل الجماعة للتفاوض والمشورة . وأهل الساقة للمباهاة . وأهل سبعين  
وخمسين والحفاظ والطلبة لحمل العلم والتلقى ، وسائر القبائل لمداغمة العدو . وكان  
يعلمهم أوجى العادات في العادات » .

قلت : من ذلك ان طائفة من المصامدة عسر عليهم حفظ الفاتحة لشدة عجمتهم . فعدد  
كلمات أم القرآن ولقب بكل كلمة منها رجلا . فصفهم صفا وقال لأولهم : « اسمك  
الحمد لله » وللتانى : « رب العالمين » وهكذا حتى تمت كلمات الفاتحة . ثم قال لهم :  
« لا يقبل الله منكم صلاة حتى تجمعوا هذه الاسماء على نسقها في كل ركعة ! »  
فسهل عليهم الأمر وحفظوا أم القرآن . ذكره صاحب المغرب .  
قالوا : وهو أول من أحدث « أصبح والله الحمد » في أذان الصبح .

ومن جرائته واقدامه وتهالكه على تحصيل مرامه ما حكاه صاحب القرطاس قال :  
« كانت بين الموحدين والمرابطين حرب فقتل من الموحدين خلق كثير فعظم ذلك على  
عشائريهم ، فاحتال المهدي بأن انتخب قوما من أتباعه ودفنهم احياء بموضع المعركة

وجعل لكل واحد منهم متفصلاً في قبره ! وقال لهم : « إذا سئلتكم عن حالكم فقولوا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً . وإن ما دعا إليهِ الامام المهدي هو الحق ! فجدوا في جهاد عدوكم » وقال لهم ! « إذا فعلتم ذلك اخرجتكم وكانت لكم عدى المنزل العالية » وقصد بذلك ان يشتمهم على التمسك بدعوته . ويهون عليهم ما لا قدوا من القتل والحراشات بسببه . ثم جمع اصحابه عند السحر وقال لهم « انتم يا معشر الموحدين حزب الله واصرار دينه واعوان الحق ، فجدوا في قتال عدوكم فإنكم على بصيرة من امركم ، وإن كنتم ترتابون فيما ا قوله لكم فأتوا موضع المعركة وسأوا من استشهد اليوم من إخوانكم يخبروكم بما لقوا من الثواب عند الله ! » ثم أتى بهم إلى موضع المعركة ونادى « يا معشر الشهداء ماذا لقيتم من الله عز وجل ؟ » فقالوا : « قد أعطانا من الثواب ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ! » فافتتن الناس وظنوا ان الموتى قد كلموهم ! وحكوا ذلك لبقية إخوانهم ، فازدادوا بصيرة في أمره وثباتاً على رأيه . والله اعلم بحقيقة الحال .



## وفاته المهدي رحمه الله



كانت وفاة المهدي عقب وقعة البحيرة قال ابن خلدون : « لأربعة أشهر بعدها » وقال ابن الخطيب وغيره : كانت وفاته يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين وخمسائة . وقيل غير ذلك .

وقال في القرطاس : « لما رجع الموحدون من غزو مراکش إلى تينمل خرج إليهم المهدي فسلم عليهم ورحب بهم ، وأعلمهم بما يكون لهم من النصر والفتح وما يملكونه من البلاد وبمدة ملكهم ، وأعلمهم انهم يموت في تلك السنة . فبكوا واسفوا ثم مرض مرض الذي مات منه ، وقدم عبد المؤمن للصلاة ايام مرضه . ثم توفي في التاريخ المتقدم » .

وذكر بعض المؤرخين : « ان المهدي رأى في منامه قبل وفاته كأن آتيا اتاه فأنشده اياتاً نعى له فيها نفسه ، وأعلمه باليوم الذي يموت فيه فكان كذلك » انظر القرطاس .

وقد مر في هذه الاخبار ذكر «كتاب الجفر» وربما تتشوف النفس لمعرفة حقيقة ،  
فقد قال ابن خلدون في كتاب طبيعة العمران : « واعلم ان كتاب الجفر كان اصلا  
ان هرون بن سعيد العجلي - وهو رأس الزيدية - كان له كتاب يروي عن جعفر  
الصادق رضي الله عنه . وفيه علم ما سيقع لاهل البيت على العموم ، ولبعض الاشخاص  
منهم على الخصوص . وقع ذلك لجعفر وبظائرة من رجالاتهم على طريق الكرامنة  
والكشف الذي يقع لثأهم من الاولياء ، وكان مكتوبا عند جعفر الصادق في جلد ثور  
صغير ، فروا عنه هرون العجلي ، وكتبه وسماه « الجفر » باسم الجلد الذي كتب فيه .  
( لان الجفر في اللغة هو الصغير ) فصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم .  
وكان فيه تفسير القرآن الكريم وما في باطنه من عرائب المعاني مروية عن جعفر  
الصادق رضي الله عنه .

وذكر ابن قتيبة في أوائل كتاب اختلاف الحديث فقال بعد كلام طويل :  
« وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن الكريم . وما يدعون من علم باطنه  
بما وقع إليهم من الجفر الذي ذكره العجلي » ثم قال ابن قتيبة :

ألم تر ان الرافضين تفرقوا \* فكلهم في جعفر قال مكرا

وطائفة قالوا إمام ومنهم \* طوائف سمتها النبي المطهرا

ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم \* برئت إلى الرحمن ممن تجفرا

في آيات غير هذه ، ثم قال ابن قتيبة : « وهو جلد جعفر ادعوا انه كتب لهم فيه  
الامام جعفر الصادق كل ما يحتاجون اليه . وكل ما يكون الى يوم القيامة » اهـ . وهذا  
تزييف من ابن قتيبة لكتاب الجفر ، وخالف هذا المنهج ابو العلاء المعري فقال :

لقد عجبوا لاهل البيت لما \* اتاهم علمهم في مسك جفر

ومرآة المنجم - وهي صغرى - \* ارتى كل عامرة وقفر

والمسك بفتح الميم الجلد ، والجفر بفتح الجيم ما بلغ اربعة اشهر من اولاد المعز  
وكانت عادتهم في ذلك الزمان انهم يكتبون في الجلود وما شاكلها لقلة الاوراق يومئذ .  
وقال ابن خلدون : كتاب الجفر لم تتصل روايته عن جعفر الصادق رضي الله عنه  
ولا عرف عينه ، وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحها دليل . ولو صح السند

الى جعفر الصادق لكف فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه . فهم أهل  
الكرامان رضى الله عنهم .

## الخبر عن دولة أبى محمد عبد المؤمن بن على الكاظمي واوليتها

اعلم ان بنى عبد المؤمن ليسوا من المصامدة ، وانما هم من كومية ، ثم من بنى عابد  
منهم وكومية ، ويمرفون قديما بصطغور لا بطن من بنى فاتن بن تامصيت بن ضرى بن  
زجيك بن مادغيس الابتر ، فهم بنو عم زبادة يجتمعون فى ضرى بن زجيك . هذا هو  
الصحيح . وبعض المؤرخين يرفعون نسب عبد المؤمن الى قيس عيلان بن مضر ، وهو  
ضعيف .

قال ابن خلدون : « كان عبد المؤمن من بنى عابد أحد بيوتات كومية وأشرفهم »  
قال : « وموطنهم بتاكرارت وهو حصن فى الجبل المطل على هيس من ناحية الشرق » .  
وقال ابن خلكان . « كان والد عبد المؤمن وسيطاي قومه ؛ وكان صابعا فى عمل  
الطين يعمل منه الآنية فيبيعها ، وكان عاقلا من الرجال وقورا » .

ويحكى ان عبد المؤمن فى صباه كان نائما تجالا أبيه وأبولا مشغول بعمله فى الطين .  
فسمع أبولا دويا فى السماء ، فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة  
على الدار ، فنزلت كلاها مجتمعة على عبد المؤمن ، وهو نائم فعطته ، ولم يظهر من تحتها  
ولا استيقظ لها ، فرأته أمه على تلك الحال ، فصاحت خوفا على ولدها فسكتها أبولا ،  
وقالت : « أحاف عليه » فقال « لا بأس عليه ، بل انى متعجب مما يدل عليه ذلك » ثم  
انما غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينتظر ما يكون من أمر النحل ، فطار عنه  
باجمه ، فاستيقظ الصبى ، وما به من ألم ! فتفقدت أمه جسدا فلم تر به أثرا ! ولم يشك  
إليها ألما !

وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر ، فمضى أبولا اليه فاخبره بما رآه من النحل  
مع ولده ، فقال الزاجر : « يوشك أن يكون له شأن يجتمع على طاعته أهل المغرب »

فكان من أمره ما اشتهر .

وقد تقدم لنا ان المهدي كان عنده كتاب الجفر ، وكان فيه ان أمره لا يتم إلا على يد رجل اسمه كذا ، وحليته كذا ، وهو عبد المؤمن بن علي . فأقام المهدي يتطلبه مدة الى ان لقيه بماللة ، وعبد المؤمن اذ ذاك شاب حليث طالب علم ، فلزم المهدي واستمسك بغرله الى ان كان من أمره ما كان .

وكان المهدي يتفرس فيه النجاة وينشد اذا أبصره :

تكلمت فيك أوصاف خصصت بها \* فكلنا بك مسرور ومقتبط

السن ضاحكة ، والكف مانحة ، \* والنفس واسعة ، والوجه منبسط

واليتان لابي الشيخ الخزاعي . وكان يقول لاصحابه : صاحبكم هذا غلاب الدول !

وكان يقول : عبد المؤمن من يصدقني هذه الدائرة !

وقال ابن خلدون : آثر المهدي عبد المؤمن بمزيد الخصوصية والقرب بما خصه

الله به من الفهم وانوعى للتعليم ، حتى كان خالصة المهدي وكنز صحابته . وكان مؤملا لخلافته لما أظهره عليه من الشواهد المؤذنة بذلك . وفي ذلك يقول ابن الخطيب :

وخلف الأمر لعبد المؤمن \* فانقادت الدنيا له في رسن

حبلاء بين القوم بالإمارة \* اذ وضحت له فيه الإمارة

ولما اجتاز المهدي في طريقه الى المغرب بالثعالبية - عرب الجزائر - أهدوا اليه حمارا

فارها بركبه لانه كان ساعيا على رجليه ، فكل يوتر به عبد المؤمن ويقول لاصحابه :

« أركبوا الحمار يركبكم الخيول المسومة ! » وزعم بنو عبد المؤمن ان المهدي كان

استخلفه من بعده . وقال ابن خلكان . لم يصح انه استخلفه وانما راعى أصحابه في تقديمه

اشارته فتم له الامر . والله أعلم .





## بيعة عبد المؤمن بن علي والسبب فيها



لما تولى المهدي في التاريخ المتقدم تولى عبد المؤمن تجهيزه والصلاة عليه ، ثم دونه بمسجده الملاصق لداره من تينمل .

ولما فرغ الموحدون من أمره تشوف كل واحد من العشرة الى الخلافة بعدله ، وكانوا من قبائل شتى ، وأحبت كل قبيلة أن يكون الخليفة منها ، وان لا يتولى عليها من هو من غيرها ، فتأفكروا في ذلك ، فاجتمع العشرة والحمسون وتأمرؤا فيما بينهم وخادوا على انفسهم النفاق ، وان تفسد نياتهم وتفترق جماعتهم ، فاتفقوا على حلاية عبد المؤمن لكونه كان غريباً بين اظهريهم . ليس من المصادمة لان المصادمة من البرانس ، وكؤومية قبيلة عبد المؤمن من البتر . فقدموا لذلك مع ما كانوا يرون من ميل المهدي اليه وإبتارة على غيره فتم له الامر

وقال ابن خلدون . لما مات الهدي خشي اصحابه من افتراق الكلمة وما يتوقع من سخط المصادمة لولايه عبد المؤمن ، لكونه من غير جلدتهم ، فارجأوا الامر الى ان تخالط بشاشة الدعوة قلوبهم ، وكتبوا ، وتنه ثلاث سنين يموهون فيها بمرصه . ويقومون سنته في الصلاة والحزب الراتب ، ويدخل اصحابه الى بيته كأنه احتصمهم بعبادته ، فيجلسون حوالى قبره ، ويتفاوضون في شؤونهم ، ثم يخرجون لانفساذ ما ارموا . ويتولى ذلك عبد المؤمن . حتى إذا استحكمت أمرهم وتمكنت الدعوة من كفتهم كشفوا القناع عن حالهم ، وتمالاً من بقى من العشرة على تقديم عبد المؤمن ، وتولى كبر ذلك الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاى جد الملوك الحفصيين أصحاب توس . فإظهروا للناس موت المهدي وعهده لصاحبه ، وانقاد بقيته أصحابه لذلك ، وروى لهم يحيى بن يغمور انه كان يقول في دعائه اثر صلواته : « اللهم بارك في صاحب الافضل » فرضى الكفاة وانقادوا له واجمعوا على بيعته .

وزعموا (١) ان عبد المؤمن استعمل في ذلك حيلة تم له بها ما أراد وذلك انه عمد الى طائر وأسد فضراهما حتى أنسابا، وعلم الطائر أن يقول عند علامته نصبها له : « النصر والتمكين لعبد المؤمن أمير المؤمنين ! » وعلم الاسد ان يبصص له ويتمسح به كلما رآه ! ثم جمع عبد المؤمن الموحدين وخطبهم وحضهم على الألفة واجتماع الكلمة ، وحذرهم عاقبة النفي والخلاف ، وبينما هو في ذلك إذ أرسل سائس الاسد أسدًا ، وصفر صاحب الطائر لطائرًا ، فبصص هذا ! وأعلن بالنصر هذا ! فعجب الحاضرون من ذلك ورأوا أنها كرامة لعبد المؤمن فازدادوا بها بصيرة في أدبه وثباتا على بيعته ، مع ما كان من تقديم المهدي له في الصلاة أيام مرضه . وفي ذلك يقول بعضهم :

أس السبل ابتهاجا بالاسد \* ورأى شبه أيمن ففصد

ودعا الطائر بالنصر لكم \* ففضى حقكم حين وفد

والله أعلم .

وكانت بيعته عبد المؤمن العامة بعد صلاة الجمعة لعشرين يوما من ربيع الاول سنة ست وعشرين وخمسائة بجامع تيمال وأول من بايعه العشرة أصحاب المهدي ، ثم الخمسون من أشياخ الموحدين . ثم كافى الموحدين ، لم يتخلف عن بيعته منهم أحد ، فاستوسق له الامر واستولى على المغرب بأسره ، وفتح بلاد افريقية الى برقة ، وبلاد الاندلس بأسرها ، وخطب له على منابر هذه الاقاليم كلها على ما سيأتى تفصيله ان شاء الله . ولما تمت بيعته غزا من حينه بلاد نادلا فقتل بها وسبى ، ثم غزا بلاد درعة فاستولى عليها ، ثم غزا بلاد غمارة فافتتح البعض منها وقتل واليها ، ثم تسابق الناس الى دعوتها أفواجا ، وانتقضت البربر على المرابطين في سائر أقطار المغرب . وكان ما نذكره .

(١) قد نقل العلامة المقرئ عن تاج الدين بن حمويه السرخسى في رحلته الى المغرب الاقصى أن هذه القصة وقعت ليعقوب المنصور الموحدي وذلك أن قوما من الغرباء قصدوا معهم حيوانات معلمة منها أسد وغراب فربض الاسد بين يدي المنصور ودعا الغراب له بالنصر فقال بعضهم الايات المذكورة وهذا هو الصحيح لان السرخسى يحدث عن مشاهدة لوجوده زمن المنصور انظر نفح الطيب ج ٢ ص ٧٣٩

## غزوة عبد المؤمن الطويلة التي استولى فيها على المغربين



ثم صرف عبد المؤمن عزمه لفتح بلاد المغرب فغزا غزواته الطويلة التي مكث فيها سبع سنين ، وأجلت عن فتح المغربين معا الاقصى والاوسط : خرج لها من تينمل في صفر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، فلم يزل يتقرى بلاد المغرب ويفتح معاقلها ويستنزله حماها ويذل صعاها الى سنة احدى وأربعين وخمسمائة .

وكان خروجه من تينمل على طريق الجبل ، وخرج تاشفين بن علي في اتباعه من مراكش على طريق السهل الى ان وصلا الى تلمسان حسبا قدنالا في أخبار المرابطين . قال ابن خلدون : خرج عبد المؤمن في هذه الغزوة من تينمال يعني على طريق الجبل كما قلنا ، وخرج تاشفين بن علي - يعني في حياة والدنا بعساكرة يحاذيه في البسيط - والناس يفرون منه الى عبد المؤمن ، وهو يتقل في الجبال في سعة من المواقف للاكل والخطب للناس . الى ان وصل الى جبال عمارة ، واشتعلت نار الفتنة والعلا بالمغرب ، وأقشعت الرعايا عن السلاط ، وألح الطاغية على المسلمين بالعدوة الاندلسية . وهالك خلال ذلك أمير المسلمين على بن يوسف سنة سبع وثلاثين وخمسمائة . وولى بعده ابنه تاشفين بن علي المذكور وهو في غزاته هذه .

وفي القرطاس : « ارتحل عبد المؤمن الى جبال غمارة ، وارتحل تاشفين بن علي في أثره ، فمزل بازاء عين القديم وذلك في فصل الشتاء ، فأقام بذلك المنزل شهرين حتى أحرق أهل محله أو تاد أخيتهم ورماحهم ، وهدموا بيوتهم وخيامهم » انتهى . ونشأت فتنة بين لمقوة ومسوفة فنزع جماعة من أمراء مسوفة - منهم عامل تلمسان يحيى بن اسحق المعروف بآنكمار - ولحقوا بعبد المؤمن ودخلوا في دعوى . فنبذ اليهم المرابطون العهد وإلى سائر مسوفة . واستمر عبد المؤمن على حاله ، فنزل سبتة فامتعت عليه . وتولى كبر دفاعه عنها القاضي أبو الفضل عياض بن موسى الشهير بالذكر ، وكان رئيسها يومئذ بأبوتهم ومصعب وعلمه ودينه .

قال ابن خلدون : « ولذلك سخطه الدولة يعني دولة الموحدين آخر الايام حتى

مات مغرباً عن سبته مستعملاً في خطة القضاء بالبادية من تادلا رحمہ اللہ . وتمادی عبد المؤمن في غزاته الى جمال غياثة و بطوية فافتتحها ، ثم نزل ملوية فافتتح حصونها ثم تخطى إلى بلاد زناتة فأطاعته قبائل مديونة ، وكان قد بعث إليهم جيشاً من الموحدین إلى نظر يوسف بن وانودين ، فخرج إليهم محمد بن يحيى بن فانوا عامل تلمسان من قبل المرابطين فيمن معه من جيوش لمتونة ورناتة . فهزمهم الموحدون ، وقتل ابن فانوا وانفض جمع زناتة ورجعوا إلى بلادهم . وولى تاشفين بن علي على تلمسان أبا بكر بن مزدلي ، وقدم على عبد المؤمن - وهو بمكانه من الريف - أبو بكر بن ماخوخ ويوسف ابن بدر - من أمراء بني ومانوا من رناتة - فبعث معهم يحيى بن يغمور ويوسف بن وانودين في عسكر ، فأثخنوا في بلاد بني عبد الوادوني يلومي من زناتة سبياً وأسرا ، ولحق صريخهم بتاشفين بن علي . فأمدهم بمساکر لمتونة - ومعهم الروبرتير قائد الروم - ونزلوا منداس ، وانضمت إليهم قبائل زناتة من بني يلومي ، وبني عبد الواد مع شيخهم حمامة بن مطهر واخوانهم بني توجين وغيرهم ، فأوقعوا ببني ومانوا وقتلوا أبا بكر بن ماخوخ في ستمائة من قومه ، واستنقذوا غنائمهم ، وتحصن الموحدون وقل بني ومانوا بجبل سيرات .

ولحق تاشفين بن ماخوخ صريخاً بعد المؤمن ومستجيشاً به على لمتونة وزناتة . فارتحل معه عبد المؤمن إلى تلمسان ثم أجاز إلى سيرات .

وقصد محلة لمتونة وزناتة فوقع بهم ، ورجع إلى تلمسان فنزل ما بين الصخرتين من جبل تيطري ، ونزل تاشفين بن علي بالسهم مما يلي الصفصاف ، ثم وصل مدد صنهاجة من قبل يحيى بن العزيز صاحب بجاية لنظر قائد طاهر بن كباب ، أمدوا به تاشفين ابن علي وقومه لمصيبة الصنهاجية ، وفي يوم وصوله أشرف على معسكر الموحدین ، وكان يدل باقدام . فعرض بلمتونة وأميرهم تاشفين بن علي لعودهم عن مناجزة الموحدین ، وقال : « انما جئتم لاخلصكم من صاحبكم عبد المؤمن هذا وأرجع إلى قومي » فامتنع تاشفين بن علي من كلمته وأذن له في المناجزة ، فحمل على القوم ، فركبوا وصمموا للقائه فكان آخر العهد به وانفض عسكره . وكان تاشفين بعث من قبل ذلك قائداً على الروم وهو الروبرتير في عسكر ضخم ، فاغار على قوم من زناتة كانوا في بسط لهم ،

فأكتسبهم ورجع بالغنائم ، فاعترضه الموحدون من عسكر عبد المؤمن فقتلواهم وقتلوا  
الروبرتير في جملتهم .

ثم بعث تاشفين بن علي بعثا آخر الى جهة أخرى ، فلقبهم تاشفين بن ماسوخ ومن  
كان معه من الموحدين . واعترضوا عسكر بجاية عند رجوعهم فمالوا منهم أعظم النيل .  
وتوالت هذه الوقائع على تاشفين بن علي اللمتوني فأجمع الرحلة الى وهران ، وبعث  
ابنه - ولي عهدا - ابراهيم بن تاشفين الى مراکش في جماعة من لمتونة ، وبعث كاتباً  
معه أحمد بن عطية ، ورحل هو الى وهران سنة تسع وثلاثين وخسمائة ، فأقام عليها  
شهرًا ينتظر قائد اسطوله محمد بن ميمون الى ان وصله من المرية بعشرة أساطيل ، فأرسل  
قريباً من معسكره ، وزحف عبد المؤمن من تلمسان ، وبعث في مقدمته الشيخ أبا حفص  
عمر بن يحيى الهتاتى ، ومعه بنو ومانوا من زناتة فتقدموا الى بلاد زناتة ونزلوا  
منداس وسط بلادهم ، وجمع له بنو يادين كلهم وبنو يلومي وبنو مرين ومغراوة ،  
فأئخذ فيهم الموحدون حتى أذعنوا للطاعة ودخلوا في دعوتهم . ووفد على عبد المؤمن  
جماعة من رؤسائهم ، وكان منهم سيد الناس ابن أمير الناس شيخ نبي يلومي ، وحمامة بن  
مطهر شيخ نبي عبد الواد وغيرهم ، فالتقاهم بالقبول وسار بهم في جوع الموحدين الى  
وهران ، فبيتوا لمتونة بمعسكرهم ففضوهم ، ولحق تاشفين الى رابية هناك فأحدقوا بها  
وأضرموا النيران حولها حتى اذا غشيهم الليل خرج تاشفين من الحصن راكباً فرسه  
فتردى به من بعض حافات الجبل ، وهالك لسبع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين  
 وخسمائة ، وبعث برأسه الى تينملل ، ونجاقل العسكر الى وهران ، فانحصروا بها  
مع أهلها حتى جهدهم العطش فنزلوا على حكم عبد المؤمن يوم عيد الفطر من السنة  
الذكرورة ، فاستأصاهم القتل رحمهم الله . وباغ خبر مقتل تاشفين بن علي الى تلمسان  
مع فل لمتونة الذين نجوا من وقعة وهران وفيهم سير بن الحاج في آخرين من  
أعيانهم ، ففر معهم من كان بها من لمتونة

ولما وصل عبد المؤمن الى تلمسان استباح أهل تاكرارت لما كل أكثرهم من  
الحشم بعد ان كانوا بعثوا ستين من وجوههم فلقبهم بصابتن بن شيخة نبي عبد الواد  
فقتلهم أجمعين . وافتتح عبد المؤمن تلمسان وعفا عن أهلها ورحل عنها لسبعة أشهر من  
فتحها بعد ان ولي عليها ساجان بن محمد بن وانودين وقيل يوسف بن وانودين .

## فتح مدينة فاس

نقل بعض المؤرخين أن عبد المؤمن لم يزل محاصرا لتلمسان والفتوح ترد عليه . وهناك وصلة بيعة أهل سجلماسة ، الى ان اعتزم على الرحيل الى المغرب فترك ابراهيم ابن جامع محاصرا لتلمسان ، وقصد مدينة فاس سنة احدى وأربعين وخمسائة وقد تحصن بها يحيى بن أبى بكر الصحراوي من فل تاشفين بن على من وهران ، فنازلها عبد المؤمن وبعث عسكريا لحصار مكناسة ، ثم نهض في اتباعه وترك عسكريا من الموحدين على فاس ، وعليهم الشيخ أبو حفص ، وأبو ابراهيم من صحابة المهدي العشرة . فعاصروها سبعة أشهر . ثم داخلهم ابن الجياني فسرّب البلد وأدخل الموحدين ليلا ، وفر يحيى بن أبى بكر الصحراوي الى طنجة ، ثم أجاز منها الى يحيى بن على المسوفي المعروف بابن غانية بالاندلس . وكان واليا على قرطبة من قبل المرابطين - فأقام عنده الى ان كان من أمرا ما نذكره . وانتهى خبر فتح فاس الى عبد المؤمن وهو بمكانه من حصار مكناسة فرجع إليها ودخلها .

وحكى صاحب القرطاس في فتح فاس خلاف هذا الوجه فقال : وفي سنة أربعين وخمسمائة فتح عبد المؤمن فاسا بعد حصار شديد : قطع عنها ماء النهر الداخل اليها وسده بالبنا والخشب حتى انحبس الماء فوق بسيط الارض وانتهى الى مراكزها منها ثم خرق السد فانحدر الماء على المدينة دفعة واحدة وهدم سورها ثم هدم من دورها ما يزيد على ألفي دار بالثنية ، وهلك بها خلق كثير وكاد الماء يأتي على أكشورها ، ثم دخلها عبد المؤمن وأمن أهلها إلا من كان بها من المرابطين فأنه أمر أن لا يمضي لهم أمان ، وقتلهم قتل عاد . ثم أمر بسور المدينة فهدم منه ثلث كثيرة أوسعها جدا ، وقال : « انا لا نحتاج إلى سور وانما أسورانا سيوفنا وعدلنا » فلم تزل فاس لا سور لها الى ان تداركها حافدا يعقوب المنصور فابتدأ ببناءه ، ومات فآتمه ابنه الناصر سنة ستمائة .

ولما فتح عبد المؤمن فاسا ولي عليها ابراهيم بن جامع الذي خلفه على تلمسان ، فانه لما فتحها ارتحل الى عبد المؤمن فاتصل به وهو محاصر لفاس ، ففتحها عبد المؤمن وولاه

عليها ، وكان قد اعترضه في طريقه المخضب بن عسكر شيخ بنى مريـن ونالوا منه ومن رفقتـه ، وكانت معه أموال لمتونـة وذخـيرتهم التى استولى عليها عبد المؤمن بـوهران ، وكان ابن جامع ذاهبا بها إلى تينمل فاعترضه بنو مريـن وانتزعوها منه ، وانتهى الخبر بذلك إلى عبد المؤمن فكتب إلى عامله على تلمسان يوسف بن وانودين يأمره أن يجهز العساكر إلى بنى مريـن ، فبعثها صحبتـه عبد الحق بن منفاد شيخ بنى عبد الواد ، فأوقعوا بنى مريـن وقتل المخضب شيخهم .



## فتح مراکش واستئصال بقية اللمتونيين



ثم ارتحل عبد المؤمن من فاس عامدا إلى مراکش فوافته في طريقه بيعة أهل سبتة ، فولى عليهم يوسف بن مخلوف من مشيخة هنتاتة ، ومر على مدينة سلا فافتتحها بعد موقعة قليلة وثلم سورها كفاس ، ونزل منها بدار ابن عشرة ، وكانت هذه الدار قصرا بديعا بمدينة سلا ، بناه الفقيه أبو العباس بن القاسم من بنى عشرة ، فشيد وأتقنه ، ولما فرغ منه وصفتـه الشعراء وهنته به ودعت له ، وكان بالحضرة يومئذ الكايد ابن الحمارة ولم يكن أعدى شيئا فافكر قليلا ثم قال :

يا أوحـد الناس قد شيدت واحدة \* فحل فيها حلول الشمس في الحمل

فما كدارك في الدنيا لذى أمل \* ولا كدارك في الاخرى لذى عمل

وهذا القصر لم يبق له اليوم اسم ولا رسم . ثم تمادى عبد المؤمن إلى مراکش وسرح الشيخ أبا حفص لغزو برغواطة . فأئخن فيهم ورجع ، فلقبه في طريقه وانتـهوا جميعا إلى مراکش ، وقد انضم إليها جوع لمطـة ، فأوقع بهم الموحـدون وأئخنوا فيهم قتلا ، واكتسحوا أموالهم وطمعائهم ، وأقاموا على مراکش تسعة أشهر ، وأميرهم يومئذ اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين ، وكانوا قد بايعوا أولا ابراهيم بن تاشفين بن علي فألفوا مضعفا عاجزا ، فخلعوا وبايعوا عمه اسحق بن علي المذكور ، وهو صـبى صغير ،

ولما طال عليهم الحصار وجهدهم الجوع برزوا إلى مدافعة الموحدين فانهزموا ، وتبعهم الموحدون بالقتل ، فاقتحموا عليهم المدينة في أخريات شوال سنة إحدى وأربعين وخمسائة ، وقتل عامة المثلثين ، وبنا اسحق في جلته وأعيان قومه إلى القصبته حتى نزلوا على حكم الموحدين ، وأحضر اسحق بن يدى عبد المؤمن فقتله الموحدون بأيديهم ، وتولى كبر ذلك أبو حفص بن وأجاج منهم .

واسمى أثر المثلثين ، واستولى الموحدون على جميع البلاد . وقد قيل في ترتيب هذه الاخبار غير هذا الوجه

قال ابن مطروح القيسى : لما بويع عبد المؤمن بتينمل ارتحل بجيوش الموحدين نحو مراكش فحاصرها أياما وذلك في شوال سنة ست وعشرين وخمسائة ، ثم ارتحل عنها إلى تادلا ، ثم إلى سلا ، فتلقا أهلها سامعين مطيعين . فدخلها يوم السبت الرابع والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة وخطب له بها وفي سنة سبع وعشرين بعدها فتح عبد المؤمن بلاد تازا .

وفي سنة ثمان وعشرين بعدها تسمى عبد المؤمن بأمير المؤمنين . (١) واعلم أن اللقب بأمير المؤمنين كان في صدر الاسلام خاصا بالخليفة بالمشرق من بنى أمية أو من بنى العباس بعدهم . ولما قام عبيد الله المهدي أول ملوك العبيديين بأفريقية تسمى بأمير المؤمنين لأنه كان يرى أنه أحق بالخلافة من بنى العباس المعاصرين له بالمشرق ، فهو أول من زاحم الخليفة في هذا اللقب ، ثم تبعه على ذلك عبد الرحمن الناصر الاموى صاحب الاندلس ، ورأى أن له في الخلافة حقا اقتداء بسلفه الذين كانوا خلفاء بالمشرق وكلاهما - أعني العبيدي والاموى - قرشى من عبد مناف ، ثم لم يتجاسر أحد لأمير ملوك العجم بالمشرق ولا من ملوك البربر من المغرب على اللقب بأمير المؤمنين لأنه لقب الخليفة الأعظم القرشى كما علمت ، إلى أن جاءت دولة المرابطين وكان منهم

---

(١) وعبد المؤمن هذا هو أول من تسور على اللقب بأمير المؤمنين من غير جنس العرب ، ولم يتجرأ أحد من العجم قبله على هذه الدعوى ، وكانت سبب انتقاض المغرب عليه . أنظر تحقيق القول في هذا البحث في مقدمة تاريخنا المغربى .



يوسف بن تاشفين واستولى على المغربين والاندلس ، وعظم سلطانه واتسعت مملكته ،  
وخطب الخليفة العباسى بالمشرق فولاه على ما بيده ، وتسمى بأمر المساهين أدبا مع  
الخليفة حسبما أشرنا إليه سالفا . ولما جاء عبد المؤمن هذا لم يبال بذلك كله واتسم  
بالخليفة وتلقب بأمر المؤمنين وتبعه على ذلك بنو له من بعده ولسان الحال ينشد :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها \* كلاها ، وحتى سامها كل مجلس

وفى سنة تسع وعشرين وخسمائة أمر عبد المؤمن ببناء رباط مدينة تازا ، فبنيت  
وحصن سورها ، ثم كانت محاربه لتاشفين بن علي على نحو ما أسلفناه . والله تعالى أعلم .

## ثورة محمد بن هود السلاوى المعروف بالماسى

||||| ❦ |||||

كان محمد بن هود بن عبد الله السلاوى رجلا من سوقة أهل سلا ، وكان أبوه  
سمسارا بها يبيع الكنايش ، وكان هو قصارا بها مدلة ، ثم لحق بعبد المؤمن عند ما ظهر  
وبايعه وشهد معه فتح مراکش ، ثم فارقه وظهر برباط ماسة من ناحية السوس ، ودعا  
لنفسه وتسمى بالهادى ، وتمكن ناموسه من قلوب العامة وكثير من الخاصة ، فأقبل  
إليه الشراد من كل جانب . وانصرفت إليه وجوه الاغمار من أهل الآفاق ، وأخذ  
بدعوته أهل سجلماسة ودرعة وقبائل دكالة ورجرجة وقبائل تامسنا وهوارلة ، وفشت  
ضلاته فى جميع المغرب .

قال فى القرطاس : بايعه جميع القبائل حتى لم يبق طاعة عبد المؤمن إلا مراکش ،  
فسرح اليه عبد المؤمن عسكريا من الموحدين لنظر يحيى بن اسحق أنكر حار النازع اليه  
من ايلات تاشفين بن علي حسبما تقدم ، فالتقى بالماسى وقاتله فانتهصر الماسى عليه وعاد  
محروما إلى عبد المؤمن ، فسرح اليه عبد المؤمن ثانيا الشيخ أبا حفص الهنتاتى فى جيش  
عظيم من أشياخ الموحدين وغيرهم ، واحتفل عبد المؤمن فى الاستعداد . ونهض الشيخ  
أبو حفص من مراکش فاتح ذى القعدة سنة اثنتين وأربعين وخسمائة ، وشيعة عبد  
المؤمن إلى وادى تانسيفت ، ثم دعا له وودعه وانصرف الشيخ أبو حفص فى جيوش  
الموحدين حتى انتهوا إلى رابطة ماسة فبرز إليهم محمد بن هود فى نحو ستين ألفا من

الرجالة وسبعمائة من الفرسان ، فكانت بينهم حرب شديدة . ثم انتصر عليهم الموحدون وهزموهم ، وقتل محمد بن هود في المعركة مع كثير من أتباعه وفضت جموعه ، وكان ذلك في ذي الحجة من السنة المذكورة ، وكان الذي باشر قتل ابن هود هو الشيخ أبو حفص رئيس الجيش ، فلقبه الموحدون بسيف الله تشبيها له بخالد بن الوليد رضي الله عنه . وكتب الشيخ أبو حفص إلى عبد المؤمن برسالة الفتح من انشاء الفقيه أبي جعفر ابن عطية القضاعي الكاتب المشهور يقول فيها : « كتابنا هذا من وادي ماسة بعد ما تجدد من أمر الله الكريم ، ونهضت له تعالى المعهود القديم ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم . فتح بهر الانوار إشراقا ، وأحرق بنفوس المؤمنين إحداقا ، ونبه للاماني النائمة جفونا وأحداقا . واستغرق غاية الشكر استغراقا ، فلا تطيق الالسن لكتبه وصمه ادراكا ولا لحاقا ، جمع أشات الطلب والأرب ، وتقلب في النعم أكرم منقلب ، وملا دلا . الامل إلى عقد الكرب .

فتحت تفتح أبواب السماء له \* وترز الأرض في أثوابها القشب  
وتقدمت بشارتنا به جملة . حين لم تعط الحال بشرحه مهلة . كان أولئك الصالون  
قد بطروا عدوانا وظلما . واقتطعوا الكفر معنى واسما . وأملى الله تعالى لهم ليزدادوا  
إنما ، وكان مقدمهم الشقي قد استمال النفوس بخزعبلاته . واستهوى القلوب  
بمهوراته ، ونصب له الشيطان من حبالاته ، فأنته المخاطبات من بعد وكشب ، ونسلت  
إليه الرسل من كل حذب ، واعتقدته الخواطر أعجب عجب ، وكان الذي قادهم إلى ذلك ،  
وأوردتهم تلك المهالك ، وصول من كان بتلك السواحل . ممن ارتسم برسم الانقطاع  
عن الناس ، فيما سلف من الاعوام ، واشتغل على زعمه بالقيام والصيام ، آناء الليالي  
والايام ، لبسوا التاموس أثوابا ، وتدرعوا الرياء جلبابا ، فلم يفتح الله تعالى لهم  
للتوفيق بابا .

ومنها في ذكر صاحبهم الماسي المدعى للهداية : « فصرع بحمد الله تعالى الحليم ،  
وبادرت إليه بوادر منونه ، وأنته وافدات الخطايا عن يساره ويمينه . وقد كان يدعى  
أنه بشر بأن الميته في هذه الاعوام لاتصيبه ! والنواب لاتنوبه ! ويقول في سواه قولا  
كثيرا ، ويختلق على الله تعالى إفكا وزورا ! فلما رأوا هيئت اصطجاعه ، وما خطته

الأسنة في أعضائه وأضلاعه ، ونفذ فيه من أمر الله تعالى ما لم يقدروا على استرجاعه ، هزم من كان لهم من الأحزاب ، وتساقطوا على وجوههم تساقط الذباب ، وأعطوا على بكرة أبيهم صفحات الرقاب ، ولم تقطر كلومهم إلا على الأعقاب ، فامتلات تلك الجهات باجسادهم ، وأذنت الآجال بانقراض آمادهم ، وأخذهم الله تعالى بكفرهم وفسادهم ، فلم يعاين منهم إلا من خرت صريعا ، وسقى الأرض نجيعا ، ولقى من أمر الهديات فظيما ، ودعت الضرورة باقيهم إلى الترامي في الوادي ، فمن كان يؤمل الفرار ويرتجيه ، ويسبح طامعا في الخروج إلى ما ينجيه ، اختطفته الأسنة اختطافا ، وأذاقته موتا ذعافا ، ومن لج في الترامي على لججه ، ورام البقاء في ثبجه ، قضى عليه شرقه ، وألوى بذقنه غرقه ، ودخل الموحدون إلى البقية الكائنة فيه ، يتناولون قتلهم طعنا وضربا ، ويلقونهم بأمر الله تعالى هولا عظيما وكربا ، حتى انبسطت مراكات الدماء ، على صفحات الماء ، وحكت حررتها على زرقتها ، حررة الشفق على زرقة السماء ، وجرت العبرة للمعتبر ، في جرى ذلك الدم جرى الابحرا »

وبالجملة فهي رسالة بليغة ، وهي التي أورثت منشئها الرتبة العلية ، والمنزلة السنية ، فان عبد المؤمن لما وقف عليها استحسها ووقعت منه موقعا كبيرا . فاستكتبه أولا ، ثم استوزره ثانيا ، ثم نكبه وقتله ثالثا كما سيأتى .

ولما انصرف الشيخ أبو حفص من غزوة ماسة أراح بمراكش أياما ، ثم خرج غازيا بلاد القائمين بدعوة محمد بن هود بجبال درن فأوقع بأهل نفيس وهيلانة ، وأثخن فيهم بالقتل والسبي حتى أذعنوا للطاعة ورجع .

ثم خرج الى هسكورة فأوقع بهم وافتتح معاقلم وحصونهم .

ثم نهض الى سجلماسة فاستولى عليها ورجع الى مراكش .

ثم خرج ثالثة الى برغواطة فحاربوا مدلا ، ثم هزموا ، واضطربت نار الفتنة بالمغرب وكان ما نذكره .



انتفاض أهل سبتة على الموحدين وخبر القاضي عياض رحمه الله معهم



قد تقدم لنا ان عبد المؤمن كان غزا سبتة في غزواته الطويلة ، وان القاضي عياضا رحمه الله دافعه عنها ، وان لما قتل تاشفين بن علي وفتحت تلمسان وفاس واستفحل أمر عبد المؤمن بايع أهل سبتة في جملة من بايع من أمصار المغرب .

قالوا : وبادر القاضي عياض الى لقاء عبد المؤمن فاجتمع به بمدينة سلاحين كان ذاهبا لفتح مراكش فأجزل صلته ، وولى على سبتة يوسف بن مخلوف التينملى وساكن الموحدون أهل سبتة في ديارهم واطمأنوا اليهم .

فلما انتقض المغرب على عبد المؤمن بسبب قيام محمد بن هود وما نشأ عن ذلك من الفتن انتقص أهل سبتة أيضا ، وكان انتفاضهم - كما في القرطاس - برأى القاضي عياض رحمه الله فقتلوا عامل الموحدين ومن كان معه من أصحابه وحاميته وحرقوهم بالنار . وركب القاضي عياض البحر الى يحيى بن علي المسوفي المعروف بابن غانية ، وكان معتصما بفربة متمسكا بدعوة المرابطين ، فلقبه وأدى اليه البيعة . وطلب منه واليا على سبتة فبعث معه يحيى بن أبي بكر الصحراوي الذي كان معتصما بفاس أيام حصار عبد المؤمن لها ، ففر ولحق بابن غانية كما قلنا ، وبقي في جملة الى ان بعث مع القاضي عياض في هذه المرة ، فدخل يحيى سبتة وقام بأمرها .

ولما اتصلت بعبد المؤمن هذه الاخبار مع ما تقدم من هزيمة برغواطة للشيخ أبي حفص خرج من مراكش قاصدا بلاد برغواطة أولا ، ثم من بعدهم ثانيا ، فسمعت برغواطة بخروج عبد المؤمن اليهم ، فكتبوا الى يحيى بن أبي بكر بمكانه من سبتة يستصرونه عليهم ، فاتاهم وبايعوه واجتمعوا عليه وقاتلوا عبد المؤمن فهزموه ، ثم كانت له الكرة عليهم فهزمهم وحكم السيف فيهم واستأصل شأفتهم حتى انقادوا للطاعة ، وتبرأوا من يحيى الصحراوي ولتونه . وفر الصحراوي إلى منجاته ، ثم طلب الامان من عبد المؤمن وتشفع اليه بأشياخ القبائل فأمنه ووفد عليه فبايعه وحسنت طاعته لديه ، وكان ذلك سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .

ولما رأى أهل سبتة ذلك كله سقط في أيديهم وندموا على صنيعهم وكتبوا ببيعتهم إلى عبد المؤمن وقدم بها أشياخ سبتة وطلبوها تائبين ، فعفا عنهم وعن القاضي عياض ، وأمره بسكنى مراکش ، والصحيح أنه ولاه القضاء بتادلا ثم دخل مراکش ، قيل دخلها مريضا مرض موته ، وقيل مات بالطريق وحمل إليها ، وأمر عبد المؤمن مع ذلك بهدم سور سبتة فهدم وكذلك فعل بفاس وسلا .

واعلم أن ما صدر من القاضي عياض رحمه الله في جانب الموحدين دليل على أنه كان يرى أن لا حق لهم في الأمر والامامة وإنما هم متغلبون ، وهذا أمر لاخفاء به كما هو واضح . ولما كانت شوكة عبد المؤمن لا زالت ضعيفة وتاشفين بن علي أمير الوقت لا زال قائم العين امتنع القاضي عياض رحمه الله من مبايعة عبد المؤمن ، ودافع عن سبتة إذ لا موجب لذلك لأن بيعته تاشفين في أعناقهم وهو لا زال حيا ، فلا يعدل عن بيعته إلى غيره بلا موجب .

وأما ما غالط به المهدي رحمه الله من أن المرابطين مجسمة ، وأن جهادهم أوجب من جهاد الكفار ، فضلا عن أن تكون طاعتهم واجبة ، فسفسطة منه عفا الله عنا وعننا ! ولما قتل تاشفين وفتحت تلمسان وفاس وقويت شوكة عبد المؤمن بايعة القاضي عياض حينئذ وقبل صلته ، لأن من قويت شوكته وجبت طاعته .

ثم لما ضعف أمره ثانيا بسبب قيام الماسي عليه واجماع قبائل المغرب على التمسك بدعوته رجع القاضي نأهل سبتة عن بيعته إلى طاعة المرابطين الذين لهم الحق في الامامة بطريق الاصلالة ، ولم يأخذ بدعوة الماسي لأنه نأثر أيضا ، هذا مع ما كان ينقل عن المهدي من أنه غلبت نزعة خارجية عليه ، وأنه يقول بعصمة الامام وذلك بدعته كما لا يخفى ، فتكون امامته وامامة أتباعه مقدوحا فيها من هذا الحيثية ، لكن حيث حصل التغلب والاستيلاء وجبت الطاعة . فالحاصل أن ما فعله القاضي عياض أولا وثانيا وثالثا كله صواب موافق للحكم الشرعي ، فـهـكـذا ينبغي أن تفهم أحوال أئمة الدين ، واعلام المسلمين رضي الله عنهم ونفعنا بعلومهم .

وأما القتل والتعريق الذي صدر من أهل سبتة فالظن بالقاضي عياض رحمه الله أنه لا يوافق على ذلك ولا يرصاه ، لكن العامة تتسرع إلى مجاوزة الحدود ، لا سيما

أيام الفتن ، وذلك معروف من حالهم والله الموفق .  
ولما دحلب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة فتح الموحدون مدينة مكناسة القديمة  
بعد حصارهم أياها سبع سنين : اقتحموها عنوة يوم الاربعاء ثالث جمدى الاولى من  
السنة المذكورة فخربت وقتل أكثر رجالها وسبي حريمهم وخست أموالهم ، ثم  
بنيت مكناسة تكررارت المدينة الموجودة الآن .

## أخبار الاندلس وفتوحها

كان عبد المؤمن لما فتح تلمسان وفاسا بعث الى الاندلس جيشا من عشرة آلاف  
فارس من أنجاد الموحدين .

وقال ابن خلدون : بعث عبد المؤمن بعد فتح مراکش جيشا من الموحدين لنظر  
بدران بن محمد المسوي النازع الى عبد المؤمن من جملة تاشفين بن علي ، وعقد له على  
حرب الاندلس ومن بها من لتونة والثوار ، وأمدل بعسكر آخر لنظر موسى بن سعيد ،  
وبعد بعسكر آخر لنظر عمر بن صالح الصنهاجي .

ولما أجازوا إلى الاندلس نزلوا بأبي الغمر بن عزرون ، صاحب شريش ، فكان أول  
بلد فتحوا من الاندلس بلد شريش ، خرج إليهم صاحبها أبو الغمر فيمن معه من المرابطين  
وبائعهم لعبد المومن ودخل في طاعته ، فكان الموحدون يسمون أهل شريش بالسابقين  
الاولين . وحررت أملاكهم ، فلم تزل محررة سائر أيامهم ، فلم يكن في أملاكهم رباعية  
وجميع بلاد الاندلس مربعة . وكان ملوك الموحدين إذا قدم عليهم وفود الاندلس كان  
أول من ينادى منهم أهل شريش ، فكان يقال : أين السابقون ؟ فيدخلون للسلام ، فإذا  
سلموا وقضيت حاجاتهم انصرفوا فدخل غيرهم حينئذ ، وكان فتح شريش فاتح ذي  
الحجة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

ثم زحف الموحدون إلى لبلتة ، وكان بها من الثوار يوسف بن أحمد البطروجي ،  
فبذل لهم الطاعة ، ثم زحفوا إلى شلب ففتحوها ، ثم بهصوا إلى باجة ، وبطاية وس ،

حجوهما أيضا . ثم زحفوا إلى اشبيلية فحاصروها برا وبحرا إلى أن فتحوها في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسائة . وفر من كان بها من المرابطين إلى قرمونة . وقتل من يده القتل منهم ، وقتل في حماهم عبد الله ولد القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن ربي المعافى الحافظ المشهور . وأصيب في هبة تلك الدخلة من غير قصد .

وكتب الموحدون بالفتح إلى عبد المؤمن ، ثم قدم عليه وفدهم بمراكش مبايعين سنة اثنتين وأربعين وخمسائة ، ورئيس الوفد يومئذ القاضي أبو بكر بن العربي - كور ، فالقوا عبد المؤمن مشغولا بحرب محمد بن هود الماسي . فأقاموا بمراكش سنة ونصف . لم يلقوا فيها حتى كان يوم عيد الأضحى من سنة اثنتين وأربعين وخمسائة . فاقولا بالمصلى فسامحوا عليه الجماعة . ثم بعد ذلك دحاوا عليه فسامحوا به السلام الخاص ، وقلبت بيعتهم .

وسأل عبد المؤمن انقاضي أبو بكر بن العربي عن المحدث هل كان لقيه عند الامام أبي امد الغزالي . فقال : « ما لقيته . ولكن سمعت به » فقال له : « فما كان أبو حامد ول فيه ؟ » قال : « كل يقول : إن هذا الربري لابد أن سيظهر ! » ثم صرف عبد مؤمن أهل اشبيلية بعد أن أجازهم ، وكتب لهم منشورا بتحرير أملاكهم ، فانصرفوا في جمدي الآخرة سنة ثلاث وأربعين وخمسائة ، فلما قربوا من مدينة فاس توفي إمام أبو بكر بن العربي رحمه الله ، فحمل ودفن خارج باب المحروق منها ، بترتبة نائذ مظهر . وقبره مزاراة إلى الآن ، وعليه قبة حسنة .

وفي هذه السنة ملك الموحدون قرطبة ، وكان بها يحيى بن علي المسومي - المعروف بن غانية - مقيما لدعوة المرابطين ، فلما دخل الموحدون الأندلس واشتعلت نار الفتنة عرب المرابطين انتهز الطاغية الفرصة في بلاد الأسلام ، وصايق ابن غانية بقرطبة ، ألح على جهاته ، حتى نزل له عن بياسة وأبدل ، وتغلب على اشبونة ، وطرد طوشت ، المريسة ، وماردلة ، وأفراغة ، وشنترين ، وشنتمرية ، وغيرها من حصون الأندلس ، طالب ابن غانية بالزيادة على ما بذل له أو الافراج عن قرطبة ، فأرسل ابن غانية إلى بران بن محمد أمير الموحدين ، واجتمعا باستجدة ، وصنن له بدران أمان الخليفة عبد لومن على أن يتخلى له عن قرطبة وقرمونة ففعل ، ثم لحق بفرناطة ، وبها ميمون

ابن بدر اللمتوبي في جماعة من المرابطين . وأراد أن يكلمه في الدخول في طاعة الموحدين وأن يمسكهم من غرابة كما فعل هو بقرطبة ، فتوفي بغرابطه يوم الجمعة الرابع والعشرين من شعبان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، ودفن في القصة بازاء قبر باديس ابن حبوس الصنهاجي ، وانتفض الطاغية الفرصة في قرطبة فزحف إليها وحاصرها ، فجعل يلبس الموحدون الذين كانوا باشبيلية أبا القمر بن عزرون لحمايتها ، ووصل إليهم مدد يوسف البطروجي من لبله ، وبلغ الخبر عند المؤمن فبعث إليها عسكريا من الموحدين لبطر يحيى بن يغمور ، ولما دخلها أفرج عنها الطاغية لأيام من مدخلها ، وبادر ثوار الأندلس إلى يحيى بن يغمور في طلب الأمان من عبد المؤمن . ثم تلاحقوا به بمراكش فتقبلهم ، وصفح لهم عما سلف .



## قدوم عبد المؤمن إلى سلا ووفادة أهل الأندلس عليه بها

لما كانت سنة خمس وأربعين وخمسمائة فقدم عبد المؤمن من مراكش إلى سلا . فظفر في أمرها وأجرى إليها ماء عين غبولة . حتى وصل إلى رباطها ، ولم تكن رباط الفتح يومئذ قد بنيت ، لان بانيها حافدة يعقوب المنصور كما سيأتى إن شاء الله ، وإنما كان يقال رباط سلا .

ثم أذن عبد المؤمن لأهل الأندلس في الوفادة عليه بسلا ، فقدموا عليه في نحو خمسمائة فارس من الفقهاء والقضاة والخطباء والأشياخ والقواد . فتلقاهم الشيخ أبو حمص الهنتاتي . والوزير الكاتب أبو جعفر ابن عطية ، وأشياخ الموحدين على نحو ميلين من المدينة . فأمر عبد المؤمن بانزالهم ، وأفاض عليهم سجال الأكرام . وأرواح الضيافات والأنعام . وبقوا على ذلك ثلاثة أيام ، ثم أذن لهم في الدخول فدخلوا عليه أول يوم من المحرم فاتح سنة ست وأربعين وخمسمائة ، فسلموا عليه . وأشار الوزير ابن عطية لأهل قرطبة بالتقدم ، فتقدم قاضيهم أبو القاسم بن الحاج فأراد أن يتكلم فدهش . ثم وصف حال قرطبة ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إن الفتن



لعمه الله قد اضممها « فتلا فلا أبو بكر بن الجندة بالخطبة البليغة ، فجلى في ذلك المجلس ، واستحسن عبد المؤمن خطبته ، ووصل الجميع ككلا على قدره . وقضى مطالبهم ، وأوصاهم بما اقتضاه الحال ، وأمرهم بالانصراف إلى بلادهم ، فانصرفوا فرحين مغتبطين . وقال ابن خلدون : « استدعى عبد المؤمن أهل الأندلس - وهو بسلا - وفدوا عليه وبايعوه جميعا ، وبايعه الرؤساء من الثوار على الانخلاع من الأمر ، مثل سدراتي ابن وزير صاحب باجة ويابرة ، ويوسف المطروجي صاحب لنتا ، وابن عزرون صاحب شريش ورندة ، ومحمد بن الحجام صاحب بطليوس ، وعامل بن مهيب صاحب طليبرة ، وتخلف ابن القيسى وأهل شلب عن هذا الجمع فكل سبأ لقتله من بعد ، وانصرف أهل الأندلس إلى بلادهم . ورجع عبد المؤمن إلى مراكش واستصحب الثوار فلم يزالوا بحضرتي . والله تعالى أعلم .

### غزو افريقية وفتح مدينة بجاية

ثم بلغ عبد المؤمن اضطراب بلاد افريقية بسبب تنازع ملوكها من «ى زيرى بن مناد الصنهاجيين واستطالة العرب عليهم بها . فأجمع الرحلة إلى غزوها ، بعد ان شاور الشيخ أبا حفص وأبا ابراهيم وغيرهما من المشيخة فوافقوا ، فخرج من مراكش أواخر سنة ست وأربعين وخسمائة ، واستخلف عليها الشيخ أبا حفص الهنتاى . وسار حتى وصل إلى سلا فأقام بها شهرين ، ثم نهض منها إلى سبتة مظهرا أنه يريد العبور إلى الأندلس بقصد الجهاد .

فلما وصل إلى سبتة استدعى فقهاء قرطبة وإشبيلية وأعيان الأندلس وقوادها ، فاستوضح منهم أحوال البلاد ، وأوصاهم بما إليهم منها وودعهم .

ورحل عن سبتة مظهرا العود إلى مراكش ، وسار حتى وصل إلى القصر الكبير ، وهو قصر كتامة ، فميز جيوشه وأزاح عنهم وفرق فيهم الأموال . وأمرهم بتجديد الأزواد ، وخرج يعتسف البلاد على غير طريق ، فجعل مدينة فاس عن يمينه ، وجد السير حتى خرج على وادى ملوية ، ثم سار إلى تلمسان فأقام بها يوما واحدا . ثم خرج

منها ووالى السير قاصدا بجاية ، فطرق الجزائر على حين غفلة من أهلها ، فدخلها وأمنهم ، وفرّ صاحبها القائم بن يحيى بن العزيز إلى أبيه يحيى ببجاية .

وخرج الى عبد المؤمن الحسن بن علي الصنهاجى صاحب المهدبة ، وكان الفرنج قد أخرجوا منها ، فقصده ابن عمه يحيى بن العزيز صاحب بجاية فعدل به الى الجزائر وأنزله بها كالمسجون . فلما طرق عبد المؤمن الجزائر فى هذه المرة خرج اليه الحسن ابن علي المذكور ، فصحبه ووصل بدلا بيده ، حتى كان من أمرا ما تذكره ان شاء الله .

ثم اعترضت جيوش صنهاجة عبد المؤمن بام العلو فهزمهم وصبح ببجاية من الغد فدخلها ، وفرّ صاحبها يحيى بن العزيز الصنهاجى آخر ملوك بنى حماد أصحاب القلعة .

فركب البحر فى أسطولين كان أعدهما لذلك ، واحتمل فيهما ذخيرته وأمواله ، وعزم على المسير إلى مصر ، ثم عدل إلى بوننة فنزل على أحيى الحارث ، فأنكر عليه سوء صنيعه وافرجه عن البلد ، فارتحل عنه الى قسنطينة فنزل على أخيه الحسن فتخلى له عن الامر .

وفى خلال ذلك دخل الموحدون قلعة حماد عنوة ، وكان عبد المؤمن وجه جيشا من الموحدين اليها وأمر عليهم ابنه أبا محمد عبد الله فدخلوها وأصرموا النيران فى مساكنها وخربوها وقتلوا بها نحو ثمانمائة عشر ألفا ، وامتلاأت أيدي الموحدين من الغنائم والسبى ، ثم جمع لهم العرب الذين هلك من الاتيج وزغبسة ورياح وغيرهم بسطيف ، فأوقعوا بهم واستلحموهم ، وسبوا نساءهم واكتسحوا أموالهم .

واما يحيى بن العزيز فإنه بايع لعبد المؤمن سنة سبع وأربعين وخمسة مائة . ونزل له عن قسنطينة واشترط لنفسه فوفى له عبد المؤمن ، ونقله إلى مراكنش بأهله وخاصته فسكنها وأفاد عليه سجال الاحسان ، وأنزله منزلة رفيعة ، ثم انتقل إلى سلا سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . فسكن بفصر ابن عشرة منها إلى ان مات من سنته رحمه الله .

ووفد على عبد المؤمن بمراكنش كبراء العرب من اهل افريقية طائعين ، فوصلهم ورجعوا إلى قومهم مغتبطين .



## فتوح المريّة وبيّاسة وأبدّة



كانت هذه البلاد قد استولى عليها الفرنج أيام الموحدين والمرابطين بالاندلس ، فلما كانت سنة ست وأربعين وخمسائة عبر الشيخ أبو حفص إلى الاندلس في جيش كثيف من الموحدين ومعه السيد أبو سعيد ابن أمير المؤمنين برسم الجهاد - وكان بنو عبد المؤمن يسمون أبناءهم بالسادة - فنزلوا المريّة وضيقوا عليها بالحصار ، وبني السيد أبو سعيد على محلة سورا ، واستغاث نصارى المريّة بالفنش فأغاثهم بمحمد بن مردنيش - وكان أصلاً يده يده - ووجه معه السلطين أحد قواد الفرنج في جيش كثيف ، فلم يتمكنوا من البلد ولا من محلة الموحدين لكونها محصنة بالسور . فرجع ابن مردنيش والسلطين بخفي حنين واقتربا فلم يجتمعا بعد .

ثم عمد السلطين إلى بياسة وأبدّة فأخلاهما من النصارى الذين كانوا بهما خوفاً عليهم ، ورجع عودة على بدئن . وأما السيد أبو سعيد فإنه شدد الحصار على المريّة حتى نزلوا على الامان بواسطة الوزير ابن عطية .

وفي سنة ثمان وأربعين وخمسائة وجه عبد المؤمن على يصلتين قريب المهدى فأتى به مكبولا من سبتة ، فأمر بقتله وصلبه بباب مراکش لأمر نومه عليه . ثم ارتحل عبد المؤمن بعد مقتل يصلتين إلى تيممل بقصد زيارة قبر المهدى ، فزار وفرق في أهلها أموالاً عظيمة ، وأمر ببناء مسجد لها وتوسعتها .

## قدوم عبد المؤمن مدينة سلا وتولية اولاده على النواحي بها



لما قضى عبد المؤمن أربعين من تيممل ارتحل منها إلى سلا ، فأقام بها بقية سنة ثمان وأربعين وخمسائة .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين بعدها . فبايع لابنه السيد أبي عبد الله محمد بولاية العهد . وأمر أن يذكر في الخطبة بعده ، وكتب بذلك إلى جميع الافاق .

ثم عقد لابنه السيد أبي الحسن علي بن فاس وأعمالها ، واستوزر له أبا الحجاج يوسف بن سليمان . وعقد لابنه السيد أبي حفص عمر بن تلمسان وأعمالها واستوزر له أبا محمد عبد الحق بن وانودين ، واستكتب له أبا الحسن عبد الملك بن عياش . وعقد لابنه السيد أبي سعيد عثمان بن سبتة وطنجة ، واستوزر له أبا محمد عبد الله بن سليمان ، وأبا عثمان سعيد بن ميمون الصنهاجي ، واستكتب له أبا بكر بن طفيل القيسي . وأبا بكر بن حيش الباجي . وعقد لابنه السيد أبي محمد عبد الله بن بجاية وأعمالها ، واستوزر له أبا سعيد يخلف بن الحسن . وعقد للشيخ أبي زيد بن يكتيت علي قرطبة وأعمالها ، ويقال إن قرطبة كانت في هذا التاريخ بيد يحيى بن يغمور والله أعلم .

واستقامت الأحوال لعبد المؤمن وبنيه ، وصفا له المغربان والاندلس . والله غالب على أمره .

## إيقاع عبد المؤمن بعبد العزيز وعيسى أخوي المهدي

والسبب في ذلك



كان عبد العزيز وعيسى أخوا المهدي من مشيخة العسكر ووجوه الجيش باشبيلية أيام فتحها ووفادة أهلها على عبد المؤمن بمراكش حسبما تقدم . ثم ساء أثرهما بها ، واستطالت أيديهما على أهلها ، واستباحا الدماء والأموال . ثم اعتزما على الفتك بيوسف البطروجي صاحب لبلنة ، فلحق ببائده وأخرج الموحدين الذين بها وحول الدعوة عنهم إلى المرابطين ، ونشأ عن ذلك فساد كبير بالاندلس ، ثم لحق أخوا المهدي بالدعوة في خبر طويل .

واستمر حالهما إلى أن بايع عبد المؤمن لابنه محمد بولاية العهد ، وعقد لآخوته على العمالات والوحي ، ففسدت نية عبد العزيز وعيسى بذلك ، مع ما كان صدر من عبد المؤمن من قتل ابن عمهما يصيلتين ، وكانا يومئذ بفاس وعبد المؤمن بسلا ، فخرجوا

من فاس إلى مراكش على طريق المعدن مضميرين للغدر .  
 واتصل حر خروجهما بعبد المؤمن ، فخرج من سلا في أثرهما متلافيا أمر  
 مراكش ، وقدم أمامه وزيره أبا جعفر ابن عطية ، فسبقا إليها ودخلا بعض الاوباش  
 بها في شأنهما ، فوثبوا بعاملها أبي حفص عمر بن تافراكين فقتلوه بمكانه من القصبية .  
 ووصل على إثرهما الوزير ابن عطية ثم عبد المؤمن على أثره ، فأطفأ تلك النائرة ،  
 وتقبض عبد المؤمن على عبد العزيز وعيسى فقتلتهما وصلبتهما ، وتتبع المداخلين لهما  
 فألحقهم بهما وانقطع الشعب وزال الفساد .

### ايقاع يحيى بن يغمور بأهل لبلّة واسرافه في ذلك

لما كانت سنة تسع وأربعين وخمسائة فتح الموحدون مدينة لبلّة ، وكان المتولى  
 لفتحها يحيى بن يغمور والى قرطبة واشبيلية ، حاصرها مدة ثم اقتحمها عنوة ، وقبض  
 على أهلها فخرج بهم إلى ظاهر المدينة . وصفهم في صعيد واحد ثم عرصهم على السيف  
 أجمعين حتى خلس القتل منهم إلى الفقيه المحدث أبي الحكم بن بطلال ، والفقيه الصالح  
 أبي عامر بن الجرد !

وكان عدد من قتل من أهل لبلّة في ذلك الصعيد ثمانية آلاف وقتل بأحوازها  
 نحو أربعة آلاف تم بيعت نساؤهم وابناؤهم وأمتعتهم واسلابهم فعل ذلك افتياتا  
 على عبد المؤمن ! وبأنه الخبر وهو بمراكش ، فسخط . وبعث إليه عبد الله بن سليمان  
 فجاء به معتقلا إلى الحضرة يوم عيد الفطر ، فألزمه بيته وبقى على ذلك مدة ثم عفا  
 عنه وسرحه مع ابنه السيد أبي حفص إلى تلمسان . ولم يصرف إلى أهل لبلّة شيئا مما  
 أخذ لهم واستقام امر الاندلس . ونزل ميمون بن بدر اللمطوي عن غرناطة للموحدين  
 فملكوها ، وأحاز إليها السيد أبو سعيد صاحب سمّة ، بهمد أبيه عبد المؤمن إليه  
 بذلك ، ولحق الملتصقون بمراكش .



## أمر<sup>(١)</sup> عبد المؤمن بتحريق كتب الفروع ورد الناس إلى الأصول من الكتاب والسنة



لما كانت سنة خمسين وخمسائة أمر أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بإصلاح المساجد وبنائها في جميع ممالكه ، وبتغيير المكرات ما كانت . وأمر مع ذلك بتحريق كتب الفروع ورد الناس إلى قراءة كتب الحديث واستتباط الأحكام منها ، وكتب بذلك إلى جميع طائفة العلم من بلاد الأندلس والعدوة . فجزاه الله خيرا .

## نقل المصحف العثماني من قرطبة إلى مراکش وبناء جامع الكتبيين بها



كان بقرطبة ثم بجامعها الأعظم المشهور مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ذكر ذلك جماعة من المؤرخين منهم ابن بشكوال وغيره ، وكان ذلك المصحف الكريم متداولاً عند بني أمية وأهل الأندلس ، واستمر بقرطبة إلى دولة الموحدين فنقله عبد المؤمن إلى مراکش .

قال ابن بشكوال : « أخرج المصحف العثماني من قرطبة وغرب منها ، وكان

(١) الذي في كتاب المعجب لعبد الواحد المراكشي : ان يعقوب المنصور هو الأمر بذلك ، فانظر هل فعل هذا اقتداءً بجده أم من ذاته لأول الأمر ، لكن الظاهر من كلام المراكشي أن إحراق كتب الفروع ورد الناس إلى الكتاب والسنة كان مقصداً وعزماً لعبد المؤمن وابنه يوسف ، إلا أنهما لم يظهرالا ، وأظهره يعقوب بعدهما هـ . وما ذكره المؤلف هنا منقول عن صاحب القرباس . وكلام صاحب المعجب أولى بالاعتبار لقربه من الزمن المذكور ومشاهدته للواقع .

بجامعها الاعظم ليلة السبت الحادى عشر من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فى ايام ابنى محمد عبد المؤمن بن علي وبأمره ، وهذا احد المصاحف الاربعة التى بعث بها عثمان رضى الله عنه إلى الامصار : مكة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام . وما قيل من ان فيه دم عثمان بعيد ، وان يكن أحدها فلعل الشامى .

قال ابن عبد الملك قال ابو القاسم التجيبى السبتي : « اما الشامى فهو باق بمقصورة جامع بني أمية بدمشق ، وعايته هنالك سنة سبع وخمسين وستمائة ، كما عاينت المكى بقبة الشراب » . قال : « فلعل الكوفى أو البصرى » .

قال الخطيب ابن مرزوق في كتاب المسند الصحيح الحسن : « اختبرت الذى بالمدينة والذى نقل من الأندلس ، فألفت خطهما سواء . وما توهموه أنه خطه يمينه فليس بصحيح فلم يخط عثمان واحدا منها ، وإنما جمع عليها بعضا من الصحابة كما هو مكتوب على ظهر المدينى ، ونص ما على ظهره هذا ما اجمع عليه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وذكر العدد الذى جمعه عثمان رضى الله تعالى عنه من الصحابة رضى الله عنهم على كتب المصحف » اهـ وكان من خبر نقله إلى مراکش ما ذكره ابن رشيد فى رحلته عن أبى زكريا يحيى ابن احمد بن يحيى بن محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسى عن كتاب جد الوزير ابنى بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل المذكور ، قال : « وصل إلى عبد المؤمن ابنا السيدان أبو سعيد ، وأبو يعقوب من الأندلس ، وفى صحبتهما مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو الامام الذى لم يختلف فيه مختلف ، فتلقى وصوله بالاجلال والأعظام وبودر إليه بما يجب من التبجيل والاكرام .

وكان فى وصوله ذلك الوقت من عظيم العناية وباهر الكرامة ما هو معتبر لاولى الألباب . وذلك أن أمير المؤمنين عبد المؤمن كان قبل ذلك بأيام قد جرى ذكره فى خاطره ، وتروى مع نفسه فى كيفية جلبه من مدينة قرطبة محل مثواه القديم ، فتوقع أن يتأذى أهل ذلك القطر بفراقه ، ويستوحشوا لفقدان إضاءته وإشراقه ، فوقف عن ذلك فأوصله الله إليه تحفة سنية . وهديته هنيئة ، دون أن يكدرها من البشر

اكتساب ، أو يتقدمها استدعاء أو احتلاب ، بل أوقع الله تعالى في نفوس أهل ذلك القطر من الفرح بإرساله ، ما اطلع بالمشاهدة على صحة صدقه ، وعصدت مخايل برقه . سواكب ودقه ، وعد ذلك من كرامات أمير المؤمنين عبد المؤمن وسعادت .

ثم عزم عبد المؤمن على تعظيم المصحف الكريم وشرع في انتخاب كسوته ، واختيار حليته ، فحشر الصنائع المتقنين ممن كان بالحضرة وسائر بلاد المغرب والاندلس ، فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة من المهندسين ، والصوّاغين ، والنظامين ، والحلائين ، والقاشين ، والمرصعين ، والنجارين ، والزواقين ، والرسامين ، والمجلدين ، وعرفاء البنائين ! ولم يبق من يوصف ببراعة ، أو ينسب إلى الحذق في صناعة ، إلّا أحضر للعمل فيه ، والاشتغال بمعنى من معانيه !

وبالجملة : فقد صنعت له أغشية بعضها من السندس ، وبعضها من الذهب والفضة ، ورصع ذلك بأنواع اليواقيت وأصناف الاحجار الغريبة النوع والشكل العديدة المثل . واتخذ للغشاء مجمل بديع مما يناسب ذلك في غرابة الصنعة وبداعة الصبغة . واتخذ للمحمل كرسى على شاكلته ، ثم اتخذ للجميع تابوت يصان فيه على ذلك المنوال ! ووصف ذلك يطول .

وفي خلال هذه المدة أمر عبد المؤمن ببناء المسجد الجامع بحضرة مراکش حرسها الله ، فبدأ بنائه وتأسيس قبلته في العشر الاول من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، وكمل في منتصف شعبان من السنة المذكورة على أكمل الوجوه وأغرب الصنائع ، وأفسح المساحة ، وأحكم البناء والنجارة . وفيه من شمسيات الزجاج ودرجات المنبر وسياج المقصورة ما لو عمل في السنين العديدة لاستغرب تمامه ، فكيف في هذا الامد اليسير الذي لم يتخيل أحد من الصنائع ان يتم فيه تقديره وتخطيطه فضلا عن بنائه ! وصليت فيه صلاة الجمعة منتصف شعبان المذكور .

ونهب عبد المؤمن عقب ذلك لزيارة روضته المهدي بمدينة تينمل ، فأقام بها بقية شعبان ومعظم رمضان ، وحمل في صحبته المصحف العثماني في التابوت المذكور . ومع مصحف المهدي ، وختم القرآن العزيز في مسجد المهدي وعند ضريحه ختمات كثيرة . وعاد إلى مراکش .



ولم يزل الموحدون يعتنون بهذا المصحف الكريم ويحملونه في أسفارهم متبركين به كتبوت بنى اسرائيل إلى أن حملهم منهم السعيد وهو علي بن إدريس ابن يعقوب المنصور الملقب بالعتضد بالله حين توجه إلى تلمسان ، آخر سنة خمس وأربعين وستمائة ، فقتل السعيد قريبا من تلمسان ، ووقع النهب في الخزائن ، واستولت العرب وغيرهم على معظم العسكر ، ونهب المصحف في جملة ما نهب منه ، وعثر عليه ملوك بنى عبد الواد أصحاب تلمسان ، فلم يزل في خزانتهما بها إلى أن افتتحها السلطان الاعظم أبو الحسن المريني أواخر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، وحصل عنده فكان يتبرك به ويحمله في أسفاره على العادة إلى أصيب في وقعت طريف وحصل في بلاد البرتقال ، وأعمل أبو الحسن الحيلة في استخلاصه حتى وصل إلى فاس سنة خمس وأربعين وسبعمائة على يد بعض تجار آزموور ، واستمر في خزانته إلى أن سافر أبو الحسن سفرته المعلومة إلى إفريقية فاستولى عليها .

ولما كانت سنة خمسين وسبعمائة ركب أبو الحسن البحر من تونس قافلا إلى المغرب ، وذلك في إبان هيجان البحر ، ففرقت مراكبهم وهلكت نفوس تجل عن الحصر ، وضاعت نفائس يعز وجود مثلها ، ومن جملة المصحف العثماني فكان ذلك آخر العهد به . ومما يناسب ذكره هنا المصحف العقباني ، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب ، وكان متداولاً عند ملوكهم ومتبركاً به وثاني المصحفين في المنزلة عند أهل المغرب .

قال أبو عبد الله اليفرنى في كتاب الزهدة : « إن السلطان أبا العباس أحمد المنصور بالله المعروف بالذهبي لما جدد ولاية العهد لولده المأمون بعث إليه بالقدم من مدينة فاس ، فوافاه بتامسنا ، وباشر المنصور أخذ البيعة له بنفسه ، وحضر الاعيان وأهل العقد والحل ، وأحضر المصحف الكريم الذى هو مصحف عقبة بن نافع الفهري رضى الله عنه » قال : « وهو من ذخائر الخلفاء . وأحضر الصحيحان للشيخين . وقرئ ظهير البيعة وذلك في شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة . ولم يزل المصحف العقباني متداولاً بين الملوك السعديين إلى أن انقرضت دولتهم وجاءت الدولة الشريفة العلوية السجلماسية فانتقل المصحف المذكور إليها . وتداولته ملوكها إلى أن جاء السلطان

المولى عبد الله بن إسماعيل بن الشريف رحمه الله ، فبعث هدية سنينة مع ركب الحاج للحرم النبوى ، وبعث فى حملتها المصحف المذكور .

قال صاحب البستان : « ولما سافر الركب النبوى يعنى سنة خمس وخمسين ومائة وألف وجه معه السلطان المولى عبد الله ثلاثا وعشرين مصحفا - بين كبير وصغير - كلها محلاة بالذهب ، منبتة بالدر والياقوت ، ومن حملتها المصحف الكبير العقبانى الذى كان الملوك يتوارثونه بعد المصحف العثمانى ، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهري نسخه بالقيروان من المصحف العثمانى ، فوقع هذا المصحف بيد الاشراف الزيدانيين يتداولونه بينهم إلى أن بلغ إلى السلطان المولى عبد الله المذكور فغربه من المغرب إلى المشرق ، ورجع الدر إلى صدفه والابريز إلى معدنه . »

قال الشيخ المسناوى : « وقد وقفت عليه حين أمر السلطان المولى عبد الله بتوجيهه إلى الحجرة النبوية ، وظهر لى أن تاريخ كتبه بالقيروان فيه نظر لعدم ما يسهما »  
 ووجه معه السلطان المذكور ألفى حصاة بالتشيت وسبعمائة حصاة من الياقوت المختلفة الالوان إلى الحجرة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة وأزكى السلام .  
 وهذا الاخبار وإن كانت متباعدة التاريخ فهي متماثلة المعنى ، جمعناها هنا ليقف الناظر عليها فى محل واحد وتحصل فائدتها متاسقة . والله الموفق .

## نكبة الوزير ابن عطية والسبب فيها



كان الوزير أبو جعفر أحمد بن عطية من أهل مراکش وأصله القديم من طرطوشة ، ثم بعد من دانية .

وكان أبوا أحمد بن عطية كاتباً لأمير المسلمين علي بن يوسف اللمتونى . ثم لابنه تاشفين من بعده ، وتحصل فى قبضة الموحد بن فعفا عنه عبد المؤمن .

ولما حاصر عبد المؤمن فاساً اعتزم أبو أحمد هذا الفرار فتقبض عليه فى طريقه ، وسيق إلى عبد المؤمن فاعتذر ، فلم يقبل عبد المؤمن عذره . وسحب إلى مصر عه فقتل رحمه الله

وكان ابنه أبو جعفر صاحب الترجمة كاتباً لاسحق بن علي اللمتوني بمراكش  
فشمه عفو أمير المؤمنين فيمن شمله من ذلك الفل .

وخرج في جملة الشيخ أبي حفص الهنتاتي حين نهض لقتال محمد بن هود الماسي .  
فلما كارب الفتح وكتب رسالته المتقدمة وقف عليها عبد المؤمن فاستحسنها  
واستكتبه لذلك . ثم ارتفعت مكاتبه عنده فاستوزر ، فظهر غناؤه وكفايته ، وحدث  
سيرته وإدارته ، وقاد المساكر ، وجمع الأموال وبذلها ، وبعد في الدولة صيته . ونال  
من الرتبة عند السلطان ما لم ينله أحد في دولته ، وتحبب إلى الناس بإجمال السعي  
والإحسان ، فعمت صنائعه ، وفشا معروفه . وكان محمود السيرة ، مبخت المحاولات ،  
ناجح المساعي ، سعيد المآخذ ، ميسر المآرب . وكانت وزارته زينا للوقت ، وكمالا  
للدولة رحمه الله .

ثم لما كانت سنة إحدى وخمسين وحمسمائة وفد أشياخ اشيلية على عبد المؤمن ،  
ورغبوا منه في ولاية بعض أبنائه عليهم ، فعقد لابنه السيد أبي يعقوب عليها ، وبعث  
معه الوزير ابن عطية المذكور لمباشرة الأمور وإصلاح الأحوال ، فأغنى في ذلك الغناء  
الجميل .

ولما غاب وجهه عن الحضرة وجد حسادة السيل إلى التدبير عليه والسعي به ،  
حتى أوغروا صدر الخليفة عليه ، فاستوزر عبد السلام بن محمد الكومي ، وأنبرى لمطالبة  
ابن عطية وجد في التماس عوراته ، وتشنيع سقطاته ، وطرحت بمجلس السلطان  
أبيات منها :

قل للإمام أطال الله مدته \* قولاً تبين لذي لب حقائقه  
إن الزاجين قوم قد وترتهم \* وطالب الثار لم تؤمن بوائقه  
وللوزير إلى آرائهم ميل \* لذلك ما كثرت فيهم علائقه  
فسادر الحزم في إطفاء نارهم \* فربما عاق عن أمر عوائقه  
هم العدو ومن والاهم كههم \* فاحذر عدوك واحذر من يصادقه  
الله يعلم أني ناصح لكم \* والحق أبلغ لا تخفى طرائقه  
قالوا فلما وقف عبد المؤمن على هذه الأبيات البليغة في معناها وغر صدره على

وزيرة أبي جعفر وأصمّر له في نفسه شرا ، فكان ذلك من أقوى أسباب نكبتهم ، وقيل أفضى اليه بسر فافشاه .

وانتهى ذلك كله الى أبي جعفر وهو بالاندلس فقلق وعجل الانصراف الى مراکش . فحجب عند قدومه ، ثم قيد الى المسجد في اليوم بعدا حاسر العمامة واستحضر الناس على طبقاتهم ، وقرروا على ما يعلمون من أمرا وما صار اليه منهم ، فاجاب كل بما اقتضاه هواه ، وأمر بسجنه ولف معه أخولا أبو عقيل عطية ، وتوجه في أثر ذلك عبد المؤمن الى زيارة تربته المهدي ، فاستصحبهما بحال ثقاف .

وصدّرت عن أبي جعفر في هذه الحركة من لطائف الآداب نظما ونثرا في سبيل التوسل بتربة امامهم المهدي عجائب ، فلم تجد شيئا مع نفوذ قدر الله تعالى فيه . ولما انصرف من وجهته أعادها معه قافلا الى مراکش ، فلما حاذى تآكلمات أنفذ الامر بقتلهما بالشعراء المتصلين بالحصن على مقربة من الملاحه هنالك ، فمضيا لسبيلهما وذلك في شوال سنة ثلاث وخمسين وخمسائة .

ومما خاطب به الورير المذكور عبد المؤمن مستعظفا له من رسالتة تعالى فيها فغالبته المية . ولم يزل الأمنية ، وهذه سنة الله تعالى فيمن لم يحترم جباب الالهية ، ولم يحرس اسامه من الوقوع فيما يخلش في وجه فضل الانبياء على غيرهم . قوله ساعه الله : « تالله او أحاطت بي كل خطية ، ولم تنفك نفسي عن الحيراث بطية ، حتى سخرت بمن في الوجود ، وأنفت لآدم من السجود ، وقلت ان الله تعالى لم يوح في الفلك الى نوح ، وأبرمت لحطب نار الخليل حبلا ، وبريت لقدار ثمود نبلا ، وحططت عن يونس شجرة اليقطين ، وأوقدت مع هامان على الطين ، وقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها ، واقتريت على العذراء البتول فقذقتها ، وكتبت صحيفة القطيعة بدار الندوة ، وظهرت الاحزاب بالقصوى من العدو ، وأبغضت كل قرشي ، وأكرمت لاجل وحشى كل حبشى ، وقلت ان بيعت السقيفة ، لا توجب امامة الخليفة ، وشحذت شفرة غلام المغيرة ابن شعبه ، واعتلقت من حصار الدار وقتل اشمطها بشعبه . وقلت تقاتلوا رغبة في الابيض والاصفر ، وسفكوا الدماء على الثريد الاعقر ، وغادرت الوجه من الهامة خضيبا ، وناولت من قرع سن الحسين قصيبا ، ثم أتيت حضرة المعصوم لائذا ، وبقيت

الامام المهدي عاثدا ، لاذن لمقاتلي أن تسمع ، وتفقرلى هذه الخطيئات أجمع . مع  
انى مقترف ، وبالذنب معترف .

فمفوا أمير المؤمنين فمن لنا \* بحمل قلوب هدها الحققان  
والسلام على المقام الكريم ، ورحمة الله تعالى وبركاته .  
وكتب مع ابن له صغير آخرة :

عطفنا علينا أمير المؤمنين فقد \* بان الغزاء لفرط البث والحزن  
قد أغرقنا ذنوب كلها لجج \* ورحمة منكم أنجى من السفن  
وصادفتنا سهام كلما غرض \* وعطفنا منكم أوقى من الجن  
هيات للخطب أن تسطو حوادثه \* بمن أجارتهم رحاكم من المحن  
من جاء عندكم يسعى على ثقة \* بنصره لم يخف بطشا من الزمن  
فالثوب يطهر عند الغسل من درن \* والطرف يرهص بعد الركض في سنن  
أنتم بذلتهم حياة الخلق كلهم \* من دون من عليهم لا ولائهم  
ونحن من بعض من أحيت مكارمكم \* كلنا الحياتين من نفس ومن بدن  
وصيبة كفر أخ الورق من صغر \* لم يألوا النوح في فرع ولا فن  
قد أوجدتهم أباد منك سابقة \* والكل لولاك لم يوجد ولم يكن

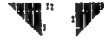
فوقع عبد المؤمن على هذه القصيدة : الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين !  
ومما كتب به من السجن :

أنوح على نفسي أم أنتظر الصفحا ؟ \* فقد آن أن تنسى الذنوب وأن تمحى  
فها أنا في ليل من السخط حائر \* ولا أهتدى حتى أرى للرضا صبحا !  
وامتنع عبد المؤمن الشعراء بهجو ابن عطية ، فلما أسمعوا ما قالوا أعرض عنهم  
وقال : « ذهب ابن عطية وذهب الأدب معه » .

وكان لابی جعفر أخ اسمه عطية قتل معه كما قلنا . ولعطية هذا ابن أديب كاتب  
وهو أبو طالب عقيل بن عطية . ومن نظمه في رجل تمشق قينة كانت ورثت مالا من  
مولاها فكانت تنفق عليه منه ، فلما فرغ المال ملها ، فقال أبو طالب :  
لا تلحم إن مل من حبها \* فلم يكن ذلك عن ود

لما رآها قد صفا مالها \* قال صفا الوجد مع الوجد !  
 وروى أن الوزير ابن عطية رحمه الله مرَّ مع الخليفة عبد المؤمن ببعض طرق  
 مراکش فأطلت جارية بارعة الجمال من شباك فقال عبد المؤمن :  
 قدت فؤادي من الشباك إذ نظرت  
 فقال الوزير مجيزاً له . حوراء ترنو إلى العشاق بالمثل  
 فقال عبد المؤمن :  
 كأنما لحظها في قلب عاشقها  
 فقال الوزير : سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي  
 ولا خفاء أن هذه طبقة عالية ، رحم الله الجميع بمنهم .

## غزو افريقية ثانياً وفتح المهدية وغيرها من الثغور



كانت بلاد افريقية بيد بنى زيري بن مناد الصنهاجيين من لدن الدولة العبيدية بها .  
 وفي هذا التاريخ كانت دولتهم قد أشرفت على الهرم ، وكثر التنازع بينهم ، وزاحمتهم  
 الثوار من العرب وغيرهم بتلك الاقطار ، فانتهز الفرنج أصحاب صقلية الفرصة فيهم  
 وملكوا منهم عدة ثغور مثل صفاقس وسوسة وغيرها . ثم ملكوا بعد ذلك المهدية  
 وهي يومئذ دار ملك الحسن بن علي الصنهاجي آخر ملوك بنى زيري بن مناد ، ففر  
 الحسن عنها الى ابن عمه يحيى بن العزيز صاحب بجاية ، فانزلهم بالجزائر .  
 ولما طرق عبد المؤمن ثغر الجزائر في غزوته الاولى الى افريقية خرج اليه الحسن  
 ابن علي هذا وصحبها وصار في جلته . فكان الحسن يغريه بغزو افريقية واستنقاذها  
 من يد العدو .

وكان عبد المؤمن يحب ذلك ويرغب فيه إلا أنه كان ينتظر إبان الفرصة . فاتفق  
 ان فرنج صقلية أوقعوا باهل زويلة - وهي مدينة بينها وبين المهدية نحو مئذنت -  
 وقعة شنيعة ، حتى إنهم قتلوا النساء والأطفال ! ففر جماعة منهم الى عبد المؤمن بن علي

وهو بمراكش يستغيثونهم ويستصرونهم على العدو .

فلما وصلوا اليهم أكرمهم وأخبروا بما جرى على المسلمين ، وأنه ليس في ملوك الاسلام من يقصد سواها ، ولا يكشف هذا الكرب غيرا ، فذهبت عيناه وأطرق ، ثم رفع رأسه وقال : « أبشروا لأنصركم ولو بعد حين » وأمر بانزالهم . وأطلق لهم ألفي دينار

ثم أمر بعمل الروايا والقرب وما يحتاج اليه العسكر في السفر . وكتب الى جميع نوابه في المغرب - وكان قد ملك العدوتين الاندلس والمغرب واتسعت خطة مملكته الى قرب مدينة تونس - فكتب الى من بطريقه من النواب يأمرهم بحفظ جميع ما يتحصل من الغلات وأن يترك الزرع في سبله ويخزن في وادعه وأن يحفروا الآبار في الطرق ، ففعلوا جميع ما أمرهم به ، وجمعوا غلات الحب ثلاث سبن ونقلوها الى المنازل التي على الطريق ، وطبوا عليها فصارت كأنها نلال .

فلما كان صفر من سنة أربع وخمسين وخمسمائة سار عبد المؤمن من مراكش يؤم بلاد افريقية

وقال ابن خلدون : « كان عبد المؤمن في هذه السفرة قد عزم على العبور إلى الاندلس لما بلغه من اضطراب أحوالها واستطالة الطاغية بها ، فنهض يريد الجهاد . واحتل بسلا ، فبلغه انتقاض افريقية ، وأهمه شأن النصاري بالمهدية ، فلما توافت العساكر بسلا استخلف الشيخ أبا حفص الهنتاتي على المغرب ، وعقد ليوسف بن سليمان على مدينة فاس ، ونهض يفيء السير إلى افريقية ، واجتمع عليه من العساكر مائة ألف مقاتل ومن الاتباع والسوقة أمثالهم ، وكان هذا الجند يمتد أميالا .

وبلغ من حفظه وضبطه أنهم كانوا يمشون بين الزروع فلا تتأذى بهم سنبلة ! وإذا نزلوا صلوا بامام واحد بتكبيرة واحدة ، لا يتخلف منهم أحد كائنا من كان . وقدم بين يديه الحسن بن علي الصنهاجي صاحب المهدية ، وكان قد اتصل به كما قلنا ، فلم يزل يسير إلى أن وصل إلى مدينة تونس في الرابع والعشرين من جدى الآخرة من السنة ، وبها صاحبها أحمد بن خراسان . وأقبل اسطوله في البحر في سبعين شينيا وطريدا وشلندا .

فلما نازلها راسل أهلها يدعوهم إلى الطاعة فامتنعوا ، فقاتلهم من الغد أشد قتال . ولما جن الليل نزل سبعة عشر رجلا من أعيان أهلها إلى عبد المؤمن يسألونه الأمان لأهل بلدهم ، فأجابهم عبد المؤمن بأن لهم الأمان في أنفسهم وأهليهم وأموالهم لمبادرتهم إلى الطاعة ، وأما من عداهم من سائر أهل البلد فيؤمنهم في أنفسهم وأهليهم . ويقاسمهم على أموالهم وأملأهم نصفين ! وأن يخرج صاحب البلد هو وأهل . فاستقر الأمر على ذلك وتسلم البلد ، وبعث إليهم من يمنة العساكر من الدخول عليهم . وبعث أمناء ليقاسموا الناس على أموالهم وأملأهم ، وأقام أهل تونس بها على أجره تؤخذ عن نصف مساكنهم ! وعرض عبد المؤمن الاسلام على من بها من اليهود والنصارى فمن أسلم سلم . ومن أبى قتل !

وأقام عليها ثلاثة أيام ثم سار إلى المهديّة واسطوله يحاذيه في البحر ، فوصل إليها ثامن عشر رجب من السنة المذكورة ، وكان بالمهديّة يومئذ خواص الفرنج من أولاد ملوكها وأبطال فرسانها ، وقد اخلا مدينة زويلة المجاورة للمهديّة فدخلها عبد المؤمن . وامتلات بالعساكر والسوقة ، فصارت مدينة معمورة في ساعة واحدة ، ومن لم يكن له موضع من العسكر نزل بظاهرها . وانضاف إليه من صهاجة والعرب وأهل افريقية ما يخرج عن الأحصاء ، وأقبلوا يقاتلون المهديّة مدة أيام فلا يؤثر فيها حصانتها وقوة سورها وضيق محال القتال عليها لأن البحر دائر بأكثرها فكأنها كف في البحر ، وزندها متصل بالبر . وكانت الفرنج تخرج شجعانها إلى أطراف العسكر ، فقتل منهم ويعودون سريعا ، فأمر عبد المؤمن ببناء سور غربى المدينة بمنعهم من الخروج ، وأحاط الاسطول بها في البحر ، وركب عبد المؤمن شينيا ومعه الحسن بن علي الذي كان صاحبها ، وتطوف بها في البحر ، فهاله ما رأى من حصانتها وعلم انها لا تفتح بقتال برا ولا بحرا . وليس لها إلا المطاولة وقال للحسن : « كيف نزلت عن مثل هذا الحصن ! ؟ » فقال : « لقلّة من يوثق به ، وعدم القوات ، وحكم القدر » فقال : « صدقت ! » .

وعاد عبد المؤمن من البحر وأمر بجمع الغلات والاقوات ، وترك القتال ، فلم يمض غير قليل حتى صار في المعسكر مثل الجبلين من الحنطة والشعير . فكان من يصل إلى



المعسكر من بعيد يقول ! « متى حدثت هذه الجبال ؟ » فيقال ! « هي حنطة وشعير ! »  
فيتمعجب من ذلك . وتمادى الحصار .

وفي مدة هذا الحصار استولى عبد المؤمن على طرابلس وصفافس وسوسة  
وجبال نفوسة وقصور افريقية وما والاها ، وفتح مدينة قابس بالسيف ، وسير ابنه  
السيد أبا محمد من مكان حصاره للمهدية في جيش ففتح بلادا أخرى . ثم أطاعه أهل  
مدينة قفصة . وقدم عليه صاحبها فوصله بألف دينار . وبالجملة فإنه استخلص في هذه  
المدّة جميع بلاد افريقية من أيدي القائمين بها .

ولما كان الثاني والعشرون من شعبان من السنة المذكورة جاء اسطول صاحب  
صقلية في مائة وخمسين شينيا غير الطرائد ممدا لاهل المهدية . وكان هذا الاسطول قد  
قدم من جزيرة يابسة من بلاد الاندلس ، وقد سبى أهلها وأسرههم وحملهم معه ، فأرسل  
إليهم ملك الفرنج يأمرهم بالمسير إلى المهدية ، ليمدوا اخوانهم الذين بها ، فقدموا في  
التاريخ المذكور ، فلما قاربوا المدينة حطوا شرعهم ليدخلوا المينا ، فخرج إليهم  
أسطول عبد المؤمن . وركب العسكر جميعه ، ووقفوا على جانب البحر ، فاستمظم  
الفرنج ما رأوا من كثرة العساكر وداخل الرعب قلوبهم .

ونزل عبد المؤمن الى الارض فجعل يمرغ وجهه ويكي ويذعو للمسلمين بالنصر  
واقبوا في البحر ، فانهزمت شوانى الفرنج وأعادوا القلوع وساروا وتجمعهم المسلمون  
فأخذوا منهم سبع شوانى ، وكان أمرا عجيبا وفتحها غريبا .

وعاد اسطول المسلمين مظفرا منصورا ، وفرق فيهم عبد المؤمن الاموال ويؤس  
أهل المهدية حينئذ من النجاة . ومع ذلك فقد صبروا على الحصار أربعة أشهر أخرى الى  
آخر ذى الحجة من السنة ، فنزل حينئذ من فرسان الفرنج إلى عبد المؤمن عشرة وسألوا  
الامان لمن فيها من الفرنج على أنفسهم وأموالهم ليخرجوا منها إلى بلادهم ، وكان قوتهم  
قد فني حتى أكلوا الخيل ، فعرض عليهم عبد المؤمن الاسلام ودعاهم اليه ، فقالوا :  
« ما جئنا لهذا وانما جئنا نطلب فضلك » وترددوا اليه أياما .

وكان من جملة ما استعطفوا به ان قالوا : « أيها الخليفة ، ما عسى أن تكون  
المهدية ومن بها بالنسبة الى ملكك العظيم وأمرك الكبير ، وان أنعمت علينا كنا

أرقاء لك في أرضنا ! » ففعا عنهم - وكان الفضل شيمند - وأعطاهم سفنا ركبوا فيها وساروا وكان الزمن شتاء ففرق أكثرهم ، ولم يصل معهم الى صقلية الا الفر اليسير . وكل صاحب صقلية قد قال « إن قتل عبد المؤمن أصحابا بالمهدية قتلنا المساكين الذين عندنا بعزيرة صقلية وأخذنا حرمهم وأموالهم » فأهلك الله الفرنج غرقا .

وكان مدة استيلائهم على المهدية اثنتي عشرة سنة . فدخلها عبد المؤمن صبيحة يوم عاشوراء من المحرم سنة خمس وخمسين وخمسمائة . فكان يقال لهذه السنة سنة الاخماس . وأقام عبد المؤمن بالمهدية عشرين يوما حتى رتب أحوالها وأصلح ما ائثم من سورها ونقل اليها الذخائر والاقوات والرجال والعدد .

واستخلف عليها أبا عبد الله محمد بن فرج الكومي وجعل معه الحسن بن علي الصنهاجي السني كان صاحبها ، وأمره أن يقتدى برأيه في أفعاله ، وأقطع الحسن بها أقطاعا ، وأعطاه دورا نفيسة يسكنها وكذلك فعل بأولاده .

وصفت افريقية كلها لعبد المؤمن ودخل أهلها في طاعته من برقة الى تلمسان ، ولم يبق لها بها منار ، ففرق فيها عماله وقصاته وضبط ثغورها وأصلح شؤونها .

وثنى عانته إلى المغرب أول صفر من السنة المذكورة ، وانقطعت عادية الفرنج عن بلاد افريقية مدة مديدة . والله تعالى أعلم .

## توظيف عبد المؤمن الخراج على أرض المغرب

❦ ❦ ❦ ❦ ❦

وفي هذه السنة أعنى سنة خمس وخمسين وخمسمائة أمر عبد المؤمن بتكسير بلاد افريقية والمغرب ، فكسر من برقة في جهة الشرق الى بلاد نول من السوس الاقصى في جهة الغرب بالفراسخ والاميال ، طولا وعرضا . ثم أسقط من التكسير الثلث في الجبال والغياض والانهار والسيابح والحزون والطرق ، وما بقي قسط عليه الخراج ، وألزم كل قبيلة بقسطها من الزرع والورق . فهو أول من أحدث ذلك بالمغرب عفا الله عنه .

❦ ❦ ❦ ❦ ❦

## بناء عبد المؤمن جبل طارق



كان عبد المؤمن رحمه الله - وهو بافريقية - قد أمر ببناء جبل الفتح وتحصينه ، وهو جبل طارق ، فبنى وشيد حصنه . وكان ابتداء البناء به في تاسع ربيع الاول من سنة خمس وخمسين وخمسمائة المذكورة ، وكل بناءؤه في ذى القعدة منها .

## بناء عبد المؤمن مدينة البطحاء



لما كان عبد المؤمن قافلا من بلاد افريقية بنى مدينة البطحاء ، وسبب بنائها إياها أنه لما طالت بالموحدين الإقامة بالمشرق والتغرب عن أوطانهم عزمت طائفة منهم على قتل عبد المؤمن والفتك به في خبائه إذا نام فأتى شيخ من أشياخ الموحدين ممن اطلع على ذلك إلى عبد المؤمن فأخبره الخبر ، وقال له : « دعنى أبت الليلة في مرصعك وأتم على فراشك ، فإن فعلوا ما اتفقوا عليه كنت قد نددت بك بنفسى في حق المسامين وأجرى في ذلك على الله ! وإن حصلت السلامة فمن الله تعالى ، ويكون أخرى على قدر نيتى ! » فبات على فراشه . فاستشهد في تلك الليلة . فلما أصبح عبد المؤمن وصلى الصبح افتقدته فوجدته قتيلا على فراشه ، فأخذته وحمله بين يديه على ناقه لا يقودها أحد ، فسارت الناقة يمينا وشمالا حتى بركت وحدها ، فأمر عبد المؤمن بالشيخ فأنزل عنها ، وأخذ بزمام الناقة فأزيلت عن مبركها ، وحفر قبره فيها ودفن ، وبنيت عليه قبة ، وبنى بازاء القبة جامعها .

ثم أمر ببناء المدينة حول المسجد ، وترك بها عشرة أهل بيت من كل قبيلة من قبائل المغرب . فقبر الشيخ هنا لك مزاراة عبد أهل تلك البلاد إلى اليوم فله في القرطاس . ولما دخل عبد المؤمن إلى تلمسان في هذه الرجعة قضى على وزيره عبد السلام بن محمد الكرومي فسجنه ثم سمنه في جرعة لن يهلك بها من ليلته .

## عبور عبد المؤمن الى جبل طارق والسبب في ذلك



كان عبد المؤمن - وهو بافريقية - قد بلغه أن محمد بن مردنيش الثائر بشرق الاندلس قد خرج من مرسية ونازل جيان ، وأطاعه واليهما محمد بن علي الكومي ، ثم نازل بعدها قرطبة ورحل عنها ، وغدر بقرطبة وملعها ، ثم رجع إلى قرطبة وخرج ابن يَكِيَّت لحربه فهزمه ابن مردنيش وقتله .

فكتب عبد المؤمن إلى عماله بالاندلس يخبرهم بفتح افريقية عليه وانه واصل اليهم . فلما نهض من تلمسان في رجعتة هذه عدل الى طنجة فدخلها في ذى الحجة سنة خمس وخمسين وخسمائة ، وأقام بها إلى أن دخلت سنة ست وخمسين بعدها ، فعبر منها إلى الاندلس ونزل بجبل طارق فأقام به شهرين ، واستشرف منها أحوال الاندلس ، ووفد عليه قوادها وأشياخها فأمر بغزو غرب الاندلس ، فنهض إليه الشيخ أبو محمد عبد الله ابن أبي حفص الهتاتي من قرطبة في جيش كثيف من الموحدين ، ففتح حصن المرناكش من أحواز بطليوس وقتل جميع من كان به من المصاري ، وخرج الفتح من طليطلة لاغاثته فوجده قد فتح . وصمد الموحدون لقتاله فهزمه الله ، وقتل من عسكره مائة آلاف ، وساق المسلمون السبي إلى قرطبة واشييلته .

وفى هذه السنة ملك الموحدون بطليوس ، وباجنة ، ويابورلة ، وحصن القصر ، فولى عليها عبد المؤمن محمد بن علي بن الحاج وعاد إلى مراکش .



## قدوم كؤومية قبيلة عبد المؤمن عليه بمراكش والسبب في ذلك

تقدم لسا ان عبد المؤمن لم يكن من المصامدة ، وانما كان من كؤومية إحدى بطون بنى فاتن من البرابرة البتر ، وكانت مواطنهم بالمغرب الاوسط ، الى ان استدعاهم عبد المؤمن الى مراكش سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

والسبب في ذلك انه لما همت الطائفة من الموحدين بقتلهم وقتلوا الشيخ الذي فداها بنفسه وتحقق ذلك منهم ورأى أنه غريب بين اظهريهم ليس له قبيل يستند اليه ، ولا عشير يثق به ويعتمد عليه ، أرسل في خفية الى أشياخ كؤومية الذين هم قبيلته وعشيرتهم ، وأمرهم بالقدوم عليه وأن يركبوا كل من باغ الحلم منهم ، ويأتوا في أحسن زى وأكمل عدة ، وسرب اليهم الاموال والكسي ، فاجتمع منهم أربعون ألف فارس ، ثم أقبلوا الى عبد المؤمن - وهو بمراكش - برسم خدمته ، والقيام بين يديه .

ولما دخلوا أرض المغرب تشوش أهله من قدوم هذا الجيش الحفيل ، من غير أن يتقدم لهم سبب ظاهر ، وتقول الناس الاقاويل ، فسار جيش كؤومية حتى نزلوا على وادي أم الربيع ، وتسامع الموحدون باقبالهم فارتابوا منهم ، وعرفوا أمير المؤمنين عبد المؤمن بخبرهم ، فأمر عبد المؤمن الشيخ أبا حفص الهماقي أن يخرج اليهم في جماعة من الموحدين وأشياخهم ليتعرفوا خبرهم ، فسار حتى اقيهم على وادي أم الربيع فقال لهم : « ما أنتم أسلم لنا أم حرب ؟ » قالوا : « بل نحن سلم ، نحن قبيل أمير المؤمنين ، نحن كؤومية فصدنا زيارته والسلام عليه » . فرجع أبو حفص وأصحابه وعرف عبد المؤمن الخبر ، فأمر جميع الموحدين أن يخرجوا الى لقائهم ففعلوا واحتفلوا لذلك .

وكان يوم دخولهم مراكش يوما مشهودا ، فرتبهم عبد المؤمن في الطقة الثانية من أهل الديوان ، وجعلهم بين قبيلة تيممل والقبيلة التابعة لهم . وجعلهم بطانته يركبون خلف ظهره ويمشون بين يديه إذا خرج ويقومون على رأسه إذا جلس ، فاعتضد بهم عبد المؤمن وبنوا سائر دولتهم الى اقراضها . والله غالب على أمره .

## استعداد عبد المؤمن للجهاد

وإنشاء الاساطيل بسواحل المغرب وما يتبع ذلك من وفاته رحمه الله



لما تمهّد لعبد المؤمن ملك المغربين وأفريقية والاندلس وطاعت له سائر الاقطار وخضعت له الرقاب في البوادي والامصار تفرغ لشأنه . وتاقت نفسه للجهاد ، فعزم على غزو بلاد الفرنج برا وبحرا ، فأمر رحمه الله في هذه السنة التي هي سنة سبع وخمسين وخمسمائة بإشاء الاساطيل في جميع سواحل ممالكه ، فأُنشئ لها منها أربعمائة قطعة ، فمنها بخلق المعمورة وهي التي تسمى اليوم المهدية ، مائة وعشرون قطعة ، ومنها بطنجة وسبتة وبادس ومراسي الربف مائة قطعة ، ومنها ببلاد افريقية ووهران ومرسى هنين مائة قطعة . ومنها بلاد الاندلس تمانون قطعة .

ونظر في استجلاب الخيل للجهاد والاستكثار من أنواع السلاح والعدد ، وأمر بصرب السهام في جميع عمله ، فكان يضرب لها منها في كل يوم نحو عشرة قناطير جديدة ! فجمع لها من ذلك ما لا يحصى كثرة ، وفي خلال هذا وفدت عليه قبيلة كُومية كما مر . ثم لما دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة خرج أمير المؤمنين عبد المؤمن من مراکش قاصدا الاندلس برسم الجهاد ، وكان خروجه يوم الخميس خامس ربيع الاول من السنة المذكورة ، فوصل الى رباط سلا فكتب الى جميع بلاد المغرب والقبلة وافريقية والسوس وغير ذلك يستنفرهم الى الجهاد ، فأجابه خلق كثير ، واجتمع لها من عساكر الموحدين والمرزقة ومن قبائل العرب والبربر وزناتة أزيد من ثلاثمائة ألف فارس ! ومن جيوش المتطوعة ثمانون ألف فارس ، ومائة ألف راجل ! فضاقت بهم الارض وانتشرت المحلات والمساكر في أرض سلا ، من عين غبولة إلى عين خميس . إلى خلق المعمورة .

فلما استوفيت لديه الحشود ، وتكاملت لديه الجنود والوفود . كان المعنى الذي أشار اليه القائل .

إذا تم أمر بدأ نقصه \* ترقب زوالا إذا قيل تم

فابتدأ بعبد المؤمن مرضه الذى توفى منه ، وتمادى به ألمه فخاف أن يفجأه الحمام فأمر بعزل ولده محمد عن ولاية العهد واسقاط اسمه من الخطبة ، لما ظهر له من العجز عن القيام بأمر الخلافة .

وكان ذلك يوم الجمعة الثانى من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، وكتب بذلك الى جميع طاعته . وتمادى به مرضه واشتد ألمه فتوفى ليلة الجمعة الثامن من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وقيل غير ذلك ، وحمل الى تينمل فدفن بها الى جنب قبر الامام المهدي رحمه الله ، فسمحان من لا يبعد ملكه ولا ينقصى عزه .

ونقل ابن خلكان فى كيفية عزل ولى العهد وجهها (١) آخر ، قال ناقلا من خط العماد بن جبريل « ان عبد المؤمن كان فى حياته قد عهد الى أكبر أولاده ، وهو محمد ، وبايعه الناس بعد تعاليف الحند له . وكتب ببيعته الى البلاد ، فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر ، لانه كان على أمور لا يصاح معها للمملكة ، من ادمان شرب الخمر ، واختلال الرأى ، وكثرة الطيش ، وجبن النفس . ويقال انه مع هذا كله كان بها ضرب من الخدام . واضطرب أمره واختلف الناس عليه فخلع . وكانت مدة ولايته خمسة وأربعين يوما ، وذلك فى شعبان من سنة ثمان وحسين وحسمائة ، وكان الذى سعى فى خلعه أخويه أبا يعقوب يوسف وأبا حفص عمر ابنى عبد المؤمن ، ولما تم خلعه دار الامر بين الاخوين المذكورين ، وهما من نجاء أولاد عبد المؤمن ومن ذوى الرأى فتأخر منهما أبو حفص عمر ، وسلم الامر الى اخيه أبى يعقوب يوسف ، فبايعوا الناس واتفقت عليه الكلمة . والله تعالى أعلم .



(١) على هذا الوجه اقتصر صاحب المعجب طبع سلا صحيفة ١٤٢ ، والوجه الاول ذكره صاحب القرطاس وابن الاثير فى تاريخهم جزء ١١ صحيفة ١١٧ .

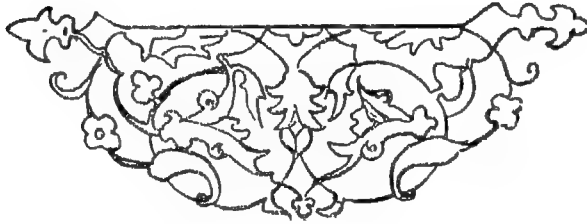
## بقية أخبار عبد المؤمن وسيرته

قال ابن خلكان . « كان عبد المؤمن عند وفاته شيخا نقى البياض » قال : « ونقلت من تاريخ فيه سيرته وحليته فقال مؤلفه رأيتُه شيخا معتدل القامة ، عظيم الهامة ، أشهل العينين ، كث اللحية ، شثن الكفين ، طويل القعدة ، واضح بياض الاسنان ، بخدلا الايمن خال » .

وكان رحمه الله فصيحا فقيها عالما بالاصول والجدل والحديث . شارك في كثير من العلوم الدينية والدنيوية ، ذا حزم وسياسة وإقدام في الحرب ومهمات الامور . سرى الهمة ، ميمون النقيبة ، لم يقصد قط بلدا إلا فتحه ، ولا جيشا إلا هجمه . محبا لاهل العلم والادب ، مكرما لوفادتهم ، منقفا لبضاعتهم . ذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبي العباس التيفاشي لما أنشد :

ما هز عطفيه بين البيض والاسل \* مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي  
أشار عليه أن يقتصر على هذا البيت ، وأمر له بألف دينار .

وقد تقدم ما دار بينه وبين وزيره ابن عطية من الشعر الذي تجاذبوا في أمر الجارية التي أطلت من الشباك ، وذلك دليل على سراوة طبعه ، وخفة روحه . رحمه الله .





## الخبر عن دولة أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي



قال ابن خلدون : « لما هلك عبد المؤمن أخذ السيد أبو حفص بن عبد المؤمن البيعة على الناس لاختيه أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن باتفاق من الموحدين كافة ، ورضى من الشيخ أبي حفص الهنتاتي خاصة ، واستقل في رتبة وزارته ، وذكر القاضي أبو الحجاج يوسف بن عمر مؤرخ دولتهم ان أمير المؤمنين يوسف ابن عبد المؤمن بويع البيعة الجماعة يوم الجمعة ثامن ربيع الاول سنة ستين وخمسائة ، وذلك بعد وفاة والده عبد المؤمن بسنتين ، لان لما بويع بعد وفاة والده توقف عن بيعته ناس من أشياخ الموحدين ، وامتنع من بيعته أخواله : السيد أبو محمد صاحب بجاية ، والسيد أبو عبد الله صاحب قرطبة ، فكف عنهم ، ولم يطالبهم ببيعة ، وتسمى بالامير ولم يتسم بأمر المؤمنين حتى اجتمع عليه الناس .

وذكر ابن مطروح في تاريخه انه لما مات عبد المؤمن كان ولده يوسف باشبيلية ، فأخفى أصحابه موت ، وأرسلوا الى يوسف ، فوصل من اشبيلية الى سلا في أقرب وقت فبويع بها ولم يتخلف عن بيعته إلا ناس قليلون ، فلم يلتفت اليهم .

وكان أول شيء فعله بعد البيعة ان سرح الجيوش المجتمعة للجهاد الى بلادهم وقبائلهم ، وكتب الى البلاد بتسريح السجون وتفريق الصدقات في جميع عملها ، وتسمى بالامير ، ثم ارتحل الى مراكش فدخلها وأقام بها ، وكتب الى جميع أهل طاعته من الموحدين يطلبهم بالبيعة ، فأثمت البيعة من جميع بلاد افريقية والمغرب والاندلس ، ما خلا قرطبة وبجاية ، فان ولاتهما وهما أخواله توقفوا عن ذلك ، وانتشر خبر أمير المؤمنين يوسف في أقطار البلاد ، ودان له من بالعدوتين من العباد ، وفرق الاموال في القبائل والاجناد .

وفي سنة تسع وخسين وخمسائة قدم عليه أخواله السيد أبو محمد صاحب بجاية ، والسيد أبو عبد الله صاحب قرطبة تائبين مبايعين ، وقدم معهما أشياخ بلديهما ،

وفقهاؤهما ، فوصلهم أمير المؤمنين يوسف بالاموال والخلع ، وأحسن إليهم .  
وفي هذه السنة ثار مردع الصنهاجى من صنهاجة مفتاح . وضرب السكة باسمه .  
وكتب فيها « مردع الغريب ، نصره الله عن قريب . » وكانت ثورته ببلاد غمارة ، فبايعه  
خلق كثير من غمارة وصنهاجة وأوربة . فافسد تلك الناحية ودخل مدينتها تازا  
وقتل بها خلقا كثيرا وسبى ، فبعث اليه أمير المؤمنين يوسف جيشا من الموحدين ،  
فقتل وحل رأسه الى مراكش .

وفي سنة ستين وخسمائة كانت وقعة الجلاب بالاندلس بين السيد أبى سعيد بن عبد  
المؤمن وجيوش الفريج مع ابن مردنيس ، وكانت الفريج ثلاثة عشر ألفا ، فهزم ابن  
مردنيس وقتل من معه من الفريج باجمعهم ، وكتب السيد أبو سعيد بالفتح إلى أخيه  
أمير المؤمنين يوسف .

وفي احدى وستين وخسمائة عقد أمير المؤمنين يوسف على بجابة لآخيه السيد أبى  
زكريا ، وعلى أشيليتة للشيخ أبى عبد الله محمد بن ابراهيم ، ثم أدال به بأخيه السيد أبى  
ابراهيم ، وأقر الشيخ أبى عبد الله على وزارته ، وعقد على قرطبة لآخيه السيد أبى  
اسحق ، وأقر السيد أبى سعيد على غرناطة .

ثم نظر الموحدون في وضع العلامة المكتوبة بخط الخليفة فاحتاروا : « الحمد لله  
وحدله » لما وقفوا عليها بخط الامام المهدي في بعض مخاطباته ، فكانت علامتهم إلى  
آخر دولتهم . والله أعلم

## ثورة سبع بن منغفاد بجبال غمارة



وفي سنة احدى وستين وخسمائة ثار سبع بن منغفاد ، وسماه ابن أبى زرع يوسف  
ابن منغفاد بحبل تيزيران من بلاد غمارة . وعظمت الفتنة في قبائلها ، وجاذبهم فيها  
جيرانهم من صنهاجة ، فبعث إليهم أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن عساكر الموحدين ،  
إلى نظر الشيخ أبى حفص الهنتاتى ، ثم تعاظمت فتنة غمارة وصنهاجة . فخرج إليهم  
أمير المؤمنين بمسما وأوقم بهم واستأصاهم ، وقتل سبع بن منغفاد وحل رأسه إلى

مراكش وانحسب داؤهم ، وعقد يوسف لآخيه السيد أبى علي الحسن على سبئة وسائر بلادهم .  
وفي سنة ثلاث وستين اجتمع الموحدون على تجديد البيعة ليوسف بن عبد المؤمن  
واللقب بأمر المؤمنين ، وذلك في جمادى الآخرة منها ، وحاطب العرب بأفريقية يستدعيهم  
إلى الغزو ويحرضهم . وكتب إليهم في ذلك بقصيدة ورسالة مشهورة بين الناس ،  
فكان من احتفالهم ووفودهم عليهم ما هو معروف .

وفي سنة أربع وستين بعدها وفد عليه أهل الامصار من افريقية والمغرب  
والاندلس : القضاة والفقهاء والخطباء والشعراء والاشياخ والاعيان برسم  
التهنئة والمطالعة بأحوال بلادهم ، فوصلت الوفود إلى مراكش ، فدخلوا عليه وهنؤا  
بالخلافة ، ووصل الجميع كل على قدره ، وأوصاهم بما اقتضاه الحال . وكتب لهم  
الظواهر بمطالبتهم وإصلاح شؤونهم ، وانصرفوا شاكرين .

وفي هذه السنة أيضا بعث أمير المؤمنين الشيخ أباحفص الهنتاتي في جيوش  
الموحدين إلى الاندلس لاستنقاذ بطليوس من حصار العدو ، واحتفل أمير المؤمنين في  
في ذلك ، فلما انتهوا إلى اشبيلية بلغه أن الموحدين وأهل بطليوس هزموا العدو  
وأسروا قائد جيشه ، فسار الشيخ أبو حفص إلى قرطبة .

وفي سنة خمس وستين بعدها وجه يوسف بن عبد المؤمن أخاه السيد أباحفص  
إلى الاندلس برسم الجهاد ، فبحر البحر من قصر المجاز إلى طريف في عشرين ألفاً من  
الموحدين والمتطوعة ، فدوخوا بلاد العدو . وبعث السيد أبو حفص أخاه السيد أباسعيد  
إلى بطليوس ، فعقد الصلح مع الطاغية ابن اذفونش - وهو يومئذ أعظم ملوك فرنج  
الجزيرة - وانصرف ، ونهضوا جميعاً إلى مرسية ومعهم ابراهيم بن همشك كان من  
قواد ابن مردنيش فنزع عنه إلى الموحدين فحاصروا ابن مردنيش الثائر بمرسية  
وأعمالها ، واستولوا على أكثر بلادها ، واتصل الخبر بالخليفة بمراكش وقد خف إلى الجهاد ،  
وفي سنة ست وستين أمر أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن ببناء قطرة تانسيفت (١)  
وكان الشروع في بنائها يوم الاحد ثالث صفر من السنة المذكورة .

(١) جاء في كتاب الروض المطار أن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني كان قد  
بنى قطرة تانسيفت وأن السيل أتى بعد ذلك فهدمها .

الى الاندلس بقصد الجهاد

ولما صفت لأمير المؤمنين يوسف الاندلس خرج من اشبيلية غازيا بلاد العدو ، فنزل على مدينة له تسمى وبذة ، فقام محاصرا لها شهورا الى ان اشتد عليهم الحصار وعطشوا . فراسلوا في تسليم المدينة ، وان يعطيهم الامان على نفوسهم ، فامتنع من ذلك فلما اشتد بهم العطش سمع لهم في بعض الليالي لفظ عظيم وأصوات هائلة ، وذلك انهم اجتمعوا بأسرهم ودعوا الله تعالى فجاءهم مطر عظيم ملاً ما كان عندهم من

الصهاريج ، فارتووا وتقووا على المسلمين ، فانصرف عنهم الى اشبيلية ، بعد ان هادنهم مدة سبع سنين .

فليعتبر الواقف على هذه القضية ، وليعلم ان هؤلاء كفار جاحدون ، ينسبون الى الله تعالى ما لا يليق به من التثليث وأنواع الكفر ، ومع ذلك لما انقطع رجاؤهم ، ورجعوا اليه تعالى بالاضطرار الصادق ، رحمهم سبحانه وهو أرحم الراحمين ، فلا ينبغي بعد هذا للمؤمن الموحد اذا حصل في شدة ان يئأس من رحمة الله ، فانه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون . والسرف في الاضطرار ، فانه عند أرباب البصائر ، هو اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ، اللهم اجعلنا يا مولانا عندك من المرحومين واجعل كل من يرحمنا عندك من المرحومين ، فانت أهل ذلك والقادر عليه .

ثم بلغ أمير المؤمنين خروج العدو الى أرض المسلمين مع القومس الاحلب ، فخرج اليهم وأوقع بهم بناحية قلعة رباح ، وأثخن فيهم ، ورجع الى اشبيلية ، وفي هذه السنة أعنى سنة سبع وستين وخمسمائة ، شرع أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن فى بناء جامع اشبيلية ، فتم وصليت به الجمعة فى ذى الحجة منها ! وفى هذه السنة أيضا عقد أمير المؤمنين الجسر على وادى اشبيلية بالقوارب ، وبنى قصبته الداخلة ، وبنى الزلايق للسور ، وبنى سور باب جوهر ، وبنى الرصفان المتدرجة بصفتهى الوادى ، وجلب الماء من قلعة جابر حتى أدخله اشبيلية ، وأنفق فى ذلك أموالا لا تحصى .

ثم انتقض ابن اذفونش وأغار على بلاد المسلمين فاحتشد الخليفة وسرح السيد أبا حفص اليه فغزاه بعقر داره ، وافتتح قيصرة بالسيف ، وهزم جموعه فى كل جهة . ثم ارتحل الخليفة من اشبيلية راجعا الى مراکش سنة احدى وسبعين لخمس سنين من اجازته الى الاندلس ، وعقد على قرطبة لاختيه أبى الحسن ، وعلى اشبيلية لاختيه أبى علي .

وأصاب مراکش طاعون فهلك من السادة : أبو عمران ، وأبو سعيد ، وأبو زكريا وقدم الشيخ أبو حفص الهنتاتى من قرطبة فهلك فى طريقه ودفن بمدينة سلا ، وهو جد الملوك الحفصيين أصحاب تونس وافريقية .

واستدعى الخليفة أخويه السيدين أبا علي وأبا الحسن فعقد لابي علي على سجالامة ،  
ورجع أبو الحسن الى قرطبة . وعقد لابني أخيه السيد أبي حفص ، لابي زيد منهما على  
غرناطة ، ولابي محمد على مالقة .

وفي سنة ثلاث وسبعين سطا بذريعة بنى جامع وزرائه وعر بهم الى ماردة .  
وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة عقد لغانم بن محمد بن مردنيش على اسطولى ،  
واغزلا مدينة اشبونة ، فغنم ورجع .

وفيها كانت وفاة أخيه الوزير السيد أبي حفص بن عبد المؤمن بعد ما أبلى في  
الجهاد ، وبالح في نكاية العدو ، وقدم انشلا من الاندلس فأخبرا الخليفة بانتفاض  
الطاغية ، واعتزم على الجهاد . وأخذ في استدعاء العرب من افريقية ، والله تعالى أعلم .

## غزو امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بلاد افريقية

وفتح مدينة قفصة والسبب في ذلك



كانت قفصة من بلاد افريقية قد استبد بها بنو الرند أو اخر دولة صنهاجة من  
بنى زبرى بن مناد ، كان جدهم عبد الله بن محمد بن الرند عاملا لهم بها ، فتوارثها بنوه  
من بعده ، فاستبدوا بها آخر الدولة ، ولما غزا عبد المؤمن بلاد افريقية استنزلهم في  
جبل من استنزل من الثوار بها . ولما مات عبد المؤمن وبويع ابنه يوسف بلغه سنة  
أربع وسبعين وخمسمائة ان بعض بنى الرند قد عاد الى قفصة وثار بها فاضطربت  
لاجل ذلك أحوالها ، فنهض اليها في سنة خمس وسبعين بعدها . فانتهى الى افريقية ،  
ونزل على مدينة قفصة ، وضيق عليها بالقتال والحصار حتى دخلها ، وظفر بابن الرند  
القائم بها فقتله ، وذلك في سنة ست وسبعين وخمسمائة .

ثم عاد الى مرا كس فدخلها في سنة سبع وسبعين بعدها . هكذا في القرطاس ،  
ونحوه لابن خلدون في أخبار بنى عبد المؤمن .

وذكر عند الكلام على بنى الرند وجهها آخر فقال : « كان عبد المؤمن قد ولى على

قفصة عمران بن موسى الصنهاجى . فأساء الى الرعية . فبعثوا عن على بن العزيز بن المعتز الرندى من بجاية وكان بها فى مضبعة يحترف بالحياطة . فقدم عليهم وتاروا بعمران بن موسى عامل الموحدين فقتلوا ، وقدموا مكانه على بن العزيز فساس ملكه وحاط رعيته وأعزالا يوسف بن عبد المؤمن سنة ثلاث وستين وخسمائة أخاه السيد أبا زكريا ، فحاصره وضيق عليه وأخذله . وأشخصه الى مراکش باهله وماله واستعمل على الاشغال بمدينة سلا الى ان هلك بها ، وفيت دولة بنى الرند ، والبقاء لله وحده . « اه كلامه فالله أعلم أى ذلك كان .

وفى سنة ثمان وسبعين وخسمائة خرج أمير المؤمنين يوسف من مراکش لبناء حصن أر كندير ، فبناه على المعدس الذى ظهر هنا لك .

### الجواز الثانى لامير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن الى الاندلس برسم الجهاد وما يتصل بذلك من وفاته رحمه الله

لما قدم أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن من فتح قفصة سنة سبع وسبعين وخسمائة قدم عليه ولالة الاندلس ورؤساؤها بهيمنة بالاياب . فأكرم وفادتهم وانصرفوا .

ثم بلغ الخبر بأن اذفونش بن سانجيت نازل قرطبة وشى العارات على جهة الملقية ورندة وعرباطة . ثم نزل استجة وتغاب على حصن شقيل . وأسكن به المصارى وانصرف .

فاستفر السيد أبو اسحق سائر الناس للغزو ، ونازل الحصن نحو من أربعين يوما ، ثم بلغه خروج اذفونش من طليطلة بمدد فاكفأ راجعا ، وخرج محمد بن يوسف بن وانودين من اشبيلية فى جموع الموحدين ، ونازل طليطلة فبرز اليه أهلها فأوقع بهم وانصرف بالغنائم .

فاعتزم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على معاودة الجهاد ، وولى على الاندلس أمراءه

وقدمهم للاحتشاد . فعقد لابنه السيد أبى زيد على غرناطة ، ولابنه السيد أبى عبد الله على مرشية ، ونهض سة تسع وسبعين وخسمائة .

وفي القرطاس : كان خروجه من مراکش فى التاريخ المذكور على باب دكالتة ، قال برسم غزو افريقية ، فلما وصل الى سلا أتاه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جامع من افريقية ، فأعلمه بهدوتها وسكونها ، فصرف عزمه الى الاندلس . فنهض من سلا ضحوة يوم الخميس المولى ثلاثين من ذى القعدة من السنة المذكورة ، فنزل بظاهرها وبات هناك . ثم نهض يوم الجمعة الموالى له فوصل الى مكناسة يوم الاربعاء السادس من ذى الحجة ، فعيد بها عيد الاضحى خارجها . ثم ارتحل الى فاس فدخلها وأقام بها بقية الشهر . ثم دخلت سنة ثمانين وخسمائة ، ففى اليوم الرابع بها نهض من فاس وسار حتى انتهى الى سبتة ، فأقام بها بقية شهر المحرم ، وأمر الناس بالجواز الى الاندلس ، فجازت قبائل العرب أولا ، ثم قبائل زناتة ، ثم المصامدة ، ثم مغراوة وصنهاجة وأوربة . وأصناف البربر . ثم عبرت جيوش الموحدين والاغزاز والرماتة . فلما استكمل الناس الجواز عبر هو فى آخرهم فى الحاشية والعبيد .

وكان جوازه يوم الخميس خامس صفر من السنة المذكورة ، فنزل بجبل الفتوح ، ثم ارتحل منه الى الجزيرة الخضراء ، ثم سار الى اشبيلية . فلما أشرف عليها يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر خرج اليه ولده السيد أبو اسحق ومعه فقهاء اشبيلية وأشياخها فبعث اليهم يأمرهم بالوقوف بأخر المنية حتى يصل اليهم ، فلما صلى الظهر وركب اجتاز بهم ، فلما دنا منهم نزلوا عن دوابهم فوقف لهم حتى سلموا عن آخرهم وركبوا . ثم نهض إلى غزو مدينة شتيرين من بلاد غرب الاندلس فأنتهى اليها فى السابع من ربيع الاول فنزل عليها . وأدار به الجيوش ، وشدد عليها فى الحصار والقتال ، وبذل المجهود الى ليلة الثانى والعشرين من ربيع المذكور ، فانتقل من موضع نزوله بجوفى شتيرين الى غريبها ، فأفكر المسلمون ذلك ولم يعلموا له سببا ، فلما جن الليل وصلى العشاء الآخرة بعث الى ولده السيد أبى اسحق صاحب اشبيلية فأمره بالرحيل من غد تلك الليلة لغزو اشبونة ، وشن الغارات على أنحائها ، وأن يسير اليها فى جيوش الاندلس خاصة . وأن يكون رحيله نهارا ، فأساء الفهم وظن انه أمره بالرحيل ليلا ، وصرخ



الشیطان فی محلة المسلمين ، أن أمير المؤمنين قد عزم علی الرحیل فی هذه الليلة ، وتحدث الناس بذلك وتأهبوا له ، ورحلت طائفة منهم باللیل ، ولما كان قرب الفجر أطلع السيد أبو اسحق وأطلع من كان موالیا له ، وتتابع الناس بالرحیل ، وتسابقوا لاختیار المنازل وأمیر المؤمنین مقيم فی مكانه لا علم له بذلك ، فلما أصبح وصلى الصبح وأضاء النهار لم يجد حولہ من أهل المحلات أحدا إلا یسیرا من خاصته وحشمه الذين یرحلون لرحیلہ ، وینزلون لنزولہ ، والاقواد الاندلس فابهم الذين كانوا یسیرون أمام ساقته وخلف محلتہ من أجل من یتخلف عنها من الضعفاء ، فلما طاعت الشمس وتطاع النصاری المحصورون علی المحلة من سور البلد ورأوا أمير المؤمنين منفردا فی عیلة وحشمه ، وتحققوا ذلك من جواسیسهم فتحوا البلد ، وخرج جمیع من فیہ خرجت منكرة ، وهم ینادون : الری الری ، أى اقصدوا السلطان ، فضربوا فی محلة العید الی ان وصلوا الی أخیتة أمير المؤمنين فمزقوها واقتحموها ، فبرز الیهم وقاتلهم بسیفہ ، حتی قتل ستة منهم ، ثم طعنوا طعنة نافذة وقتل علیہ ثلاث من جواربہ کن قد اکبن علیہ ! ولما طعن وقع بالارض وتصایح العید نادوا بالفرسان والاجناد فتراجع المسلمون وقاتلوا النصاری حتی أزاحوهم عن الاخیتة ، واشتد القتال بینهم ، وتواقفوا ساعة ثم انهزم الفرنج وركبهم المسلمون بالسیف حتی أدخلوهم المیدنة . وقتل منهم خلق كثير یزیدون علی العشرة آلاف ، واستشهد من المسلمين جماعة . وركب أمير المؤمنين یوسف وقد أنفذته الطعنة ، وارتحل الناس ولا یدرون أين . ثم اهتموا بالطبول فقصدوا جهة اشبیلیة ، ثم سار أمير المؤمنين یرید العبور الی المغرب فاشتد ألمه ومات بالطریق رحمہ الله ، قالہ ابن مطروح .

وكانت وفاته یوم السبت العاشر من شهر ربیع الآخر سنة ثمانین وخمسمائة قرب الجزيرة الخضراء ، فحمل الی تینمل فدفن بها الی جنب قبر أبيہ ، وقیل انه لم یمت حتی وصل الی مراکش . وكان ولده یعقوب الخلیفة بعدہ هو الذی یدخل علی أبيہ ویخرج ویصرف الامور بین یدیہ من یوم طعن الی ان مات . قالوا وکتم ولده موتہ حتی وصل الی مدینة سلا فافشاه .

وكان قبل موتہ بأشهر کثیرا ما ینشد قول الشاعر ویردده .

طوى الجديدان ما قد كنت أنشرا \* وأنكرتني ذوات الاعبن النجل  
ورثا الاديب أبو بكر يحيى بن مجير بقصيدة طويلة أجاد فيها وأولها :  
جل الاسى . فأسل دم الاجفان \* ماء الشؤن لغير هذا الشان

## بقية أخبار أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وسيرته



قال ابن خالكان : كان يوسف بن عبد المؤمن أبيض تعلوا حمرة ، شديد سواد الشعر ، مستدير الوجه . أقولا ، أعين ، الى الطول ما هو . فى صوته جهاراة ، رقيق حواشى الطبع حلوا الالفاظ ، حسن الحديث . طيب المجالسة . أعرف الناس كيف تكلمت العرب ، وأحفظهم لأبائها فى الجاهلية والاسلام ، صرف عنايته الى ذلك ، ولقى فضلاء اشبيلية أيام ولايته بها . وكان فقيها حافظا متفنا . لان أباه هذبه وقرن به وباخوته أكمل رجال الحرب والمعارف . فشأ فى ظهور الخيل بين أبطال الفرسان . وفى قراءة العلم بين أفاضل العلماء ، وكان ميله الى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم ، ويقال إنه كان يحفظ صحيح البخارى . وكان يحفظ القرآن الكريم مع جملة صالحة من الفقهاء ، ثم طمع الى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم الطب ، وجمع من كتب الحكمة شيئا كثيرا .

وكان ممن صحبه من العلماء بهذا الشأن الوزير أبو بكر محمد بن طفيل ، كان متحققا بجميع أجزاء الحكمة ، قرأ على جماعة من أهلها منهم أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره . ولابن طفيل هذا تصانيف كثيرة .

وكان يوسف بن عبد المؤمن حريصا على الجمع بين علمى الشريعة والحكمة ، ولم يزل يجمع اليه العلماء من كل فن من جميع الاقطار ، ومن جملتهم القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد المعروف بالحفيد .

وكان يوسف بن عبد المؤمن شديد الملوكة . بعيد الهمة . جماعا مناعا ، صابطا لخراج مملكته . عارفا بسياسة رعيته . وكان سخيا جوادا فى محل السخاء والجود ،

قد استغنى الناس في أيامه . وكان من ضبطه وسياسته ، ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب  
ويغيب حتى لا يكاد يحضر ، وله في غيبته نواب ، وخلفاء وحكام قد فوض الامور اليهم ،  
لما علم من صلاحهم وأهليتهم لذلك .

قال ابن خلكان : « والدناير اليوسفية المغربية منسوبة اليه » .

ومما يستطرف من أخباره رحمه الله : ان الاديب ابا العباس أحمد بن عبد السلام  
الكرواني - وكروان قبيلة من البربر مساكنهم بضواحي فاس - كان نهاية في حفظ  
الاشعار القديمة والمحدثه ، وتقدم في هذا الشأن وله فيه تأليف ، وكان مع ذلك صاحب  
نوادير ، جالس بها عبد المؤمن ، ثم ولد له يوسف ، ثم ولد له يعقوب .

فمن نوادره : أنه حضر يوما الى باب أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن المذكور ،  
وحضر اليه أيضا الطبيب سعيد الغماري ، فقال أمير المؤمنين لبعض خدمه : « انظر من  
بالباب من الاصحاب » فخرج الخادم ثم عاد اليه ، فقال : « ياسيدي به أحمد الكرواني  
وسعيد الغماري » فقال أمير المؤمنين يوسف : « من عجائب الدنيا شاعر من كروان وطبيب  
من غماره » فبلغ ذلك الكرواني ، فقال . « وصرب لنا مثلا وسى خلقه ! أعجب منهما  
والله . خليفته من كوميته ! » فيقال ان أمير المؤمنين يوسف لما بلغه ذلك قال : « أناقبه  
بالحلم عنه ففقهه تكذيب له » ومن شعر الكرواني من جملة قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين  
يوسف المذكور وهو بديع :

ان الامام هو الطبيب وقد شفا \* علل الرايا ظاهرا ودخيا لا

حمل البسيطة وهي تحمل شخصه \* كاروح يوحد حاملا محمولا !



## الخبر عن دولة أمير المؤمنين المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي



قال ابن خلدون : « لما توفي الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على حصن شنترين في التاريخ المتقدم بويغ ابنه أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، ورجع بالناس الى اشييلة فاستكمل البيعة ، واستوزر الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي واستنفر الناس للغزو مع أخيه السيد يحيى ، فاستولى على بعض الحصون ، وأثنى في بلاد الكفار ، ثم أجاز البحر الى الحضرة .

ولقيه بقصر مصمودة السيد أبو زكريا بن السيد أبي حفص ، قادمًا من تلمسان ، مع مشيخة بنى زغبة من عرب هلال ، ومضى الى مراکش فغير المناكر وبسط العدل ، ونشر الاحكام » اه وفيه نوع مخالفة لما قدمنا .

وقال ابن أبي زرع : لما تمت له البيعة وطاعت له الامة كان أول شيء فعله ان أخرج مائة ألف دينار ذهبًا من بيت المال ، ففرقها في الضعفاء من بيوتات المغرب ، وكتب الى جميع بلادها ، بتسريح السجون ورد المظالم التي ظلمها العمال في أيام أبيه ، وأكرم الفقهاء ، وراعى الصالحاء وأهل الفضل ، وأجرى على أكثرهم الانفاق من بيت المال ، وفرق في الموحدين وسائر الاجناد أموالا جمة ، وكان أول شيء حدث في دولته شأن بنى غانية المسوفيين . أصحاب جزيرة ميورقة وأعمالها ، فلنأت بشيء من ذلك .

### خروج علي بن إسحق المسوفي المعروف بابن غانية على يعقوب المنصور



قد تقدم لنا في أخبار الدولة الممتونية ان أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الممتوني كان قد استعمل على الجزائر الشرقية من بلاد الأندلس وهي ميورقة ومنورقة ويابسة محمد بن علي بن يحيى المسوفي المعروف بابن غانية - وهي أهم -

فتوارثها بنو لا من بعده ، الى أيام يوسف بن عبد المؤمن ، فبعث اليه محمد بن اسحق بن محمد المسوفي المذكور بالطاعة ، فقبل ذلك يوسف بن عبد المؤمن ، وبعث اليه قائدا على بن الروبر تير ليختبر أمرا ، ويعقد له البيعة عليه ، ويؤكد الامر في ذلك .

وكان لمحمد بن اسحق المذكور عدة اخوة يساهمون في الرياسة ، فلما انتهى اليهم ابن الروبر تير ، وعلموا الامر الذي قدم لاجله ، أنكروا على أخيهام ذلك لانهم لم يكن أعلمهم بمكاتبتهم يوسف بن عبد المؤمن فخلصوا نجيا دونهم ، وتقبضوا عليه وعلى ابن الروبر تير ، وقدموا مكانه أخاهم على بن اسحق بن محمد ، ثم بلغهم خبر وفاة يوسف بن عبد المؤمن وولاية ابنه يعقوب المنصور ، فركب على بن اسحق اسطوله وطرق بجاية على حين غفلة من أهلها ، وعليها يومئذ السيد أبو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن - وكان خارجا في بعض مذهبته - فاستولى عليها ابن غانية في صفر سنة احدى وثمانين وخمس مائة .

وحكى ابن أبي زرع في استيلاء ابن غانية على بجاية وجها آخر قال : « دخل الميورقي - وهو على بن اسحق المذكور - مدينة بجاية يوم الجمعة السادس من شعبان سنة ثمانين وخمس مائة ، والناس في صلاة الجمعة .

وكانت أبواب المدن قبل ذلك لا تغلق وقت صلاة الجمعة ، فارتقب ابن غانية الناس حتى أحرموا بصلاة الجمعة ، ثم اقتحم عليهم المدينة وعمد الى الجامع الاعظم ، وأدار به الخيل والرجل فمن بايعه خلى سبيله ، ومن توقف عن بيعته ضرب عنقه » قال : « وأقام بها سبعة أشهر ، ثم استرجعت من يده » قال : « ومن ذلك اليوم اتخذ الناس غلق أبواب المدن يوم الجمعة وقت الصلاة » والله أعلم .

ثم استولى على بن اسحق على الجزائر ، ثم على مازونة ، ثم على مليانة ، ثم على القلعة ثم نازل قسنطينة فامتنعت عليه .

واتصل الخبر بالمنصور فسرح السيد أبا زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وعقد له على حرب ابن غانية ، وعقد لمحمد بن ابراهيم بن جامع على الاساطيل ، والى نظرها أبو محمد بن عطوش وأحمد الصقلي . فوصل السيد أبو زيد الى افريقية وشرذ ابن غانية عنها الى الصحراء في أخبار طويلة .

ثم عاود ابن غانية الاجلاب على بلاد افريقية ، وظهره على ذلك قراقوش الغزى ، من موالى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردي صاحب مصر ، وكان قد تغلب على طرابلس وما والاها .

وبلغ المنصور أن ابن غانية قد استولى على قفصة فنهض بنفسه من حضرة مراکش ثالث شوال سنة اثنتين وثمانين وخسمائة ووصل الى فاس فاراح بها ، ثم سار الى رباط تازا ، ثم سار على التعبية الى تونس .

وجم ابن غانية من اليه من المثلثين والعرب وجاء معه قراقوش الغزى صاحب طرابلس ، فسرح اليهم المنصور مقدمة من جيشه لنظر السيد أبي يوسف يعقوب ابن السيد أبي حفص عمر ابن عبد المؤمن ، فلقاهم ابن غانية في جموعه فانتصر عليهم وانهزم الموحدون ، وقتل جماعة من وجوههم ، وأسر على بن الروبرتير في آخرين . وامتلات أيدي العرب من أثاثهم وأسلابهم .

ووصل سرعان الناس الى المنصور وهو بتونس ، فنهض اليهم في الحال ، ونزل القيروان ، ثم أغذ السير الى الحامة فالتقى الجمعان ، وأنشبوا الحرب فكانت الهزيمة على ابن غانية وأحزابه ، وأفلت من المعركة بنما نفسه ومعه خليل قراقوش وأتى القتل على أكثرهم .

ثم صبح المنصور مدينة قابس - وكانت في يد قراقوش - فافتتحها ونقل من كان بها من حرم ابن غانية وذويه في البحر الى تونس ، وثنى العنان الى توزر فافتتحها وقتل من وجد بها ، ثم الى قفصة فنازلها أياما ، حتى نزلوا على حكمه فقتل من كان بها من الحشود وهدم سورها واستبقى أهلها ، وجعل أملاكهم بأيديهم على حكم المساقاة .

ولما فرغ من أمر قفصة نهض الى عرب افريقية ، ففتك بهم واستباح حللهم وأموالهم وشردهم في كل وجه ، ثم بعد ذلك جاءه تائبين خاضعين ، فنقل أهل الفتنة والخلاف منهم الى المغرب الاقصى ، ورجع الى مراکش ، فدخلها في رجب سنة أربع وثمانين وخسمائة .

## الخبر عن انتقال العرب من جزيرة تهم إلى أرض افريقية ثم منها إلى المغرب الأقصى والسبب في ذلك



اعلم أن أرض افريقية والمغرب لم تكن للعرب بوطن في الايام السالفة لا في الجاهلية ولا في صدر الاسلام ، وانما كان المغرب وطنا لامة البربر خاصة لا يشاركونهم فيه غيرهم . ولما جاءت الملة الاسلامية وأظهرها الله على الدين كله زحفت جيوش المسلمين من العرب الى أرض المغرب في جملة ما زحف اليه من أقطار الارض ، لكن العرب الداخلون الى أرض المغرب في ذلك العصر إنما كانوا يدخلون اليه غزاة مجاهدين على ظهور خيولهم ، فيقصون الوطر من فتح الاقطار والامصار ، ثم ينقلب جمهورهم الى وطنهم ومقرهم من جزيرة العرب ، وان بقى القليل منهم به فانما كانوا يستوطنون منه الامصار دون البادية ، ويسكنون القصور دون الخيام ، فلم تكن العرب تسكن المغرب بوطن بقبالهم وخيامهم ، ولا استوطنوا باحيائهم وحللهم ، كما هو شأنهم اليوم ، لان الملك الذي حصل لهم والغلب الذي مكنهم الله منه كان يمنعهم من سكنى البادية ، ويعدل بهم الى الحاضرة ولا بد ، فكانت الخيمة بأرض المغرب معدومة رأسا ، أو قليلة جدا لبعض البربر ممن كان يتخذها منهم وهم قليل ، وانما كان يسكن الجمهور منهم بالمدامر وكهوف الجبال ، واستمر الحال على ذلك الى أواسط المائة الخامسة ، فدخلت العرب أرض افريقية واستوطنوها بحللهم وخيامهم .

ثم لما كانت أو اخر المائة السادسة في دولة يعقوب المنصور رحمه الله ، نقل الكثير منهم الى المغرب الأقصى ، فاستوطنوا بحللهم وخيامهم كذلك ، وصارت أرض المغرب منقسمة بين أمتين أمة العرب أهل اللسان العربى ، وأمة البربر أهل اللسان البربرى ، بعد ان كانت بلادا خاصة بالبربر لا يشاركونهم فيها غيرهم كما قلنا .

واعلم ان أمة العرب تنقسم اولا الى قسمين : عدنان وقحطان ، ثم ينقسم كل من عدنان وقحطان الى شعبين عظيمين ، فاما عدنان وهم الاسماعيلية ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ، فينقسمون الى ربيعة ومضر ، وأما قحطان وهم اليمانية ذرية

قحطان بن عابر بن شالخب بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام فينقسمون الى حمير وكهلان . هذا هو المعروف المشهور من نسب الفريقين . وقد يذكر النسابون لكل منهما شعوبا آخر ، لكننا لم نعتبرها إما لانقراضها أو لقوة الخلاف فيها أو لقلتها جدا وانبراجها فيمن ذكرنا .

ثم يتشعب كل من هذه الشعوب الاربعة الى قبائل وعماير وبطون وأفخاذ وفصائل لاحصر لها ، لكننا ننسب على الغرض المقصود منها فنقول : من جملة قبائل مضر . بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .

ومن قبائلها أيضا بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور المذكور في النسب السابق . وقد نسبت النساء جشم هذا الى جداه ، فقالت تهجدريد بن الصمة : معاذ الله ينكحني حبركى \* قصير الشبر من جشم بن بكر

ومن قبائلها أيضا بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر المذكور أيضا . ومن جملة قبائل كهلان القحطانيين : بنو الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد ابن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . وكهلان هو ابن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

واعلم ان هؤلاء القبائل الاربعة التي ذكرناها هي التي ذكر المؤرخون انها انتقلت الى افريقية والمغرب ، وقد يضاف اليهم غيرهم من قبائل العرب ، لكنهم ليسوا بمشهورين كالاربعة المذكورة .

وأما خبر دخولهم الى المغرب والسبب فيه فقد ذكر المؤرخون ان بنى سليم بن منصور وبنى هلال بن عامر لم يزالوا بجزيرة العرب برهة من الدهر الى ان مضى الصدر من دولة بنى العباس ، وكانوا أحياء ناجعة بأرض الحجاز وتجد ، فبنو سليم مما يلى المدينة المنورة ، وبنو هلال فى جبل غزوان عند الطائف ، ثم تحيز بنو سليم والكثير من هلال بن عامر الى البحرين وعمان ، وصاروا جندا للقرامطة ، ثم غلبت القرامطة على بلاد الشام ، وظاهرهم على ذلك بنو سليم وبنو هلال . ثم انتقلت دولة العبديين من افريقية الى مصر ، وغابوا القرامطة على الشام وانتزعوا منهم ، وردوهم على أعقابهم الى البحرين ، ونقلوا أشياعهم من بنى سليم وبنى هلال . فانزلوهم بصعيد مصر فى العدة



الشرقية من بحر النيل فأقاموا هنالك. وكان لهم اضرار بالبلاد ، ولما انتقلت الدولة العبيدية من افريقية الى مصر كما قلنا استنابوا على افريقية بنى زيرى بن مناد الصنهاجيين فمالكوها ، وكانوا يخطبون بماوك العبيديين على منابرهم ويضربون السكة بأسمائهم ، ويؤدون اليهم إتاوة معلومة وطاعة معروفة .

ولما انساق ملك افريقية الى المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى كان له رغبة فى مذهب أهل السنة خالف فيه أسلافه الذين كانوا على مذهب الشيعة الرافضة ، وكان الخليفة من العبيديين بمصر يومئذ المستنصر بالله معد بن الظاهر ابن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله . والمعز هذا هو الذى انتقل الى مصر وبنى مدينة القاهرة .

وكان المعز بن باديس الصنهاجى لا تزال المراسلات والهدايا تختلف بينه وبين المستنصر العبيدى صاحب مصر كما كانت اسلافهما ، ثم ان المعز بن باديس ركب ذات يوم لبعض مذهبهم وذلك فى أول ولايته فكبا به فرسه فنادى مستغيثا بالشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، فسمعت العامة وكان جمهورهم سنية ، فثاروا بالرافضة وقتلوهم أبرح قتل ، وأعلنوا بالمعتقد الحق ونادوا بشعار الايمان ، وقطعوا من الاذان حتى على خير العمل .

وكانت هذه الواقعة فى أيام الظاهر العبيدى والد المستنصر ، فكاتب المعز بن باديس فى ذلك ، فاعتذر اليه بالعامة ، فأغضى عنه .

واستمر ابن باديس على اقامة الدعوة لهم ، والمهاداة منهم ، وهو فى أثناء ذلك يكتب وزيرهم القائم بأمر دولتهم أبى القاسم علي بن أحمد الجرجرائى ويستميله ، ويعرض ببنى عبيد وشيعتهم ويغض منهم .

ثم هلك الوزير أبو القاسم سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، وولى الوزارة بعد أبو محمد الحسن بن على اليازورى ، أصله من قرى فلسطين ، وكان أبوا فلاحا بها . فلما ولى الوزارة خاطب المعز بن باديس دون ما كان يخاطب به من قبله من الوزراء . كان يقول فى كتابه اليهم : عبدكم ! وصار يقول : فى كتاب اليازورى : صنيعتكم ! فحقد ذلك عليه ، وصارت القوارص تسرى من بعضهم الى بعض ، إلى أن أظلم الجو بين المعز بن

باديس وبين المستنصر العبيدى ووزيره اليازورى ، فقطع بن باديس الخطبة بهم على منابر سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، وأحرق بنود المستنصر . ومحا اسمه من السكت والطرز ، ودعا للقائم العباسى خليفة بغداد ، وجاء خطابه وكتاب عهده ، فقرأ بجامع القيروان . ونشرت الرايات السود ، وهدمت دور الاسماعيلية .

وبلغ الخبر بذلك كله الى المستنصر بالقاهرة فقامت قيامته ، ففاوض وزيره أبسا محمد الحسن بن على اليازورى في أمر ابن باديس ، فأشار عليه بان يسرح له العرب من بنى هلال ، وبني جشم الذين بالصعيد ، وان يتقدم اليهم بالاصطناع ، ويستميل مشايخهم بالعطاء وتولية أعمال افريقية وتقليدهم أمرها بدلا من صنهاجة الذين بها لينصروا الشيعة ويدافعوا عنهم ، فإن صدقت المخيمات في ظفرهم بابن باديس وقومه صنهاجة كانوا أولياء للدولة وعمالا بتلك القاصية ، وارتفع عدوانهم من ساحة الخلاف ، وان كانت الاخرى فلها ما بعدها ، وأمر العرب على كل حال أهون على الدولة من أمر صنهاجة الملوك .

فبعث المستنصر وزيره الى هؤلاء الاحياء ، وأرضخ لامرائهم في العطاء ، ووصل عامتهم ببيرو دينار لكل واحد منهم ، وأباح لهم اجازة النيل ، وقال لهم : « قد أعطيناكم المغرب وملك ابن باديس العبد الآبى ، فلا تفتقروا بعدها ! » .  
وكتب اليازورى الى المعز : « أما بعد ، فقد أنفذنا اليكم خيولا فحولا ، وأرسلنا عليها رجالا كهولا ، ليقضى الله أمرا كان مفعولا » .

فشرهت العرب اذذاك وعبروا النيل الى برقة ، فنزلوا بها واستباحوها ، وافتتحوا أمصارها ، وأعجبهم البلاد . فكتبوا لآخوانهم الذين بقوا شرقى النيل يرغبونهم فى البلاد ، فأجازوا اليهم بعد ان أعطوا المستنصر لكل رأس دينارين ، فأخذ منهم أضياف ما أخذوه ، وتقارعوا على البلاد ، فحصل لبنى سليم شرقها ، ولبنى هلال غربها ، ثم انتشروا فى أقطار افريقية مثل الجراد ، لا يمرون بشىء إلا أتوا عليه .

وبالجملة فلم تمر إلا مدة يسيرة حتى استولوا على ضواحي افريقية . ونزلوا أمصارها ، واقتضوا من أهلها الاتاوة ، وحصروا ابن باديس فى مصر ، وصايرهم ببنائهم تأليفا لهم ، ومع ذلك فلم يجد شيئا ، والحديث فى ذلك طويل وليس تتبعه من

غرضنا .

قال ابن خلدون : ولهؤلاء الهـلالين فى الحكاية عن دخولهم الى افريقية طرق ، يزعمون ان الشريف بن هاشم كان صاحب الحجاز ومكة ، ويسمونه شكر بن أبى الفتوح ، وانه أصهر الى الحسن بن سرحان فى أخته جازية ، فأنكحها اياها ، وولدت منه ولدا واسمه محمد ، وانه حدث بينهم وبين الشريف المذكور مغاضبة وفتنة . فاجمعوا الرحلة عن أرض نجد الى افريقية ، وتحيلوا عليه فى استرجاع أختهم جازية المذكورة ، فطالبته بزيارة أبويها ، فأزارها اياهم ، وخرج بها الى حلهم ، وأقام معها مدة الزيارة ، فارتحلوا به وبها . وكتبوا رحلتهم عنه وموهوا عليه بانهم يباكرون به للصيد والقنص ، ويروحون به الى بيوتهم بعد بنائها ، فلم يشعر بالرحلة الى ان فارق موضع ملعه ، وصار الى حيث لا يملك أمرها عليهم ، ففارقوا ، ورجع الى مكانه من مكة وبين جوانحه من حبهاء داء دخیل ، وانها من بعد ذلك كلفت به مثل ما كلف بها الى أن ماتت من حبه ، ويتناقلون من أخبارها فى ذلك ما يعفى على خبر قيس وليل ، ويروون كثيرا من أشعارها ، محكمة المباني . مثقفة الاطراف ، وفيها المطبوع والمنتحل ، والمصنوع ، لم يفقد فيها من البلاغة شىء ، وانما فقد منها الاعراب فقط ، ولا مدخل له فى البلاغة .

وفى هذه الاشعار شىء كثير دخلته الصنعة ، وفقدت فيه صحة الرواية ، فلذلك لا يوثق به ، ولو صحت روايته لكانت فيه شواهد بآياتهم ووقائعهم مع زناتة وحروبهم وضبط لاسماء رجالاتهم ، وكثير من أحوالهم ، لكننا لاثق بروايتها ، وربما يشعر البصير بالبلاغة بالمصنوع منها وغيره ، وهم متفقون على الخبر عن حال جازية هذه والشريف خلفا عن سلف ، وجيلا عن جيل ، ويكاد القادح فيها والمستريب فى أمرها أن يرمى عندهم بالجنون ، لتواترها بينهم .

وهذا الشريف الذى يشيرون اليه هو من الهواشم ، وهو شكر بن أبى الفتوح الحسن بن جعفر بن أبى هاشم محمد بن الحسن بن محمد الاكبر ابن موسى الثانى ابن عبد الله أبى الكرام ابن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه .

وأبو الفتوح هو الذى خطب لنفسه بمكة أيام الحاكم العيىدى ، وباع له بنو الجراح أمراء طي ، بالشام ، وبعثوا عنه ، فوصل الى أحيائهم ، وباع له كافة العرب ، ثم غلبتهم عساكر الحاكم العيىدى ورجع الى مكة ، وهلك سنة ثلاثين وأربعمائة ، فولى بعده ابنه شكر هذا ، وهلك سنة ثلاث وخمسين ، وولى بعده ابنه محمد الذى يزعم هؤلاء الهلاليون انه من جازية هذه .

وقال ابن حزم : إن شكر بن أبى الفتوح لم يولد له قط ، وإنما صار أمر مكة من بعده الى عبد كان له .

وقال ابن خلدون : بل أخبرنى من أثق به من الهلاليين لهذا العهد ، انه وقف على بلاد الشريف شكر بن أبى الفتوح ، وانها بقعة من أرض نجد مما يلى الفرات ، وان ولده بها لهذا العهد والله أعلم .

واعلم ان جازية بنت سرحان هذه كانت من بنى دريد بن اثبج بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة ، فهى هلالية اثبجية دريدية .

ومن مزاعمهم : انها لما صارت الى افريقية وفارقت الشريف ابن هاشم المذكور ، خلفه عليها منهم ماضى بن مقرب من رجالات دريد ، فأقامت عنده مدة ، ثم غاضبتهم ولحقت بأخيها الحسن بن سرحان فممنها منه ، فقامت عشيرة ماضى بن مقرب معها وقتلوا الحسن بن سرحان وعشيرته . وثار الفتن بينهم وقتل فيها الحسن بن سرحان . واستمرت العداوة بينهم الى أيام الموحدين . فهذا سبب انتقال هؤلاء العرب من الحجاز ونجد الى افريقية .

وأما سبب انتقالهم من افريقية الى المغرب الاقصى ، فقد ذكرنا ان بنى سليم بن منصور وبنى هلال بن عامر اقترعوا على بلاد افريقية ، فكان لبنى سليم شرقها ، وبنى هلال غربها ، ثم تغلبوا على ضواحيها وامصارها وضائقوا ملوكها بها .

وانضم الى بنى هلال بن عامر بنو جشم بن معاوية بن بكر ، فعلت أيديهم على الجميع ، واستمر أمرهم على ذلك الى أن كانت دولة يعقوب المنصور الموحدى رحم الله ، وثار ابن غانية ببلاد افريقية كما تقدم ، فظاهرت العرب من جشم وهلال على الموحدين ، وأوقعوا بمقدمة المنصور ، فنهض إليهم من تونس وأوقع باللمثمين أولا ثم بالعرب

ثانيا ، وفل جمعهم واتبع آثارهم إلى أن شردهم إلى صحارى برقة ، وانتزع تلك البلاد من أيديهم ، ثم راجعوا بصائرهم ، فأتوا طائعين خاضعين حسبما قدمنا الخبر عن ذلك مستوفى .

وكان الذين قاتلوا أولا ثم راجعوا طاعته ثانيا هم قبائل هلال بن عامر ، وجشم بن معاوية بن بكر كما قلنا ، وهم أصحاب غرب افريقية ، وأما بنو سليم بن منصور فلم يقاتلوا منهم أحد ، فلذلك بقى بنو سليم بأرض افريقية .

ونقل المنصور رحمه الله بنى هلال وبنى جشم إلى المغرب الأقصى حين أتوا طائعين ، وكان ذلك ستة أربع وثمانين وخمسمائة ، فانزل قبيلة رياح من بنى هلال ببلاد الهبط ، فيما بين قصر كتامة المعروف بالقصر الكبير إلى أزغار البسيط الأفيح هناك إلى ساحل البحر الأخضر ، فاستقروا بها وطاب لهم المقام ، وأنزل قبائل جشم بلاد تامسنا البسيط الأفيح ما بين سلا ومراكش ، وهو أوسط بلاد المغرب الأقصى وأبعدا عن الثنايا المفضية إلى القفار لاحاطة جبل درن بها ، فلم ييمموا بعدها فقرا ، ولا أبعدا رحلت . واعلم أن هذين البسيطين يسميان اليوم في عرف عامة أهل المغرب بالغرب والحوز ، فالغرب عبارة عن بلاد الهبط وأزغار وما في حكمهما ، والحوز عبارة عن بلاد تامسنا وما اتصل بها إلى مراكش ، فكان لرياح بلاد الغرب ، وكان لجشم بلاد الحوز .

ثم اعلم أيضا ان قبيلة رياح هم بنو رياح بن أبى ريبة بن نهيك بن هلال بن عامر ابن صمصمة . وهم بطون كثيرة وجلهم قد بقى بأرض افريقية ، والذين انتقلوا منهم إلى المغرب الأقصى كان رئيسهم فى ذلك العصر مسعود بن سلطان بن زمام النوادى ، من بنى ذواد بن مراد بن رياح فاقام معهم مدة ثم جمع جماعة من قومه وفر إلى افريقية ، وذلك فى حدود التسعين وخمسمائة ، وأبدأ وأعاد هنالك فى الاجلاب مع الثوار ، إلى ان هلك فى بعض تلك المدة .

وأقام الباقون بعد فرار كبيرهم مسعود المذكور ببلاد الهبط وأزغار إلى ان انقرضت دولة الموحدين . وكان عثمان بن نصر رئيسهم أيام المأمون الموحدى وقتله سنة ثلاثين وستمائة .

ولما تغلب بنو مرين على ضواحي المغرب ضرب الموحدون على رياح هؤلاء البعث

مع عساكرهم ، فقاموا بحماية ضواحيهم ، وانضم اليهم بنو عسكر بن محمد المرينيون حين خالفوا اخوانهم بنى حمامة بن محمد سلف الملوك منهم . فكانت بين الفريقين جولة قتل فيما عبد الحق بن يحيى بن أبى بكر بن حمامة أبو الملوك المرينيين ، وقتل معه ابنه ادريس ، فاوجدت رياح السيل لبنى مرين على أنفسهم فى طلب الثار ، فاثخنوا فيهم بعد ان ملكوا المغرب ، واستلحموهم قتلا وسييا مرة بعد أخرى .

وكان آخر من أوقع بهم السلطان أبو ثابت المرنى سنة سبع وسبعمائة ، تتبعهم بالقتل الى ان لحقوا برؤس الهضاب ، وأسنة الرما المتوسطة فى المرج المستبحر بأزغار ، فصاروا الى عدد قليل ولحقوا بالقبائل الفارمة ، وذهبت رياح ادراج الرياح . هذا خبرهم على الجملة .

وأما بنو جشم أصحاب تامسنا فان المنصور لما نقاهم اليها نقل معهم قبائل آخر كانوا قد قاتلوا معهم ، ولم يكونوا من نسبهم ، ولكنهم كانوا مندرجين فيهم ، فكان يطلق على الجميع جشم ، وهؤلاء القبائل هم المقدم والعاصم من بنى هلال بن عامر . ثم من الاثبع منهم ، وقرّة من بنى هلال أيضا ، والخلط من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر . فهؤلاء القبائل ليسوا من جشم كما ترى ، ولكنهم لما انغمروا فيهم وانتقلوا الى المغرب بانتقالهم أطلق على الجميع جشم .

فاما المقدم والعاصم فهما انا مشرف بن اثبع بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ابن صمصمة ، وأما قرّة فهم بنو قرّة بن عبد مناف بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال ، فهؤلاء القبائل الثلاثة أعنى المقدم والعاصم وقرّة هلاليون . وأما الخلط فهم بطن من بنى عقيل بالتصغير .

قال أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني : الخلط بنو عوف وبنو معاوية ابنى المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صمصمة المذكور فى الانساب المتقدمة . فقد بان لك بهذا ان هذه القبائل الاربع أعنى العاصم ومقدما وقرّة والخلط ، ليسوا من بنى جشم بن معاوية بن بكر من حيث النسب ، وان الثلاث الاول من بنى هلال بن عامر ، وان الرابعة وهى الخلط من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صمصمة بن معاوية بن بكر . وفى معاوية بن بكر يجتمع الجميع كما ذكرنا أولا ،

والله تعالى اعلم .

ولنتكلم الآن على أخبار جشم على الجملة فيقول : لما نزل بنو جشم ببسيط تامسنا أقاموا به برهة من الدهر ، ثم تميز جمهورهم الى العاصم ومقدم وبنى جابر وسفيان والخلط .

فأما مقدم والعاصم فكانوا مع اخوانهم ببسيط تامسنا المذكور . وكان للموحدين عليهم عسكري وجباية . وكان شيخ العاصم لعهد الموحد بن ، ثم عهد المأمون بن المنصور منهم حسن بن زيد . وكان له أثر في الفتنة التي ثارت بين المأمون وبين يحيى بن الناصر ابن المنصور .

ولما هلك يحيى المذكور سنة ثلاث وثلاثين وستمائة أمر الرشيد بن المأمون بقتل حسن بن زيد المذكور مع قائد وقائد ابني عامر من شيوخ بنى جابر ، كل منهما اسما قائد فقتلوا جميعا .

ثم صارت الرياسة لابي عياد وبنيه . وكان رئيسهم لعهد بنى مر بن عياد بن أبي عياد . وكان له تلون على الدولة في الفرقة تارة والاستقامة أخرى ، فرأى الى تلمسان ورجع منها أعوام تسعين وستمائة . وفر الى السوس ورجع منه سنة سبع وسبعائة . ولم يزل هذا دأبه ، وكانت له ولاية مع السلطان يعقوب بن عبد الحفي المرزني من قبل ذلك ومقاماته في الجهاد معه مذكورة وبقيت رياسته في بيته الى ان انقرض أمرهم وتلاشوا ، والله خير الوارثين .

وأما بنو جابر بن جشم فكانت لهم شوكة أيضا . وكان لهم أثر في الفتنة الماشقة بين المأمون بن المنصور ، ويحيى بن الناصر بن المنصور ، فكانوا شيعة ليحيى . ولما ولي الرشيد بن المأمون أمر بقتل قائد وقائد ابني عامر ، وهما يومئذ شيخا بنى جابر فقتلوا وقتل معهم حسن بن زيد شيخ العاصم كما تقدم ، وكانوا جميعا معتقلين عند الرشيد وولى أمر بنى جابر بعدهما يعقوب بن محمد بن قيطون ، ثم قص عليه قائد الموحد بن أبو الحسن بن بلعو ، وكان ذلك بأمر أبي حفص المرتضى الموحدى . وولى رياسته بنى جابر بعده اسمعيل بن يعقوب بن فيطون ثم تحرر بنو جابر هؤلاء عن احياء حشم الى سفح الجبل بتادلا وما اليها يجاورون هنالك صبا كتم من البربر المما كمين بقتله وهما به .

فيمسجلون الى البسيط تارة ويأوون الى الجبل في حلف البربر وجوارهم أخرى ، إذا دهمتهم مخافة من السلطان .

قال ابن خلدون : والرياسة فيهم لهذه العصور - يعنى أواخر المائة الثامنة - في ورديفة من بطونهم ، قال : أدركت شيخا عليهم لعهد السلطان أبى عنان حسين بن علي الوردى ثم هلك ، وأقيم مقامه ابنه الناصر بن حسين ، ولحق بهم الوزير الحسن بن عمر عند نزوعه عن السلطان أبى سالم المرىنى سنة ستين وسبعمئة ، ونهضت إليهم عساكر السلطان فامكنوا منها ، ثم لحق بهم أبو الفضل ابن السلطان أبى سالم عند فراره من مراکش سنة ثمان وستين ، ونازله السلطان عبد العزيز المرىنى وأحاط به وبهم ، فالحق ببرابرة صناكتهم ، ثم أمكنوا منه على مال حمل إليهم ، ولحق بهم أثناء هذه الفتن الأمير عبد الرحمن بن أبى يفلوسن المرىنى على عهد الوزير عمر بن عبد الله المتغلب على المغرب ، وطلبه الوزير عمر فأخرجوه عنهم ، وطال بذلك مراس الناصر هذا للفتنة ، فنكرته الدولة وتقبضت عليه وأودعته السجن ، فمكث فيه سنين ثم تجافت عنه الدولة من بعد ذلك وأطلقت ، ثم رجع من المشرق فتقبض عليه الوزير أبو بكر بن غازى المستبد بالمغرب على ولد السلطان عبد العزيز وأودعته السجن ، ونقلوا الرياسة عن بيتهم إلى غيرهم . والله تعالى مقلب الأمور .

وقد يزعم كثير من الناس أن ورديفة من بنى جابر ليسوا من جشم ، وانهم بطن من بطون سدراتت إحدى شعوب لواتت من البربر ، ويستدلون على ذلك بموطعهم وجوارهم البربر . والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك .

وأما سفيان فهم الذين كانت لهم الرياسة والشوكة عند دخول العرب إلى المغرب ، كانت رياستهم يومئذ في أولاد جرمون على سائر بطون جشم ، واستمروا على ذلك سائر أيام الموحدين ، ولما ضعف أمر بنى عبد المؤمن استكثروا بهم في حروبهم . فكانت لهم عزلة ودالت على الدولة بسبب الكثرة وقرب العهد بالبدواة ، وخبوا ووضعوا في الفتن مع أعقاب الملوك من بنى عبد المؤمن المتنازعين على الملك ، وظاهروا البعض منهم على البعض ، وساعت آثارهم بالمغرب

وكان شيخهم المشهور على عهد يحيى بن الناصر الموحدى جرمون بن عيسى



السفياني ، وكانت بينهم وبين الخاط عدواة ، فصارت شيعة المأمون وبنيه ، وصارت سفيان بسبب ذلك شيعة ليحيى بن الناصر منازعه في الخلافة بمراكش ، ثم قتل الرشيد بن المأمون مسعود بن حميدان شيخ الخاط كما نذكر بعد ، فصاروا إلى يحيى ابن الناصر ، وصارت سفيان إلى الرشيد .

ثم ظهر بنو مرين بالمغرب واتصلت حروبهم مع الموحيدين . ونزع جرمون سنة ثمان وثلاثين وستمائة عن الرشيد ولحق بمحمد بن عبد الحق المريني حياء مما وقع له مع الرشيد . وذلك أنه نادى ذات ليلة حتى سكر ، فقام يرقص طربا . ثم حل عليه وهو سكران وعربد وأساء الأدب . ثم أفاق فندم . وفر إلى محمد بن عبد الحق . وهلك سنة تسع وثلاثين بعدها . وعلا كعب ابنه كانون بن جرمون عند السعيد بن المأمون ، ثم خالف عليه عند نهوضه إلى بنى مرين سنة ثلاث وأربعين وستمائة . ورجع إلى آزمور فملكها ، وقت ذلك في عضد السعيد فرجع عن حركته وقصد كانون بن جرمون . ففر أمامه ثم حضر معه بعد ذلك حركته إلى تلمسان ، وقتل بخصم تامزركت قبل مقتل السعيد يوم واحد . فتله الخاط في فتنة وقعت بينهم في محلة السعيد . وهى التى جرت عليها تلك الواقعة .

وقام بأمر سفيان من بعده أخوه يعقوب بن جرمون ، وقتل ابن أخيه محمد بن كانون ، وحضر مع عمر المرتضى الموحدى حركته إيمان إيمولين سنة تسع وأربعين وستمائة ، فرحل يعقوب عن السلطان ، واختل عسكريا بسبب ذلك ، فرجع واتبعه بنو مرين فكاتب الهزيمة ، ثم عفا له المرتضى عنها ، ثم قتل مسعود وعلي ابن أخيه كانون بشار أخيهما محمد سنة تسع وخسين وستمائة . ولحقا يعقوب بن عبد الحق المريني ، وقدم المرتضى ابنه عبد الرحمن فعجز عن القيام بأمره ، فقدم عمه عبد الله بن جرمون فعجز أيضا ، فقدم مسعود بن كانون فأقام شيخا على سفيان ، واستمرت حالهم مع الموحيدين وبنى مرين على هذا النحو من اخلاص الطاعة والمصرة تارة ، والتعريض فيهما أخرى .

قال ابن خلدون : « واتصلت الرياسة على سفيان في بنى جرمون هؤلاء الى عهدنا » قال : « وأدركت شيخا عليهم لعهد السلطان أبى غنان يعقوب بن علي بن منصور بن عيسى

ابن يعقوب بن جرّون بن عيسى.»

وكانت سفيان هؤلاء أحياء حلولا باطراف تامسنا مما يلي آسفى . وغلبتهم الخلط على بسائطها الفسيحة ، وبقي من أحيائهم الحارث والكلابى ينتجعون أرض السوس وقفارا . ويطلبون صواحى بلاد حاحة من المصامدة ، فبقيت فيهم لذلك شدة وبأس . ورياستهم فى أولاد مطاع من الحرث ، وطال عيشهم فى ضواحى مراکش وافسادهم ، فلما استبد سلطان مراکش الأمير عبد الرحمن بن أبى يفلوسن المرنى سنة ست وسبعين وسبعمئة كما نذكر استخلصهم ورفع منزلتهم ، ثم استقدمهم فى بعض أيامه للعرض بخيلهم ورجلهم على العادة ، وشيخهم يومئذ منصور بن يعيش من أولاد مطاع ، فتقبض عليهم أحمين . وقتل من قتل منهم ، وأودع الآخرين سجونا ، فذهبوا مثالا للآخرين وخصضت شوكتهم والله قادر على ما يشاء .

وأما الخلط فقد كانوا ببسيط تامسنا أولى عدد وقوة ، وكان شيخهم هلال بن حميدان ابن مقدم ، ولما ولي العادل بن المنصور الموحدى خالفوا عليه وهزموا عساكره ، وبعث هلال بيعته الى المأمون بن المنصور سنة خمس وعشرين وستمئة ، وتبعه الموحدون على ذلك ، ثم جاء المأمون فظاهروا على أمره ، وتحيزت أعداؤهم الى يحيى بن الناصر منازعه ، ولم يزل هلال بن حميدان مع المأمون الى أن هلك فى حر كته سنته ، وبايع بعده لابنه الرشيد وجاء به الى مراکش ، وهزم سفيان واستباحهم ، ثم هلك هلال بن حميدان فولى مكانه أخوه مسعود بن حميدان ، ثم حالف على الرشيد فاحتال الرشيد عليه حتى وفد عليه بمراكش فقتله فى جماعة من قومه ستة ثنتين وثلاثين وستمئة ، وولى أمر الخلط بعده يحيى بن هلال ، وفر بقومه الى يحيى بن الناصر وحاصروا مراکش ثم استولوا عليها وعاثوا فيها ، وخرج الرشيد الى سجلماسة ، ثم عاد اليهم سنة ثلاث وثلاثين بعدها وغلبهم عليها ، ثم راحعوا طاعة الرشيد وطردها يحيى بن الناصر الى بنى معقل عرب الصحراء ، فتقبض الرشيد على وشاح وعلي ابنى هلال وسجنهم بأزمور سنة خمس وثلاثين وستمئة ، ثم أطلقهم ثم بعد ذلك غدر بمشيختهم بعد الاستدعاء والتأيس وقتلهم أجمعين . ثم بعد ذلك حصروا مع السعيد بن المأمون حر كته الى بنى عبد الواد أصحاب تلمسان ، وجروا عليه الواقعة حتى قتل فيها بسبب فتنتهم مع سفيان يومئذ ، فلم يزل المرتضى يعمل

الحيلة فيهم الى ان تقبض على أشياخهم ستة ثنتين وخمسين وستمائة فقتلهم ، ولحق عواج بن هلال بن حميدان بنى مرين . وهدم المرتضى عليهم علي بن أبي علي من بيت الرياسة فيهم . ثم رجع عواج الى الموحدین سنة أربع وخمسين وستمائة فأغزاه على بن أبي علي فقتل في غزاته تلك

ثم كانت واقعة أم الرجلين لبنى مرين على المرتضى سنة ستين وستمائة ، فنزع علي ابن أبي علي الى بنى مرين ، ثم صار الخلط كلهم الى بنى مرين . وكانت الرياسة فيهم أول دولة بنى مرين لابی عطية مهلهل بن يحيى الخلطى . وأصهر اليه السلطان يعقوب ابن عبد الحق ، فانكح مهلهل ابنته عائشة التى كان منها ابنه السلطان أبو سعيد بن يعقوب ، ولم يزل مهلهل كبيراً عليهم الى ان هلك سنة خمس وتسعين وستمائة ، ثم قام بامر الخلط ابنه عطية ، وكان لعهد السلطان أبي سعيد وابن السلطان أبي الحسن ، وبعث السلطان أبو الحسن سفيرا عنه الى سلطان مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون . ولما هلك عطية قام بامر الخلط ابنه عيسى بن عطية ، ثم ابن أخيه زمام بن ابراهيم بن عطية ، وهو الذى بلغ المبالغ من العز والترف والدالة على السلطان ، والقرب من مجلسه الى ان هلك ، فولى أمر الخلط بعده أخوه أحمد بن ابراهيم ، ثم أخوهما سليمان بن ابراهيم . ثم أخوهم مبارك بن ابراهيم على مثل حالهم أيام السلطان أبي عنان المرينى ومن بعده ، الى ان كانت الفتنة بالمغرب بعد مهالك السلطان أبي سالم المرينى ، واستولى على المغرب أخوه السلطان عبد العزيز ، وأقطع ابنه أبا الفضل ناحية مراکش . فكان مبارك بن ابراهيم بن عطية هذا معه .

ولما تقبض على أبي الفضل تقبض على مبارك المذكور . وأودع السجن الى ان غلب السلطان عبد العزيز على عامر بن محمد الهنتاتى وقتله ، فقتل معه مبارك بن ابراهيم ههنا لما كان يعرف به من صحبته ومداخلته في الفتن كما يذكر في أخبار بنى مرين . وولى ابنه محمد بن مبارك على قبيل الخلط .

قال ابن خلدون : « إلا ان الخلط اليوم دثرت كأن لم تكن بما أصابهم من الخصب والترف منذ مائتين من السنين بذلك البسيط الافيع ، زيادة على العز والدعة ، فأكثرهم السنون وذهب بهم الترف ، والله غالب على أمره » اهـ .

ولما انقرضت الدولة المرينية من المغرب وجاءت دولة الشرفاء السعديين وقام منهم أبو عبد الله محمد الشيخ المعروف بالمهدي انحاشت الخلط اليه ، وأظهروا الخدمة والنصيحة . وغلب محمد الشيخ المذكور على فاس وأخرج أبا حسون الوطاسي عنها ، فذهب أبو حسون المذكور الى دولة الترك بالجزائر واستنصر بهم على السعديين فلبوا دعوتهم ، وقدم معه معهم عسكري جرار الى فاس فأخرجوا محمد الشيخ السعدي عنها بعد حروب عظيمة جرت الخلط هؤلاء عليه فيها العزيمة ، فلما استقل بالامر محمد الشيخ المذكور خلع الخلط من الجندية ووظف عليهم الخراج ومحا اسمهم من ديوان الخدمة ، ونقل اعيانهم الى مراکش واتخذهم رهائن عنده .

ولم يزل الامر على ذلك الى دولة السلطان أبي العباس أحمد المنصور السعدي المعروف بالذهبي ، فرأى جلاد الخلط وقتالهم يوم وادي المخازن وابلاءهم البلاء الحسن ، فاختار النصف منهم ورداه الى الجندية ، وأبقى النصف الآخر في غمار الرعية ، ونقلهم الى أزغار فاستوطنوا ، فعاثوا في تلك البلاد وأكثروا فيها الفساد ، ومدوا أيديهم الى أولاد مطاع فنهبواهم ، وضايقوا بني حسن فكثرت الشكاية بهم الى المنصور السعدي ، فضرب عليهم مغرما سبعين ألفا . فلم يزيدوا إلا شدة ، فضرب عليهم بعثا الى تكرارين من أرض الصحراء فامتنعوا من ذلك ، فبعث اليهم القائد موسى بن أبي جادة العمري فانتزع منهم الخيل وأبقاهم رجالة ، ثم حكم فيهم السيف فمزقهم كل ممزق ، ومن ثم خمدت شوكتهم ولانت للغامز قناتهم ، ثم ختموا أعمالهم بفعلتهم الشنعاء التي ملأت الأفواه وأسالت من الحفون الاموال ، وهي قتلهم ولي الله تعالى المجاهد في سبيل أبي عبد الله سيدي محمد العياشي المالكى رحمه الله . فما زلنا نسمع ان قبيلة الخلط انما سلبوا العز منذ قتلهم للولي المذكور ، وكان ذلك في المحرم سنة احدى وخمسين وألف ، والله تعالى أعلم ،



## الخبر عن بنى معقل عرب الصحراء من أرض المغرب وتحقيق نسبهم وبيان شعوبهم وبطونهم

قال ابن خلدون : « هذا القبيل لهذا العهد من أوفر قبائل العرب ومواطنهم بقفار المغرب الأقصى ، مجاورون لبنى عامر من زغبة الهلالين في مواطنهم بقيلة تلمسان ، وينتهون الى البحر المحيط من جهة الغرب ، وهم ثلاثة بطون ، ذوى عبيد الله ، وذوى منصور ، وذوى حسان .

فذوى عبيد الله منهم هم المجاورون لبنى عامر ، ومواطنهم بين تلمسان وتاوريرت في التل وما يواجهها من القبلة ، ومواطن ذوى منصور من تاوريرت الى بلاد درعة ، فيستولون على ملوية كلاها الى سجلماسة ، وعلى درعة وما يحاذيها من التل ، مثل تازا وغساسة ومكناسة وفاس وبلاد تادلا والمعدن ، ومواطن ذوى حسان من درعة الى البحر المحيط ، وينزل شيوخهم بلاد نول قاعدة السوس ، فيستولون على السوس الأقصى وما اليه وينتجعون كلهم في الرمال الى مواطن المثلثين من كدالة ومسوفة وملتونة .

وكان دخولهم الى المغرب مع الهلالين في عدد قليل يقال إنهم لم يبلغوا المائتين ، واعترضتهم بنو سليم فأعجزوهم وتحيزوا إلى الهلالين منذ عهد قديم ، ونزلوا بآخر مواطنهم مما يلي ملوية ورمال تافيلالت ، وجاوروا زناتة في القفار فعفوا وكثروا وأثروا في صحارى المغرب الأقصى ، فعمروا رماله وتقلبوا في فيافيها ، وكانوا هنا لك أحلافا لزناتة سائر أيامهم ، وبقي منهم بأفريقية جمع قليل اندرجوا في جملة بنى كعب ابن سليم وداخلوهم حتى كانوا وزراء لهم في الاستخدام للسلطان واستئلاف العرب . فلما ملكت زناتة بلاد المغرب ودخلوا إلى الامصار والمدن أقام بنو معقل هؤلاء في القفار ، وتفردوا في البيداء فنمووا لا كفاء له ، وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالقفر مثل قصور السوس غربا . ثم توات ، ثم بودة ، ثم تمنطيت ، ثم واركلان ثم تاسيبيت ثم تيكرا رين شرقا ، وكل واحد من هذا وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وأنهار وأكثر سكانها من زناتة وبينهم فتن وحروب على رياستها .

فحازت عرب معقل هذه الاوطان في مجالاتهم ، ووضعوا عليها الاتاوات والضرائب وصارت لهم جباية يعتمدون فيها ملوكا .

وكانوا في تلك المدة السالفة يعطون الصدقات للملوك زناتة يأخذونهم بالدماء والطوائل ، ويسمونهم حمل الرحيل ، وكان لهم الخيار في تعيينها ، ولم يكن هؤلاء العرب يحمون من أطراف المغرب وتلوله حتى ، ولا يعرضون لسابلة سجلماسة ولا غيرها من بلاد الصحراء بأذية ولا مكروء ، لما كان بالمغرب من اعتزاز الدين وسد الثغور وكثرة الحامية أيام الموحدين وزناتة من بعدهم .

وكان لهم براء ذلك اقطاع من الدول يمدون الى أخذه اليد السفلى وعددهم قليل كما قلنا ، وانما كثروا بمن اجتمع اليهم من القبائل من غير نسبهم ، فان فيهم من فزارقة بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، وفيهم من أشجع بن ريث ابن غطفان احياء كثيرة ، يظعنون مع بنى معقل بجهات سجلماسة ووادي ملوية ، ولهم عدد وذر ، وفيهم الصبّاح من الاخضر ، ويقولون انهم من ولد اخضر بن عامر ، وعامر هذا هو - والله أعلم - من ولد رياح الهاليلين ، وفيهم المهاية من عياض احدى بطون الاثنج الهاليلين ، وفيهم العمور من الاثنج أيضا ، وفيهم بطون آخر من بنى هلال وبنى سليم وغيرهم .

وأما أنسابهم عند الجمهور فخفية ومجهولة ، والنسابون من عرب هلال يمدونهم من بطونهم وهو غير صحيح ، وهم - أعني بنى معقل - يزعمون أن نسبهم في أهل البيت إلى جعفر بن أبي طالب ، وليس ذلك أيضا بصحيح ، لان الطالبيين والهاشميين لم يكونوا أهل بادية ونجعة .

هكذا ذكر ابن خلدون ، لكنه لما تكلم على جهينة إحدى بطون قضاة ، وذكر أنهم نزلوا بلاد الصعيد وملأوها ، قال : « ونزل معهم في تلك المواطن من اسوان إلى قوص بنو جعفر بن أبي طالب حين غلبهم بنو الحسن على نواحي المدينة وأخرجوهم منها ، فهم يعرفون بينهم بالشرفاء الجعافرة ، ويحترفون في غالب أحوالهم بالتجارة » اه كلامه . فعلى هذا لا يبعد أن تكون طائفة من هؤلاء الجعافرة قد انتقلوا من أرض الصعيد ودخلوا مع بنى هلال إلى بلاد المغرب واطنوا صحراءه ، وهم بنو معقل المذكورون ،

والناس مصدقون في أنسابهم ، والله تعالى أعلم بحقائق الأمور .

ثم قال ابن خلدون : « والصحيح والله أعلم من أمرهم انهم من عرب اليمن . فان في اليمن بطنين يسمى كل واحد منهما معقل ، ذكرهما ابن الكلبي وغيره فأحدهما من قضاة بن مالك بن حمير ، وهو معقل بن كعب بن عليم بن جناب وينتهي نسبه الى قضاة والآخر من بنى الحرث بن كعب أصحاب نجران ، الذين كان منهم بنو عبد المدان ملوك نجران في الجاهلية والاسلام . وهو معقل بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب ، وينتهي نسبه الى كهلان » قال : « والانساب ان يكونوا من هذا البطن الآخر ، وقد عدله الاخباريون في بطون هلال الداخلين الى افريقية لجاورتهم في الوطن » قال : ومن املاء نسابهم ان معقلا جدتهم له من الولد سجير ومحمد ، فولد سجير : عبيد الله ، وثعلب ، فمن عبيد الله ذوى عبيد الله البطن الكبير منهم ، ومن ثعلب الثعالب الذين كانوا يبسيط متيجة من نواحي الجزائر ، وولد محمد : مختارا ومنصورا وجلالا وسالما وعثمان ، فولد مختار بن محمد حسان وشبانة ، فمن حسان ذوى حسان البطن المذكور اهل السوس الاقصى ، ومن شبانة الشبانات جيرانهم هنالك ، ومن جلال وسالم وعثمان الرقيطات باديت في ذوى حسان ينتجعون معهم ، وولد منصور بن محمد حسينا وأبا الحسين وهما شقيقان ، وعمران ومنبا وهما شقيقان أيضا وهما الاحلاف ، ويقال لعمران العمارنة ، ولنبا المنبات ، ثم يقال لجميع البطون الاربعة ولد منصور بن محمد ذوى منصور ، وهم احدى بطونهم الثلاث المذكورة والله تعالى أعلم بقیه . »

فهذه أصول عرب المغرب الاقصى وكيفية دخولهم اليه واستيطانهم اياها ، وبعض فصولهم قد ذكرناها ملخصة من تاريخ امام الفن أبى زيد عبد الرحمن بن خلدون ، ومن جمهرة الانساب لابن حزم ، وزدنا ما يحتاج منها الى البيان بياننا والله تعالى الموفق .

ولنرجع الى ما كتبنا بسبيلنا من أخبار أمير المؤمنين يعقوب المنصور رحمه الله ، فانه لما رجع من افريقية الى مراکش سنة أربع وثمانين وخمسمائة رفع اليه ان أخاه السيد أبا حفص صاحب مرسية الملقب بالرشيد ، وعمه السيد أبا الربيع صاحب تادلا عند ما بلغهما خبر الوقعة التى كانت على مقدمة المنصور بأفريقية حدثا أنفسهما بالتوثب على

الخلافة ، فلما قدما عليه للتهنئة أمر باعتقالهما خلال ما استملى أمرهما ثم قتلهما ، وعقد للسيد أبى الحسن ابن السيد أبى حفص على بجاية وفى سنة خمس وثمانين وخسمائة شرع المنصور فى ادخال ساقية الماء الى مراکش ، ثم تاقت نفسه الى الجهاد فكان منه ما نذكره .



### الجواز الاول ليعقوب المنصور رحمه الله الى الاندلس بقصد الجهاد



قال ابن زرع : وفى سنة خمس وثمانين وخسمائة تحرك أمير المؤمنين بعقوب المنصور الى الاندلس برسم غزو بلاد غربها ، وهى أولى غزواته ، فعبر من قصر المجاز الى الخضراء يوم الخميس الثالث من ربيع الاول من السنة المذكورة . ثم نهض من الخضراء حتى نزل شنترين ، وشن الغارات على مدينة اشبونة وأنحاءها ، فقطع الثمار وحرق الزروع وقتل وسبا وأضرم النيران فى القرى وأبلغ فى النكاية ، وانصرف الى العدوثة بثلاثة عشر ألفا من السبى ، فدخل فاسا فى آخر رجب من السنة المذكورة .



### مراسلة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

صاحب مصر ليعقوب المنصور رحمه الله والتماسه منه الاساطيل للجهاد



كانت الفرنج قد ملكوا سواحل الشام فى آخر الدولة العبيدية منذ تسعين سنة قبل هذا التاريخ ، وملكوا معها بيت المقدس شرفه الله ، فلما استولى السلطان صلاح الدين رحمه الله على ديار مصر والشام اعتزم على جهادهم ، وصار يفتتح حصونها واحدا بعد واحد حتى أتى على جميعها . واقتتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخسمائة ، وهدم الكنيسة التى بنواحيه ، وانقضت أمم النصرانية من كل جهة ، وتابعت أساطيلهم الكفرية بالمدد من كل ناحية لتلك الثغور القريبة من بيت المقدس . واعترضوا اسطول



صلاح الدين في البحر ولم تقاومهم أساطيل الاسكندرية لضعفها يومئذ عن ممانعتهم فبعث صلاح الدين صريخه إلى المنصور سنة خمس وثمانين وخمسمائة (١) يطلب اعانتهم بالاساطيل لمنازلة عكا وصور وطرابلس الشام ، وأوفد عليه أبا الحرث عبد الرحمن بن منقذ من بيت بنى منقذ ملوك شيزر من حصون الشام ، وكان صلاح الدين قد ملكها من أيديهم وأبقى عليهم في دولته ، فبعث صلاح الدين عبد الرحمن هذا إلى يعقوب المنصور طالبا مدد الاساطيل لتحويل في البحر بين أساطيل الفرنج وبين أمداد النصرانية بالشام ، ولمنازلة الثغور التي ذكرنا .

وبعث معه إلى المنصور بهدية تشتمل على مصحفين كريمين منسويين ، ومائة درهم من دهن البلسان ، وعشرين رطلا من العود ، وستمائة مثقال من المسك والغنبر وخمسين قوسا عربية بأوتارها . وعشرين من النصول الهندية ، وسروج عدة مثقلة ، فوصل إلى المغرب فصادف المنصور بالاندلس فانتظرا بفاس إلى أن رجع فلقين وأدى الرسالة وقدم الهدية .

وكان الكتاب الذي بعث به صلاح الدين من إنشاء الأديب عبد الرحيم اليبساني المعروف بالقاضي الفاضل ، وكان عنوان الكتاب من صلاح الدين إلى أمير المسلمين وفي أوله الفقير إلى الله تعالى يوسف بن أيوب ، وبعده : الحمد لله الذي استعمل على الملة الحنيفة من استعمر الأرض ، وأغنى من أهلها من سألته القرض ، وأجرى من أجرى على يده الباقلة والقرض ، وزين سماء الملة بدرارى الدرارى التي بعضها من بعض ، وهو كتاب طويل .

ولما وقف عليه المنصور ورأى تجافهم فيه عن خطابه بأمر المؤمنين لم يعجبه ذلك ، وأسرها في نفسه ، وحمل الرسول على مناهج البر والكرامة ، ورداه إلى مرسله ولم يعجبه إلى حاجته ، ويقال انه جهز له بعد ذلك مائة وثمانين اسطولا ، ومنع الصارى من سواحل الشام . والله تعالى أعلم .

قال ابن خلدون (٢) : وفي هذا دليل على اختصاص ملوك المغرب يومئذ بالاساطيل

(١) صوابه ست وثمانين ( راجع كتاب الروضتين للمقدسى ج ٢ ص ١٧٣ )

(٢) هذا النقل غير موجود في ابن خلدون سواء في النسخة المطبوعة بالقاهرة سنة =

الجهادية ، وعدم عناية الدول بمصر والشام لذلك العهد بها . وكان ابن منقذ المذكور قد مدح المنصور بقصيدة يقول فيها :

سأشكر بحرا ذا عباب قطعت \* إلى بحر جود ما لأخر إلا ساحل  
إلى معدن التقوى إلى كعبة السدى \* إلى من سمت بالذكر منه الأوائل  
إليك أمير المؤمنين ولم تزل \* إلى بابك المأمول تزجي الرواحل  
قطعت إليك البر والبحر موقعا \* بأن نذاك الغمر بالنحج كافل  
وحزت بقصديك العلى فبلغتها \* وأدنى عطايك العلى والفواضل  
فلازلت للعلياء والجود بانيا \* تبلغك الآمال ما أنت آمل  
وعدتها أربعون بيتا . فأعطاها بكل بيت ألفا . وقال له : إنما أعطيتك لفضلك  
وليستك ، يعنى لا لاجل صلاح الدين .



### عود المنصور إلى افريقية والسبب في ذلك



لما قدم المنصور من الأندلس إلى فاس وفرع من شأن ابن منقذ تواترت  
لديه الاخبار بأن ابن غانية قد ظهر بافريقية ، فنهض إليها من فاس في ثامن  
شعبان من تلك السنة ، فدخل تونس في أول ذي القعدة منها فألقى بالاد افريقية ساكنة  
وقد فر ابن عانية عنها إلى الصحراء حين سمع بقدومه .

وفي سنة ست وثمانين وخسمائة استولى الفرنج على مدينة شلب وباجة وبابورة من  
غرب الأندلس ، وذلك لما علموا أن المنصور قد أبعد عنهم واشتغل بأمر افريقية .  
فاغتنموا الفرصة فيها ، واتصل الخبر بالمنصور فغاضه ذلك وأعظمه ، وكتب إلى قواد

---

== ١٢٨٤ أو المطبوعة بالجزائر سنة ١٢٦٣ (١٨٤٧) ولعل المؤلف نقله عن نسخة أخرى  
خطية وربما تكون هي المسخة المخطوطة التي كانت وقف عليها عند أحد عمال الغرب  
المعروف بولد الضاوية وهي التي استعملها عند جمع لهذا التاريخ اه .

الاندلس يوبخهم ويأمرهم بغزو بلاد الفرنج ويعلمهم أنه قادم عليهم في أثر كتابهم ، فاجتمع قواد الاندلس إلى محمد بن يوسف وإلى قرطبة ، فخرج بهم في جيش كثيف من الموحدين والعرب وأهل الاندلس حتى نزل على شلب فشدد عليها الحصار وتابع عليها القتال حتى فتحها وفتح قصر أبي داس ومدينة باجة ويابورة ورجع إلى قرطبة فدخلها بخمسة عشر ألفا من السبي وثلاثة آلاف أسير قدمهم بين يديه في القطائن خمسون علجا في كل قطينة ، وذلك في شوال سنة سبع وثمانين وخمس مائة .

وفي هذا الشهر رجع المنصور من إفريقية فأنهى إلى تلمسان فأقام بها إلى آخر السنة المذكورة ، وفي فاتح محرم من سنة ثمان وثمانين وهى سنة أكرّ وأو خرج المنصور من تلمسان إلى فاس وهو مريض ، فكان يركب في أكرّ وأو ، فدخل فاسا وأقام بها مريضا سبعة أشهر حتى أبل من علته ، ثم نهض إلى مراکش فأقام بها إلى سنة إحدى وتسعين وخمس مائة ، ثم نهض منها إلى الاندلس بقصد الجهاد ، وكان ما نذكره إن شاء الله .

## الغزوة الكبرى بالأرّك من بلاد الاندلس



قال ابن خلكان : كان يعقوب المنصور رحمه الله قد خافه الفتن صاحب طليطلت وسأله الصلح فصالحه إلى خمس سنين ، فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها إلّا القليل خرجت طائفة من الفرنج في جيش كثيف إلى بلاد المسلمين ، فذهبوا وسبوا وعاثوا عيثا فظيعا ، فأنهى الخبر إلى أمير المؤمنين يعقوب المنصور وهو بمراكش فتجهّز لقصدهم في جيش عرمرم من قبائل الموحدين والعرب ، واحتفل في ذلك وعبر البحر إلى الاندلس سنة إحدى وتسعين وخمس مائة ، واتصل بالفرنّج عبورا إليهم فجمعوا خلقا كثيرا من أقاصي بلادهم وأدانيها وأقبلوا نحوه .

قال ابن خلكان : وقد رأيت بدمشق جزأ بخط الشيخ الحافظ تاج الدين عبد الله بن حموية السرخسى ، وكان قد سافر إلى مراکش وأقام بها مدة ، وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة ، فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الواقعة فينبغي ذكره هنا .

قال : لما انقضت الهدنة بين أمير المؤمنين يعقوب المنصور وبين الأذفونش الفرنجى صاحب غرب جزيرة الأندلس ، وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة ، وذلك فى أواخر سنة تسعين وخمسمائة عزم يعقوب المنصور - وهو يومئذ بمراكش - على التوجه الى جزيرة الأندلس لمحاربة الفرنج ، وكتب الى ولاية الاطراف وقواد الجيوش بالحضور ، وخرج الى مدينة سلا ليكون اجتماع المساكر بظاهرها . فاتفق انه مرض مرضا شديدا حتى أيس منه أطباؤه ، فتوقف الحال عن تدبير تلك الجيوش . وحمل يعقوب المنصور الى مراكش وهو مريض ، فطمع المجاورون له من العرب وغيرهم فى البلاد وعاثوا فيها ، وأغاروا على النواحي والاطراف ، وكذلك فعل الأذفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالأندلس . واقتضى الحال تفرقة الجيوش التى جمعها يعقوب المنصور شرقا وغربا ، واشتغلوا بالدفاع والممانعة ، فكثرت طمع الأذفونش فى البلاد ، وبعث رسولا الى أمير المؤمنين يعقوب المنصور يتهدد ويتوعد ، ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الأندلس ، وكتب اليه رسالة من انشاء وزير له من ضعفاء المسلمين يعرف بابن الفخار ، وهي : « باسمك اللهم فاطر السموات والارض ، وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح ، أما بعد ، فاننا لا يخفى على ذى ذهن ثاقب . ولاذى عقل لازب ، انك أمير الملة الحيقية ، كما اننى أمير الملة النصرانية ، وقد علمت الان ما عليه رؤساء الأندلس من التخاذل والتواكل ، وإهمال أمر الرعية ، واخلادهم الى الراحة ، وأنا أسومهم بحكم القهر وخلاء الديار ، وأسبى الذرارى وأمثل بالرجال ، ولا عذر لك فى التخلف عن نصرهم إذا امكنتك يد القدرة ، وأنتم تزعمون أن الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم ، فالآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا ، لاتستطيعون دفاعا ولا تمكون امتناعا ، وقد حكى لي عنك أنك أخذت فى الاحتفال ، وأشرفت على ربوة القتال ، وتماطل نفسك عاما بعد عام ، تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فلا أدري أكان الجبن قد أبطأ بك أم التكذيب بما وعد ربك ؟ ثم قيل لي إنك لاتجد إلى جواز البحر سيلا لعل لايسوغ لك التقجم معها ، وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك ، واعتذر لك وعنك . على أن تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان . وترسل إلي جملة من عبيدك بالمراكب والشوانى والطرائد

والمسطحات . وأجوز بجملتى إليك فأقاتلك فى أعزّ الأماكن لديك ، فإن كانت لك فغنيمة كبيرة جابت إليك ، وهدية عظيمة مثأت بين يديك . وإن كانت لي كانت يدى العليا عليك ، واستحققت إمارة الملتين والحكم على البرين ! والله تعالى يوفى للسعادة ويسهل الأرادة ، لأرب غير ولاخير إلا خيرة » .

فلما وصل كتابه الى أمير المؤمنين يعقوب المنصور مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ، وكان المنصور يضرب به المثل فى حسن التوقيع كما يأتى فى بقية أخباره . « ارجع اليهم فلأنتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون » ثم كتب « الجواب ما ترى لا ما تسمع » فهو أول من تكلم به فأرسله مثلاً ، وأنشد متمثلاً :

« ولا كتب إلا المشرفية والقنى \* ولا رسل إلا الخميس العرمم »

ثم أمر بالاستنفار ، واستدعاء الجيوش من الأمصار ، وصرب السراقات بظاهر البلد من يومه ، وجمع العساكر ، وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة يريد الأندلس . وقال ابن أبى زرع : خرج أمير المؤمنين يعقوب المنصور من حضرة مراکش يوم الخميس الثامن عشر من جمادى الأولى سنة احدى وتسعين وخمسمائة يوالى السير ويطوى المناهل ، ولا يابى على فارس ولا راجل ، والجيوش تتابع فى أثره من سائر الاقطار ، فلما انتهى الى قصر المجاز أخذ فى اجارة الجيوش الواردة عليه ، لا يفرغ من طائفة إلا وقد لحقت بها أخرى ، فأجاز أولاً قبائل العرب ، ثم زناتة ، ثم المصامدة ، ثم غمارة ، ثم المتطوعة من قبائل المغرب ، ثم الأغزاز والرمالة ، ثم الموحدون ، ثم العبيد ، ثم أجاز أمير المؤمنين فى أثرهم فى موكب عظيم من أشياخ الموحدين وأهل النجدة والزعامة ومعه فقهاء المغرب وصلاحوا ، واستقر بالجزيرة الخضراء بعد صلاة الجمعة الموفى عشرين من رجب من السنة المذكورة ، فأقام بها يوماً واحداً .

ثم نهض الى العدو قبل ان تخمد قرائح المجاهدين وتصعف نياتهم ، فسار حتى بقى بينه وبين حصن الارك الذى كان العدو نازلاً بازائه نحو مرحلتين ، فنزل هنالك وذلك يوم الخميس ثالث شعبان من السنة . فجمع الناس ذلك اليوم وفاوصهم ووعظهم ، ثم اختص أهل الأندلس بمزيد المشورة ، وقال لهم : « إن جميع من استشرتتم وإن كانوا أولى بأس ومعرفة بالحرب لكنهم لا يعرفون من قتال الفرنج ما تعرفون أنتم ،

لتمرسكم بهم وتمرسهم بكم » ، فأحالوه في الرأي على القائد أبي عبد الله بن صناديد ،  
فعمول المنصور رحمه الله في ذلك على رأيهم .

وقال ابن الخطيب في رقم الحلال : إن أمير المؤمنين المنصور رحمه الله عرض جيشه ،  
وأخذ في تقريب القرب الى الله تعالى بين يدي جهاد ، فسرح السجون . وأدر الارزاق ،  
وعين الصدقات ، ورحل فنزل الأرك وقد خيمت بأحواز محلات العدو يضيق عنها  
المتسع ، وقام المنصور بعد أن اجتمع الناس فتحلل من المسلمين وقال : « أيها الناس  
اغفروا لي فيما عسى أن يكون صدر مني » فبكى الناس وقالوا : « منكم يطالب الرضى  
والغفران » وخطب الخطباء بين يديه محرضين ومذكرين فنشط الناس وطابت النفوس ،  
ومن الغد صعد المنصور بالدعاء وأمر بأخذ السلاح والبروز إلى اللقاء ، فكانت التعبئة  
تحت الغلس .

وحكى ابن أبي زرع أن المنصور بات تلك الليلة عاكفا بمصلا على الركوع  
والسجود ، وأنه أغفى اغفاء فرأى ملكا نزل من السماء في صورة بشر ويبدل رايت  
خضراء وبشرة بالفتح ، وأنشده في ذلك أبياتا بقيت على ذكر المنصور إلى أن استيقظ  
وقص رؤياه على وجوه الجند ، فازداد الناس طمأنينة وبصيرة .

فلما كان يوم السبت خامس شعبان جلس المنصور في قبة الحمراء المعدة للجهاد ، ثم  
دعا بكبير وزرائه الشيخ أبي يحيى بن أبي حفص وقدمه على ذلك الجيش ، وعقد له  
رايته وقدمه بين يديه فرفرفت على رأسه الرايات ، وقرعت بين يديه الطبول ، وسار في  
قبيل هتاتة وبين يديه القائد ابن صناديد في جيش الاندلس ، ثم عقد المنصور لجرمون  
ابن رياح على قبائل العرب ، ولنديل بن عبد الرحمن المغراوي على قبائل مغراوة ، ولحميوا  
ابن أبي بكر بن حمادة المريني جد الملوك المرينيين على قبائل بني مرين ، ولجابر بن يوسف  
العبد الوادى على قبائل بني عبد الواد ، ولعباس بن عطية التوجيني على قبائل بني توجين ،  
ولتجين بن علي على قبائل هسكورة وسائر المصامدة ، ولمحمد بن منفاد على قبائل غمارة ،  
وعقد للفقير الصالح أبي خزر يخلف بن خزر الأوربي على المتطوعة .

وقال ابن خلدون : إن الذي كان على المتطوعة يومئذ هو الشيخ أبو محمد عبد الواحد  
ابن أبي حفص ، والكل إلى نظر الشيخ أبي يحيى بن أبي حفص ، وبقي المنصور رحمه الله

في جيش الموحدين والعبيد ، وأمر الشيخ أبا يحيى بالرحيل والتقدم أمامه الى جهة العدو . وكان المنصور قد صفر مع ابن صناديد من الرأي أن يبقى هو متأخرا في الموحدين والعبيد والحشم على مسافة يخفى بها عن أعين العدو . ويقدم الشيخ أبا يحيى ببعض الرايات والطبول في هيئة السلطان فيلقى العدو . فإن كانت للمسلمين فهو المطلوب ، وإن كانت عليهم كان المنصور رداً لهم ، ثم يستأنف القتال مع العدو وقد أنفل حدة ولانت شوكته .

فسار الشيخ أبو يحيى على هذا الترتيب وابن صناديد أمامه في فرسان الاندلس وحماها ، فكان الشيخ أبو يحيى إذا ألقع بجيشه عن موضع صباحا حلفه المنصور فيمضي بجيشه مساء ، حتى أشرف الشيخ أبو يحيى على جموع الفرنج وهى يومئذ إلى جنب حصن الارك ويقال الاركو بزيادة الواو في آخره ، قد ضربت اخيبتها على ربوة عالية ذات مهاو وأحجار كبار قد ملأت السهل والوعر . ونزل الشيخ أبو يحيى بجيشه في البسيط ضحوة يوم الاربعاء التاسع من شعبان سنة إحدى وتسعين وخمسائة ، وعد ابن خلكان أن ذلك كان يوم الخميس قال : واقتفى المنصور في ذلك طريقة أبيه وحده فإنهم أكثر ما كانوا يصافون يوم الخميس ، ومعظم حركاتهم في صفر ، فعبا الشيخ أبو يحيى عساكرة تعبئة الحرب ، وعقد الرايات لامراء القبائل ، وأوقف كل قبيلة في مركزها الذي عين لها . فجعل عسكر الاندلس في الميمنة ، وجعل زناتة والمصامدة والعرب وسائر قبائل المغرب في الميسرة ، وجعل المتطوعة والأغراز والرماة في المقدمة وبقي هو في القلب في قبيل هنتاتة .

ولما أخذ الناس مراكرهم من حومة القتال خرج جرمون بن رياح يمشى في صفوف المسلمين ويحضهم على الثبات والصبر ، وبينما الناس على ذلك إذ انفصلت من جيش العدو كتيبة عظيمة من نحو عشرة آلاف فارس كلهم مدجج في الحديد ، وكانت هذه الكتيبة هي شوكت ذلك الجيش وحده ، كان الفئس لعنه الله قد انتحبهم وصلت أقستهم عليهم صلاة النصر ، ورشوهم بماء المعمودية ، وتحالفوا عند الصلبان أن لا يبرحوا حتى يقتلوا المسلمين أو يهلكوا دونهم . فلما برزت هذه الكتيبة نادى منادى الشيخ أبى يحيى : معشر المسلمين اثبتوا في مصافكم ، واخلصوا الله تعالى نياتكم ، واذكروا الله عز وجل في قلوبكم .

وبرز عامر الزعيم من أمراء العرب ، فحضر الناس على الصبر وثبتهم . وحملت كتيبة العدو حتى اندقت رماح المسلمين في صدور خيلها أو كادت ، ثم تقهقرت قليلا ثم عاودت الحملة فكانت كالاولى ، ثم تهيأت للحملة الثالثة فدفعت حتى خالطت صفوف المسلمين ، وخلص البعض منها إلى الشيخ أبي يحيى يظنونهم المنصور فاستشهد رحمهم الله بعد ما أحسن البلاء وقاتل قتالا شديدا واستشهد معه جماعة من المسلمين من هنتاتة والمتطوعة وغيرهم ، وسمى بنو الشيخ أبي يحيى بني الشهيد وعرفوا به من يومئذ ، وأظلم الجو بالغبار واختلطت الرجال بالرجال وانفرد كل قرن بقرنه ، واقبلت العرب والمتطوعة فأحاطوا بالكتيبة التي دفعت إلى الشيخ أبي يحيى ، وزحفت زباتة والمصامدة وغماراة إلى الربوة التي فيها الفئس وجوعه ، وكانت على ما قيل تنيف على ثلاثمائة ألف بين فارس وراجل ، فتوغل المسلمون في تلك الأوعار إليهم وخالطوهم بها ، واشتد القتال واستحر القتل في الكتيبة التي دفعت أولا وانقضت عليهم العرب والمتطوعة وهنتاتة فطحنوهم طحنا ، وانكسرت شوكة الفئس بهلاكهم إذ كان اعتمادا ومعو له عليهم . وأسرعت خيل من العرب إلى أمير المؤمنين المنصور فأعلموه بأن الله تعالى قد فل شوكة العدو وأشرف على الانهزام ، فعندها أمر المنصور بالرايات فرفعت وبالطبول فقرعت ، ورفع المسلمون اصواتهم بالتكبير وتسابقوا لقتال العدو وخفقت البنادق ، وزحف أمير المؤمنين نحو المعركة ، فلم يرع الفئس اللعين إلا الرايات قد أقبلت تخفق من كل جهة وزعقات الطبول والأبواق وأصوات المجاهدين بالتكبير قد زلزلت الأرض ، فقال ما هذا ؟ فقيل : هذا المنصور قد أقبل في جيشه ، وما قاتلك سائر اليوم إلا طلائعه ومقدماته ! فقذف الله الرعب في قلبه ، وخشعت نفوس جموعه ، وزلزلت بهم الأرض زلزالها ، فولوا الأدبار لا يلبون على شيء ، وأسعدهم يومئذ من وجد في فرسه بقيسة تنجيه . وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، وأحاط بعضهم بحصن الأراك يظنون أن الفئس قد تحصن به ، وكان عدو الله قد دخل على باب وخرج على آخر من الناحية الأخرى ، واقتحم المسلمون الحصن عنوة وأضرمو النيران في أبوابه واحتوا على جميع ما كان فيه وفي محلة العدو من الأموال والذخائر وأنواع السلاح التي تقوت الحصار . وقال ابن خلدون . « كان ملوك الفرنج الذين قاتلوا المنصور يومئذ ثلاثة ابن



اذفونش وابن الرند واليبوج ، قال : واعتصم فلهم بحصن الارك وكانوا خمسة آلاف من زعمائهم ، فاستنزلهم المنصور على حكمه حتى قُودى بهم عددهم من المسلمين . وفي القرطاس : أن عدد أسارى الارك كانوا أربعة وعشرين الفا ، فمن عليهم المنصور وأطلقهم ، قال فعز ذلك على جميع الموحدين وسائر المسلمين . وُعِدَّتْ للمنصور سقطات من الملوك .

وقال ابن الأثير : « كانت الدائرة يوم الارك أولا على المسلمين ثم عادت على الفرنج وانهزموا أقبح هزيمة ، وكان عدد من قتل من الفرنج أريد من مائة الف ، وغنم المسلمون منهم شيئا كثيرا ، فمن الخيام مائة الف وثلاثة وأربعون الفا ، ومن الخيل ستة وأربعون الفا وقيل ثمانون الفا . ومن البغال مائة الف ، ومن الحمير أربعمائة الف » قال في نفع الطيب : « جاء بها الكفار لحمل ائقاهم لايهم لا إيل لهم » قال « وأما الجواهر والاموال فلا تحصى ، ويبيع الاسير بدرهم ، والسيف بنصف درهم ، والفرس بخمسة دراهم ، والحصار بدرهم ، وقسم المنصور الغنائم بين المسلمين بمقتضى الشرع » كذا في نفع الطيب .

وفي كامل ابن الأثير : « أن يعقوب المنصور رحمه الله نادى في عسكره من عهده شيئا فهو له سوى السلاح . وأحصى ما حمل إليهم منه فكان زيادة على سبعين الف لبس ، واستشهد من المسلمين نحو عشرين الفا »

ثم تقدم المنصور بجيوشه الى بلاد الفريج وأخذ يخرب المدن والقرى ، ويفتح الحصون والمعقل ، ويقتل ويسبى ويأسر ، حتى وصل الى جبل سليمان ، ثم ثنى عمانه راجعا وقد امتلأت أيدي المسلمين من الغنائم ، ولم يعارضه من الفريج معارض ، حتى وصل الى اشبيلية فاستقر بها .

وأما الفنش فانه لما انهزم وصل الى طليطلة في أسوأ حال ، فحاق رأسه ولحيته ، ونكس صليبه وركب حمارا ، وأقسم أن لا يركب فرسا ولا بغلا ولا ينام على فراش ولا يقرب النساء حتى تنصر النصرانية ، فجمع جموعا عظيمة ، وبلغ الخبر بذلك الى المنصور فبعث الى بلاد المغرب مراکش وغيرها يستنفر الناس من غير اكرالا ، فأتاه من المتطوعة والمرتقة جمع عظيم ، ثم نهض الى الفنش فالتقوا في ربيع الاول سنة اثنين

وتسعين وخمسمائة ، فانهزم الفرنج هزيمة قبيحة ، وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والاسلح والدواب وغيرها .

ثم تقدم المنصور الى مدينة طليطلة فحاصرها وقتلها قتالا شديدا وقطع أشجارها ، وشن الغارات على ما حولها من البلاد ، وفتح فيها عدداً حصون مثل قلعة رباح ووادي الحجارة ومجريط وجبل سليمان وإفليج وكثير من أحواز طليطلة .

ثم ارتحل عن طليطلة الى مدينة طلمنكة فدخلها عنوة بالسيف فقتل المقاتلة ، وسب النساء والذرية ، وغنم أموالها ، وهدم أسوارها ، وأضرم النيران في جوانبها ، وتركها قاعاً صفصفاً .

وثنى عاصبه الى اشبيلية ، فدخلها غرة صفر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، فرفع إليه في القاضى أبى الوليد بن رشد المعروف بالحفيد مقالات نسب فيها إلى المرض دينه ومعتقده ، وكان أحد فلاسفة الاسلام ، وربما الفى بعضها بخط يده فحبس ، ثم أطلق وأشخص إلى مراکش وبها كانت وفاته رحمه الله .

ثم خرج المنصور من اشبيلية غازياً بلاد ابن اذفونش ، فسار حتى احتل بساحة طليطلة ، وبلغه أن صاحب برشلونة قد أمد ابن اذفونش بعساكره وانهم جميعاً يحصن مجريط فنهض إليهم ، ولما أطل عليهم انفضت جموع ابن اذفونش من قبل القتال ، ثم انكفأ المنصور راجعاً إلى اشبيلية .

ثم اجتمع ملوك الفرنج وأرسلوا يطلبون الصلح ، فأجابهم إليه وصالحهم على مدة خمس سنين بعد أن كان عازماً على الامتناع مريداً للالزمة الجهاد إلى أن يفرغ منهم ، فأتاه خبر علي بن اسحق المسوفى المعروف بابن غانية وأنه دخل افريقية وأراد الاستيلاء عليها ، ففت ذلك في عزمه وصالحهم على المدة التى ذكرنا .

وعقد على اشبيلية للسيد أبى زيد بن الخليفة ، وعلى مدينة بطليوس للسيد أبى الربيع ابن السيد أبى حفص ، وعلى المغرب للسيد أبى عبد الله ابن السيد أبى حفص ، ثم عبر البحر إلى المغرب فوصل إلى مراکش في شعبان سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

وفي نفح الطيب . أن يعقوب المنصور لما حاصر طليطلة وضيق عليها ولم يبق إلا فتحها خرجت إليه والدلة الأذفونش وبناته ونساؤه وبكين بين يديهن وسألن إبقاء البلد

اليهن ، فرق لهن ومن عليهن به ، ووهب لهن من الاموال والجواهر ما جل ، وردهن  
مكرمات وعفا بعد القدرة . والله تعالى أعلم .

لطيفة : قال الشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي رحمه الله في كتاب الفتوحات  
المكينة ما نصه : « ولقد كنت بمدينة فاس سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وعساكر  
الموحدين قد عبرت إلى الأندلس لقتال العدو حين استفحل أمره على الاسلام ، فلقيت  
رجلا من رجال الله ولا أذكرى على الله أحدا ، وكان من أخص أودائي ، فسألني ما تقول  
في هذا الجيش هل يفتح له وينصر في هذه السنة أم لا ؟ فقلت له : ما عندك في ذلك ؟  
فقال : « ان الله تعالى قد ذكره في كتابي ، ووعد نبيي صلى الله عليه وسلم بهذا الفتح  
في هذه السنة ، وبشر نبيي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابي الذي أنزله عليه ، وهو  
قولي : « انا فتحنا لك فتحا مبينا » فموضع البشري فتحا مبينا من غير تكرار الالف فانها  
لاطلاق الوقوف في تمام الآية ، فانظر أعدادها بحساب الجمل ، فنظرت فوجدت الفتح  
يكون في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، ثم جرت الى الأندلس وقد نصر الله جيش  
المسلمين ، وفتح الله به قلعة رباح والاركو وكركرا وما انضاف الى هذه القلاع من  
الولايات . هذا عاينته من الفتح ممن هذا صفته ، فأخذت للقاء ثمانين للقاء ، وأربعمائة ،  
وللحاء المهملتين ثمانيتين ، وللالف واحد ، وللميم أربعين ، وللباء اثنتين . وللباء عشرة ،  
وللون خمسين ، وأما الالف فقد أخذ عددها ، وكان المجموع إحدى وتسعين وخمسمائة ،  
وهي سنة الهجرة الى هذه السنة فهذا من الفتح الالهى لهذا الشخص » انتهى .



ذكر ما شيدله المنصور رحمه الله من الآثار بالمغرب والأندلس



كان يعقوب المنصور رحمه الله لما عزم على المسير الى الأندلس بقصد الجهاد أوصى  
الى نوابه ووكلائه ببناء قصبة مراکش ، والاعتناء بتشديد قصورها ، فمن آثاره الباقية  
بها الى الآن بابها المعروف بباب آكناو ، ولا مزيد على ضخامته وارتفاعه ، وأمرهم

ببناء الجامع الأعظم بها المنسوب اليه الى اليوم ، وتشبيد منارته المائل بها ، ومنار جامع الكتبيين المضروب بها التل في الارتفاع وعظم الهيكل . قال ابن سعيد : « طول صومعة الكتبيين بمراكش مائة ذراع وعشر أذرع » .

ولما اجتاز المنصور في سفره هذا بأرض سلا أمر أيضا ببناء مدينة رباط الفتح ، فأُسست سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وأكمل سورها ، وركبت أبوابها ، وأمر ببناء المسجد الأعظم بطالعة سلا ومدرسة الجوفية منه . قال صاحب الروض المعطار : « كان يعمل في بنائها ونقل حجارتها وترايب سبعمائة أثير من أسارى الفرنج في قيودها ، وأمر ببناء جامع حسان ومنارته الأعظم المضروب بها التل في الضخامة وحسن الصنعة ، قالوا ولم يتم بناؤها » .

ولما فرغ المنصور من وقعة الأرك ، واحتل بمدينة اشبيلية ، أخذ في إتمام بناء جامعها الأعظم وتشبيد منارته المشاكل للمنازين المتقدمين ، فهو ثلاثة الأثافي بالنسبة لهما ، بل قيل انه ليس في بلاد الإسلام منار أعظم منها ، وعمل لهذا المنار تفافيح من ألمح ما يكون » . قال في القرطاس : « بلغت من العظم إلى ما لا يعرف قدره إلا أن الوسطى منها لم تدخل على باب المنار حتى قلعت الرخامة من أسفله . وزنت العمود الذي ركبت عليه أربعون ربحا من الحديد ، وكان الذي صنعها ورفعها في أعلى المنار المذكور المعلم أبو الليث الصقلي ، وموهبت تلك التفافيح بمائة ألف دينار ذهبا » .

ولما كمل جامع اشبيلية وصلّى فيه أمر ببناء حصن البرج على وادي اشبيلية ، وقد تقدم لنا في أخبار عبد المؤمن أنه هدم أسوار مدينة فاس ، وأن حافدا المنصور هذا شرع في بنائها ثم أتمها ابنه الناصر من بعده .

ولما رجع المنصور من الأندلس إلى مراكش وجد كل ما أمر به من البناءات قد تم على أكمل حال وأحسنه مثل القسبة والقصور والجامع والصوامع ، وأنفق على ذلك كله من أخماس الغنائم ، وكان قد تغير على الوكلاء والصناع الذين تولوا بناء ذلك ، لأنهم سعى إليه بأنهم احتجوا الأموال ، وصنعوا للجامع سبعة أبواب على عدد أبواب جهنم ، فلما دخله المنصور وتطوّف بها أعجب ، فسأل عن عدد أبوابه فقيل إنها سبعة أبواب والثامن هو الذي يدخل منه أمير المؤمنين ، فقال المنصور عند ذلك : « لا بأس بالغالبي

إذا قيل حسن»

واتخذ المنصور (١) رحمه الله في جامعه هذا لمصلا به مقصورة عجيبة كانت مدبرة بحيل هندسية بحيث تنصب إذا استقر المنصور ووزراؤه بمصلا منها ، وتختفي إذا انفصلوا عنها .

حكى الشريف الغرناطى شارح الحازمية عن الكاتب البارع أبى الحسن عبد الملك ابن عياش أحد كتاب المنصور قال : « كانت لأبى بكر يحيى بن مجير (٢) الشاعر المشهور وفادة على المنصور في كل سنة ، فصادف في إحدى وفاداته فراغ من أحداث المقصورة التى كان أحدثها بجامعه المتصل بقصره في حضرة مراکش ، وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترتفع بها الخروج وتنخفض لدخوله ، وكان جميع من بباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا أشعارا أنشدوا إياها في ذلك ، فلم يزدوا على شكره وتعزيتيه الخير فيما جدد من معالم الدين وآثاره ، ولم يكن فيهم من تصدى لوصف الحال حتى قدم أبو بكر بن مجير فأنشد قصيدته التى أولها :

أعلمتني ألقى عصا التسيار \* في بلدة ليست بدار قرار  
واستمر فيها حتى ألم بذكر المقصورة فقال يصفها :

طورا تكون بمن حوتها محيطته فكأنها سور من الاسوار  
وتكون حينما عنهم مخبوءة فكأنها سر من الاسرار  
وكانها علمت مقادير الورى فتصرفت لهم على مقادير  
فإذا احست بالامام يزورها في قومها قامت إلى الزوار  
يمسود فتبدو ثم تختفي بعدة كتكون الهلالات للاقمار

فطرب المنصور لسماعها وارتاح لاختراعها .

قال أبو العباس المقرئ في نفح الطيب : وقد بطلت حركات هذه المقصورة الآن ، وبقيت آثارها حسما شاهدتها سنة عشر وألف ، والله وارث الارض ومن عليها .  
ومن شعر ابن مجير يصف خيل المنصور من قصيدة مدح بها قوله :

(١) نسب صاحب الحلال الموشية ناء المسجد والمقصورة لعبد المؤمن .

(٢) توفي بمراكش سنة ٥٨٨ .

له حلبة الخيل العتاق كأنها  
 عرائس أغنتها الحبول عن الحل  
 فمن يقق كالطرس تحسب أنه  
 وأبلى أعطى الليل نصف اهابه  
 وورد تغشى جلده شفق الدجا  
 وأشقر مسح الراح صرفا أديمه  
 وأشهب فضي الأديم مدّثر  
 كما خطخط الراهى بمهرق كاتب  
 تهب على الأعداء منها عواصف  
 ترى كل طرف كالغزال فتمترى  
 وقد كلف في البيداء يالْف سربه  
 تناول لفظ الجواد لأنس  
 ومما مدح به المصور رحم الله قول بعض شعراء عصره حين طلب منه القنش الصلح  
 فأجابته إليه :

أهل بان يسعى إليه ويرتجى  
 من قد غدا بالمكرمات مقلدا  
 عمرت مقامات الملوك بذكره  
 ودخل عليه الأديب أبو اسحق إبراهيم بن يعقوب الكاظمي الأسود الشاعر فأئشده  
 أزال حجابي عني وعيني  
 تراها من المهابة في حجاب  
 وقربني تفضله ولكن  
 بعدت مهابة عند اقترابي  
 وكلم بكسر النون جنس من السودان ، وهم بنو عم تكرر ، وليس اسمهما  
 للانتساب لأب أو لأم ، وإنما كنم اسم بلدة بنو احى غانسة فسمى هذا الجنس بها ،  
 وكذلك تكرر اسم الارض التي هم بها فسموا بها ، والله أعلم .



## بقية أخبار المنصور وسيرته



قال ابن ررع : كان المنصور رحمہ اللہ ذا رأى وحزم ودين وسياسة ، قال : وهو أول من كتب العلامة ببدلا من ملوك الموحدين : الحمد لله وحده ، فجرى عملهم على ذلك . وقد تقدم لنا ان ذلك كان في دولة أبيه فآله أعلم .

وهو واسطة عقد ملوك الموحدين الذى صخم الدولة وشرفها . وكانت أيامه أيام دعة وأمن ورخاء ورفاهية وبهجة ، صنع الله عز وجل في أيامه الامن بالمشرق والمغرب والاندلس ، فكانت الظعينة تخرج من بلاد نول فتنتهى الى برقة وحدها لا ترى من يعرض لها ولا من يسومها بسوء ، ضبط التنفور ، وحصن البلاد ، وبنى المساجد والمدارس في بلاد افريقية والمغرب والاندلس ، وبنى المارستانات للمرضى والمجانين وأجرى عليهم الاتفاق في جميع أعماله ، وأجرى المرتبات على الفقهاء وطلبة العلم ، كل على قدر مرتبته ، وبنى الصوامع والقناطر ، وحفر الآبار للماء في البرية واتخذ عليها المنازل من السوس الاقصى الى سويقة ابن مصكوك ، فكانت أيامه زينة للدهر وشرفا للاسلام وأهله .

وقال ابن خلكان : كان يعقوب المنصور رحمہ اللہ صافى السمرة جدا ، الى الطول ماهو ، جميل الوجه ، أفولا ، أعين ، شديد الكحل . ضخم الاعضاء ، جهورى الصوت . جزل الالفاظ ، من أصدق الناس لهجة ، وأحسنهم حديثا ، وأكثرهم اصابة بالظن ، مجربا للامور ، ولى وزارة أبيه فبحث عن الاحوال بخنا شافيا ، وطالع مقاصد العمال والولاة وغيرهم مطالعة أفادت معرفته جزئيات الامور ، فلما مات أبوه اجتمع رأى أشياخ الموحدين على تقديمه فقام بالامر أحسن قيام ، ورفع راية الجهاد ، ونصب ميزان العدل ، وبسط أحكام الناس على حقيقة الشرع ، ونظر في أمور الدين والورع ، وأقام الحدود حتى في أهله وعشيرته الاقربين ، كما أقامها في سائر الناس أجمعين ، فأستقامت الاحوال في أيامه ، وعظمت الفتوحات ، وكان قد أمر لأول دولته بقرأة البسملة في أول الفاتحة في الصلوات ، وأرسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام التى فى مملكته ،

فأجاب قوم وامتنع آخرون ، وكان ملكا جوادا ، عادلا ، متمسكا بالشرع المطهر ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما ينبغي من غير محاباة ، ويصلي بالناس الصلوات الخمس ، ويلبس الصوف ، ويقف للمرأة والضعيف ويأخذ لهم بالحق .

قال ابن خلكان : وسمعت عبد حكاية يلىق أن نذكرها هنا ، وهى أن الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبى حفص كان قد تزوج أخت يعقوب المنصور ، فأقامت عنده ثم جرت بينهما منافرة ، فجاءت الى بيت أخيها يعقوب المنصور ، فسير الشيخ عبد الواحد فى طلبها فامتنعت عليه ، فشكى الشيخ عبد الواحد ذلك الى قاضى الجماعة بمراكش ، وهو أبو عبد الله محمد بن على بن مروان . فاجتمع القاضى المذكور بأمر المؤمنين يعقوب المنصور ، وقال له : « إن الشيخ أبا محمد عبد الواحد يطلب أهله » فسكت عنه المنصور ، ومضت أيام ، ثم ان الشيخ أبا محمد اجتمع بالقاضى المذكور فى قصر المنصور بمراكش وقال له : « أنت قاضى المسلمين وقد طلبت أهلى فما جاؤنى » فاجتمع القاضى بالمنصور وقال له : « يا أمير المؤمنين الشيخ عبد الواحد قد طلب أهله مرة وهذه الثانية » فسكت المنصور . ثم بعد ذلك بمدة لقي الشيخ عبد الواحد القاضى بالقصر المذكور فقال له : « يا قاضى المسلمين قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة أنا أطلب أهلى وقد منعونى منهم » فاجتمع القاضى بالمنصور ، وقال له : « يامولانا ان الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله ، فإما ان تسير اليه أهله ، وإما ان تعزلنى عن القضاء » فسكت المنصور وقيل انه قال له : « يا أبا عبد الله ما هذا إلا جسد كبير » ثم استدعى خادما وأمره سرا بان تحمل أهل الشيخ عبد الواحد اليه ، فحملت اليه فى ذلك اليوم . ولم يتغير على القاضى ولا قال له شيأ يكرهه ، وتبع فى ذلك حكم الشرع المطهر وانقاد لامره ، وهذه حسنة تعد له والقاضى أيضا فإنب بالغ فى إقامة منار الشرع والعدل .

وكان المنصور يشدد فى إلزام الرعية بإقامة الصلوات الخمس ، وقتل فى بعض الاحيان على شرب الخمر ، وقتل العمال الذين تشكوهم الرعايا ، وأمر برفض فروع الفقهاء واحراق كتب المذاهب وان الفقهاء لا يفتون إلا من الكتاب والسنة النبوية ، ولا يقلدون أحدا من الائمة المجتهدين . بل تكون أحكامهم بما يؤدى اليه اجتهداهم من



استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس .

قال ابن خلكان : ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا إلينا وهم على ذلك الطريق ، مثل أبي الخطاب بن دحية وأخيه أبي عمرو ، ومحي الدين بن عربي نزيل دمشق وغيرهم ، وكان يعاقب على ترك الصلوات ، ويأمر بالنداء في الاسواق بالمبادرة إليها ، فمن غفل عنها أو اشتغل بمعيشته عززها تعزيرا بليغا .

وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرته سلطنته ، حتى أنه لم يبق بجميع أقطار بلاد المغرب من البحر المحيط إلى برقة إلا من هو في طاعته وداخل في ولايته إلى غير ذلك من جزيرة الأندلس ، وكان محسنا ، محبا للعلماء ، مقربا للادباء ، مصفيا إلى المدح ، مثيبا عليه ، وله ألف أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوى كتابه الذى سماه صفوة الأدب وديوان العرب في مختار الشعر ، وهو مجموع مليح أحسن في اختياره كل الاحسان . وكان المنصور يضرب به المثل في حسن التوقيع واجادته وقد تقدم لنا ما وقع به على كتاب الفنش .

وحكى ابن الخطيب في رقم الحلل : ان المنصور طلب يوما من قاضيه أن يختار له رجلين لغرضين من تعليم ولد ، وضبط أمر ، فعرفه برجلين ، قال في أحدهما : وهو بحر في علمه ، وقال في الآخر : وهو برّ في دينه ، ولما خرج المنصور أحضرهما واختبرهما فقصرا بين يديه ، وأكذبا الدعوى ، فوقع المنصور على رقعة القاضي . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ظهر الفساد في البر والبحر ، قال ابن الخطيب . وهذا من التوقيع العريق في الاجادة والصنعة .

وكان مجلس المنصور رحمه الله مجلس الفضلاء والادباء وأرباب المعارف والفنون . حكى أبو الفضل التيفاشى قال : جرت مناظرة بين يدى ملك المغرب يعقوب المنصور ، وكانت بين الفقيه أبى الوليد بن رشد المعروف بالحفيد ، والرئيس الوزير أبى بكر بن زهر بضم الزاى ، وكان الاول قرطيا ، والثانى اشبيلية ، فقال ابن رشد لابن زهر في تفضيل قرطبة : « ما أدري ما تقول غير أنه اذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها ، وان مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى اشبيلية » وهذا الوزير ابن زهر هو أحد أعيان وزراء الدولة الموحدية ، وزر للمنصور

ولاييه من قبله .

قال ابن خلكان : كان ابن زهر من أهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء ، نالوا المراتب العلية ، وتقدموا عند الملوك ، ونفذت أوامره ، وكان يتكرر وروده على الحضرة بمراكش فيقيم بها ويرجع الى الاندلس ، ومما قاله بمراكش يتشوق الى ولده صغير تركه باشبيلية :

ولى واحد مثل فرخ القطا \* صغير تخلف قلبى لدي  
نأت عنه دارى فياوحشتى \* لذك الشخيص وذاك الوجه  
تشوقنى وتشوقــــتى \* فيبكى على وأبكى عليه  
لقد تعب الشوق ما بيننا \* فمنه الى ومنى الىــــ

قال العلامة الاديب أبو العباس المقرئ في نفح الطيب : أخبرنى الطبيب الماهر الثقة الصالح العلامة سيدى أبو القاسم بن محمد الوزير الغساني الاندلسى الاصل ، الفاسى المولد والشأفة ، حكيم حضرة السلطان أبى العباس المنصور بالله السعدى ، ان ابن زهر لما قال هذه الايات وسمعها يعقوب المنصور رحمه الله أرسل المهندسين الى اشبيلية - يعنى من غير علم من ابن زهر - وأمرهم أن يحيطوا علما ببيوت ابن زهر وحارته ، ثم بينوا مثلها بحضرة مراكش ، ففعلوا ما أمرهم به فى أقرب مدة ، وفرشها بمثل فرشها ، وجعل فيها مثل آلاتها ، ثم أمر بنقل عيال ابن زهر وأولاده وحشمه وأسبابه الى تلك الدار ، ثم احتال عليه حتى جاء الى ذلك الموضع فرآه أشبه شىء ببيوته وحارته ، فاحتار لذلك وظن انه نائم وان ذلك أحلام ، فقبل له : ادخل البيت الذى يشبه بيتك ، فدخله فاذا ولده الذى يتشوق اليه يلعب فى البيت ، فحصل له من السرور ما لا مزيد عليه ولا يعبر عنه . « هكذا هكذا وإلا فلا لا » .

ومن أطباء المنصور الوزير الطبيب الشهير أبو بكر بن طفيل من أهل وادى آش ، كان حاذقا بصناعة الطب والجراحات . ومن أطبائه أيضا الحفيد بن رشد المتقدم الذكر . ومن كتابه الكاتب البارع أبو الحسن عبد الملك بن عياش القرطبي الشأفة ، الياورى الاصل . والفقيه البارع أبو الفضل بن طاهر من أهل بجاية ، ومن الفقهاء الذين كانوا يجالسونه ويسامرونه الفقيه الحافظ أبو بكر بن الجد ، والفقيه القاضى أبو عبد الله بن الصقر ، وغيرهم رحم الله الجميع .

## وفاة يعقوب المنصور رحمه الله



قال ابن أبي زرع : لما رجع المنصور من الاندلس الى مراکش أخذ البيعة لولده أبي عبد الله محمد الملقب بالناصر لدين الله . فبايعه كافة الموحدين وسائر أهل الامصار والاقطار ، فلما تمت البيعة للناصر المذكور وجلس في محل الخلافة وجرت الاحكام والاوامر باسمه وعلى يديه في حياة أبيه دخل المنصور قصره فلزمه .

وقال ابن خلكان : لما وصل المنصور الى مراکش - يعنى بعد قدومه من الاندلس - أمر باتخاذ الاحواض والروايا وآلات السفر للتوجه الى بلاد افريقية ، فاجتمع اليه مشايخ الموحدين وقالوا له . ياسيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس ، فمننا من له خمس ممين وغير ذلك . فتنعم علينا بالملهمة هذا العام وتكون الحركة في أول سنة خمس وتسعين وخمسائة ، فأجابهم الى سؤالهم ، وانتقل الى مدينة سلا وشاهد ما فيها من المنزهات المعدلة له .

وكان قد بنى بالقرب من المدينة المذكورة مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية في الاتساع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحصينه وتحسينه ، وبنها على البحر المحيط الذى هناك . وهى على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلى ، وطاف تلك البلاد وتنزل فيها ثم رجع الى مراکش .

قال ابن خلكان . وبعد هذا اختلفت الروايات في أمره ، فمن الناس من يقول : انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق ، وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ، ومنهم من يقول : انه لما رجع الى مراکش كما ذكرنا توفى في غرة جمادى الاولى ، وقيل في ربيع الآخر في سابع عشرة ، وقيل في غرة صفر ، ولم ينقل شئ من أحواله بعد ذلك الى حين وفاته . وقيل توفى بمدينة سلا .

قال ابن خلكان : ثم حكى لى جمع كثير بدمشق ان بالقرب من المجدل - البلدة التى من أعمال البقاع العزيزى - قرية يقال لها حمارة ، والى جانبها مشهد يعرف بقبر الأمير يعقوب ملك المغرب ، وكل أهل تلك النواحي متفقون على ذلك وليس عندهم

فيه خلاف ، وهذا القبر بينه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبليّة بغرب ، قال :  
وكان أوصى أن يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به .  
قال المقرئ في نفح الطيب : هذه مقالة عامية لا يثبتها علماء المغرب ، وسبب  
هذه المقالة تولع العامة به ، فكذبوا في موته ، وقالوا : انه ترك الملك وحكوا  
ما شاع الى الآن وذاع مما ليس له أصل ، ثم نقل عن الشريف الغرناطي مثل  
ذلك فانظره .

قال مؤلفه عفا الله عنه : وعندى (١) أن إنكار ما حكاه ابن خلكان ليس بجيد ، وهب  
أن أهل المغرب قالوا ذلك تولعوا به فما بال أهل المشرق يتولعون به ويتخذون له المشهد  
ثم يتفق كبيرهم وصغيرهم على أنه قبر يعقوب ملك المغرب من غير أصل ولا مستند ،  
هذا بعيد في العادة ، بل لابد أن يكون لذلك أصل والله أعلم بحقيقته . نعم ، ما تزعمه  
عامة المغرب في حمة أبي يعقوب التي بقرب مدينة فاس انها منسوبة ليعقوب المنصور  
هذا ، وانه رصد لها عفريتين يوقدان عليها إلى الأبد ، وان حرارة مائها بسبب ذلك  
الايقاد ، وان الشفاء الذي يحصل للمستحامين بها انما هو ببركة يعقوب المنصور ، وجعلوا  
له زوجة أو بنتا اسمها شافية اشتقاقا من لفظ الشفاء الحاصل بتلك العين كله باطل ، وانما  
حرارة العين الخاصية أودعها الله في أصلها ومنعها ، وكذا الشفاء الحاصل بها انما هو  
بخاصية في ذلك الماء . ولعلها ما فيه من الكبريتية ، فانا نرى أصحاب الجرب يلتطخون  
بالكبريت المعالج فيشفون ، وكم من عين على وجه الارض في المشرق المغرب ، وبلاد

---

(١) قول المؤلف وعندى أن إنكار ما حكاه ابن خلكان ليس بجيد الخ فيه نظر لا يخفى  
على من تتبع أحوال معتقدات العامة في عظمائها بعد الموت كالشيعة في أئمتها وغيرهم  
من الغلاة في التعظيم لذوى الظهور في السياسة والصلاح ، فقد ذكر المؤلف نفسه أن  
أصحاب الروابي لا يصدقون بموته ولا زال البعض من أصحاب الكتاني يعتقد حياته ،  
وكم لهذا في التاريخ من نظير زد على ذلك أن كلام مؤرخي المغاربة أولى بالاعتبار في  
هذا المقام والحق ما قاله الغرناطي في شرح المقصورة بعد كلام طويل وكذب الكافة  
من العامة بوفاته ولهم في ذلك حكايات يقولونها إلى الآن كلها تخرص وأباطيل اه .

المسلمين والكفار على هذه الحالة كما أخبر بذلك غير واحد .  
وقال الجوهري في الصحاح الحمة العين الحارة يستشفى بها الاعلاء والمرضى وفي الحديث العالم كالحمة اه ومثله في القاموس ، بل ذكر فيه ان مدينة تفليس - وهى قصبة كرجستان عليها سوران - قال وحماماتها تنبع ماء حارا بغير نار ،  
وفد ذكر ابن أبى زرع في القرطاس حمة أبى يعقوب هذه ، وذكر معها حمتين أخريين فقال : « وبالقرب أيضا من مدينة فاس على مسيرة أربعة أميال منها حمة عظيمة تعرف بحمة خولان ، مأوها فى أشد ما يكون من السخونة ، وبالقرب أيضا منها حمة وشنانة وحمة أبى يعقوب وهى من الحمامات المشهورة بالمغرب » اه كلامه فقد ذكر أبى يعقوب بلفظ الكنية فهو غير يعقوب المنصور قطعا ، ولعله أبو يعقوب الاشقر الآتى ذكره فى احداث المائة السابعة .

ولنرجع الى الكلام على وفاة المنصور عند علماء المغرب فنقول . قال ابن الخطيب فى رقم الحلل : توفى يعقوب المنصور رحمه الله فى الثانى والعشرين من شهر ربيع الال سنة خمس وتسعين وخمسائة ، ودفن بمجلس سكنالا من مراكش ، وكذب العامة بموته ولوعا وتمسكابه . فادعوا انه ساح فى الارض اه .

وقال ابن زرع : لما حضرت المنصور الوفاة قال ما ندمت على شىء فعلته فى خلافتي إلا على ثلاث وددت انى لم أفعلها ، الاولى : ادخال العرب من افريقية الى المغرب مع انى أعلم انهم أهل فساد . والثانية : بناء رباط الفتح ، أنفقت فيه بيت المال وهو بعد لا يعمر . والثالثة : اطلاقى أسارى الارك ، ولا بد لهم ان يطلبوا بشارهم .

قلت ما ذكره رحمه الله فى رباط الفتح من انه لا يعمر قد تخلف ظنه فيه ، فهو اليوم من أعمر أمصار المغرب وأحضرها حرسه الله وحرس سائر أنصار المسلمين من آفات النقصان وطوارق الحداث .

ولنذكر ما كان فى هذه المدة من الاحداث فنقول : فى سنة أربعين وخمسائة هدم على ابن عيسى بن ميمون - وكان من رؤساء البحر فى دولة اللتوينين - صنم قادس ، وقادس هذه هى الجزيرة المسماة فى لسان العامة اليوم بقالص ، وكان بها صنم عظيم على صورة

رجل وببدا مفتاح يقال ان حكماء اليونان اتخذوا طلسما هناك ، كان من خاصيته ان يمنع هبوب الريح فيما جاوره من البحر المحيط . فكانت السفن لا تجرى هناك على ما قيل ، فلما تار ابن ميمون المذكور بالجزيرة المذكورة ظن ان تحت الصنم مالا فهدمه فلم يجد شيئا .

وفي السنة المذكورة توفي أبو علي منصور بن ابراهيم المسطاسي ذفين آرمور ، وكان كبير الشأن من أهل العلم والعمل ومن أشياخ أبي شعيب السارية .  
وفي سنة أربع وأربعين وخسمائة توفي الامام الهمام الحافظ البارع أبو الفضل عيساض بن موسى اليحصبي . قال ابن خلكان : توفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة ، وقيل : في شهر رمضان من السنة المذكورة ، ودفن بباب آيلان داخل المدينة ، وذلك في دولة عبد المؤمن بن علي .

وفي سنة تسع وخمسين وخسمائة توفي الشيخ أبو الحسن علي بن اسماعيل بن محمد ابن عبد الله بن حرزهم ، ينتهي نسبه الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وهو من أهل مدينة فاس ، وبها توفي اخريات شعبان من السنة المذكورة ، وكان فقيها زاهدا صوفيا ، قال أبو الحسن المذكور : « اعتكفت على قراءة الاحياء سنة ، فجردت المسائل التي تتقد عليها وعزمت على احراق الكتاب ، فممت فرأيت قائلا يقول : جردولا واضربوا حد الفرية ، فضربت ثمانين سوطلا ، فلما استيقظت جعلت اقلب ظهري ووجدت الالم الشديد من ذلك فتبت الى الله ، ثم تأملت تلك المسائل فوجدتها موافقة للكتاب والسنة » . وقد تقدم لنا ما اتفق له مع السلطان في جنازة أبي الحكم بن برجان .  
وفي سنة إحدى وستين وخسمائة توفي الشيخ القدوة أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي الملقب بسارية من أهل مدينة آرمور ، وبها توفي يوم الثلاثاء عاشر ربيع الثاني من السنة المذكورة ، وكان رضى الله عنه شديد المراقبة والورع والخوف من الله تعالى . وكان اذا وقف في صلاته يطيل القيام ، فلذلك لقب بالسارية ، ونقلت عنه في الورع والخوف حكايات انظر التشوف .

قال مؤلفه عفا الله عنه كنت زرت ضريح هذا الشيخ سنة ثمانين وهائتين وألف ، ومدحته بقصيدة سلكت فيها مسلك الادباء من النسيب وغيره ، وأنشدتها عند ضريحه

فرأيت لها بركة والحمد لله ، فأحببت أن أذكرها لها وهى هذه :

لله يا رب ما هيئت من شجن  
وقفت فيك ركبا طالما وقفت  
أيام فيك حسان ما اشبهها  
وفيك أسد من الملوك عادتها  
يحمون منك عراصا كنت أعهدا  
عانت يد الدهر فيهم منذ أزمنت  
قوم عرفت ندامهم قبل معرفتى  
ومذ ترعرعت لم أعلق بغيرهم  
قضيت حق الشباب فى منازلهم  
من ظن بالدهر خيرا فهو منخدع  
لا أنتحى منهلا إلا شرقت به  
ولا أصحاب من هذا الورى بشرا  
حتى توهمت أنتى جنيت لهم  
وما لذى الفضل من ذنب يلام به  
فعدّ يا قلب عن شكوى أضيّق بها  
ولست أحسب هذا الدهر مرعويا  
حالا لقد علقت يدى بمن علقت  
بأعظم الناس منزلا ومنزلة  
وأشمخ الناس قدرا فى الورى وعلا  
ذاك الولي الذى كل الأنام غدا  
أبو شعيب الذى من بحره انشعبت  
بدر غدا فى سماء المجد مكتملا  
أرض إذا الضرع المحروم يممها  
أود من أجل ثاويها حجارتها

على الفؤاد ومن ضنى على البدن  
على القصور على الاطلال والدمن  
بالشمس حسنا ولا فى اللين بالغصن  
بذل النضار وصون البيض والحصن  
مأوى السرور فعادت موقف الحزن  
كأن بأسهم المحذور لم يكن  
نفسى وفاجأنى فى المهد بالذن  
حتى كأنى رضعت الحب فى اللبن  
أيام عيش لنا أحلى من الوسن  
فودلا هدتى تنبى على دخن  
ولا أحل ما كانا ليس بالخشن  
إلا حصلت على زق من الاحن  
حرب البسوس واتى أبو الفتن  
سوى فضيلته فى دهره الزمن  
ذرا فشكواك لي ضرب من الوهن  
ولو تعلقت منه بابن ذى وزن  
أيدى العفاة به فى الشام واليمن  
وأسمح الناس كفا بالندى العتن  
وأحكم الناس المفروض والسنن  
يتلو مناقبى فى السر والعلن  
جداول اليمن فى الأحياء والمدن  
به علا ذكر آزمور فى الوطن  
ألقي بها بدل الأهلين والسكن  
وأجعل الترب لي مسكا بلا ثمن

وكيف لا تطبى قلبي مازل من  
 تُجلى القياهم مبذول المواهب مق  
 بحر الحقيقة والغث الذي لهجت  
 ما زال يرقى الذرى من كل صالحة  
 يا خير من أمه العافى ولاذ به  
 انى خدمتك فى شعر عُنيت به  
 أشكو إليك سقاماً أنت مبرئ  
 وشدة أزرى فأنى كنت ممتقدا  
 وانظر بفضلك من وافاك معنيا  
 وأعظم السؤل منك النفس تصلحها  
 وانصح نورا وتوفيقا ومعرفة  
 فجد بما رمت من جدواك يا أملى  
 سقى ضريحك غيث ما يزال به  
 بجلاء أفضل خلق الله كلهم  
 عليه أزكى صلاة الله ما تليت  
 والآل والصحب والأزواج قاطبة

به أكون من الأحداث فى جنن  
 ففوت المذاهب بالجنييد والقرنى  
 به القبائل فى المقام والظعن  
 حتى اكتسى شهرة النيران فى القنن  
 أهل الجرائم والأوزار والمحن  
 وليس لولا حلاك الزهر بالحسن  
 ولست أرجو سواك منه ينعشنى  
 إذا بلغت قدت الدهر بالرسن  
 فإن نظرت فكل الخير يشملنى  
 وطهر القلب مالا مراض والدرن  
 أرى بها عملي والبر فى قرب  
 فبحر حودك عذب ليس بالاجن  
 بستان أنسك وهو مورق الفنن  
 محمد ذى المزايا الغرة والمنن  
 صحف وما نسج القريض ذو لسن  
 ومن قفا نهجهم فى كل ما زمن

واعلم ان التعلق بأولياء الله رضى الله عنهم يجب أن يكون مع استحضار ان الله تعالى هو المطلوب على الحقيقة ، والفاعل للأشياء كلها ، لا معبود غير لا ، ولا مرجو سوا لا ، وانما التمسك بأهل الله لاجل التبرك بهم والاستشفاع بهم الى الله تعالى ، لانهم أبواب الله والدالون عليه ، نفعنا الله بهم وأفاض علينا من مددهم آمين .

وفى سنة تسع وستين وخسمائة توفى الشيخ الفقيه العالم أبو اسحق ابراهيم بن يوسف المعروف بابن قرقول - صاحب كتاب مطالع الانوار ، الذى وضعه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضى عياض - كان من الافاضل ، وصحب جماعة من علماء الاندلس ، وتوفى بمدينة فاس يوم الجمعة أول وقت العصر سادس شوال من السنة المذكورة ، وكان قد صلى الجمعة فى الجامع ذلك اليوم ، فلما حضرته الوفاة تلى سورة



الاخلاص وجعل يكررها بسرعة ، ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجدا فوقع ميتا رحمه الله .

وفي سنة سبعين بعدها توفي الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الانصارى المعروف بالمتيطى ، ومتيطنة قرية بأحواز الجزيرة الخضراء ، وهو الموثق المشهور ، لازم بمدينة فاس خاله أبا الحجاج المتيطى ، وبين يديه تعلم عقد الشروط ، وله كتاب كبير في الوثائق سماه النهاية والتمام في معرفة الوثائق والاحكام ، ثم انتقل الى سبتة فاستوطنها ولازم مجالس علمائها بالمناظرة والتفقه ، ومهر في كتابة الشروط واشتغل بها حتى لم يكن في وقته أقدر منه عليها ، وكان له في السجلات اليد الطولى ، وطبع عليها حتى كاد طبعه لا يواتيه في سواها بل كان طبعه في ذلك أكثر من فقهه ، ثم ولى القضاء بشريش ، وأصابه خدر لازمه نحو السنتين ، ثم توفي مستهلا شعبان من السنة المذكورة .

وفي سنة اثنتين وسبعين وخسمائة توفي وحيد عصره ، وأعجوبة دهره ، الول العارف الشيخ أبو يعزى يلنور بن ميمون ، قال قوم : انه من هزميرة ايرجان ، وقيل من بنى صبيح من هسكورة ، مات وقد نيف على المائة بنحو الثلاثين سنة ، ودفن بجبل ايرجان في أوائل شوال من السنة المذكورة . كان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يقول : « رأيت أخبار الصالحين من زمن أويس القرنى الى زماننا هذا فما رأيت أعجب من أخبار أبى يعزى » قال : « ونظرت في كتب التصوف فما رأيت مثل الاحياء للغزالي » وكان لباس الشيخ أبى يعزى برنسا أسود مرقوعا الى أسفل من ركبتيه ، وجبة من تليس مطرف ، وشاشية من عزف ، وكان يتعيش من نبات الارض ، ولا يشارك الناس في معاشهم ، وكان طويلا رقيقا أسود اللون ، وكان إذا جنه الليل دخل غيضة كثيرة السباع يتعبد فيها ، فإذا قرب الفجر أعلم أصحابه به ، وأحواله رضى الله عنه وكراماته كثيرة .

وفي سنة ثلاث وسبعين بعدها توفي الشيخ العارف أبو الحسن علي بن خلف بن غالب القرشى دفين قصر كتامة ، نشأ بشلب من بلاد الاندلس ، وقرأ بقرطبة ، واستقر آخره بقصر كتامة وبه توفي في السنة المذكورة ، وقيل ان وفاته كانت سنة ثمان وستين

قبل هذا التاريخ والله أعلم . وكان رضى الله عنه متمكنا فى علوم القوم ، وكان الاولياء يحضرون مجلسه ، وهو من تلامذة أبى العباس بن العريف المتقدم الذكر .

وفى سنة ثمانين وخمسائة توفى الشيخ أبو عبد الله التاودى المعلم ، من أهل مدينة فاس ، ومن أصحاب الشيخ أبى يعزى ، وكان يعلم الصبيان فيأخذ الاجر من أولاد الاغنياء فيردله على أولاد الفقراء ، ومات بفاس فى السنة المذكورة . وهذه السببة الى بنى تاودى وهى قبيلة بقرب فاس .

وفى سنة احدى وثمانين بعدها توفى الامام المشهور أبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبى محمد عبد الله بن أحمد السهيلي الحنمى صاحب كتاب الروض الانف وغيره من التأليف الحسان ، وصاحب الايات المشهورة فى الدعاء وهى :

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| يا من يرى ما فى الضمير ويسمع | أنت المعد لكل ما يتوقع     |
| يا من يرجى للشئدائد كلها     | يا من اليه المشتكى والمفزع |
| يا من خزائن رزقه فى قول كن   | امن فان الخير عندك أجمع    |
| مالى سوى فقرى اليك وسيلة     | فبالافتقار إليك فقرى أدفع  |
| مالى سوى قرعى لبابك حيلة     | فلئن رددت فأى باب أقرع     |
| ومن الذى أدعو وأهتف باسمه    | ان كان فصلك عن فقيرك يمنع  |
| حاشى لجودك أن تقنط عاصيا     | العصل أجزل والمواهب أوسع   |

كان ببلدته سهيل وهى قرية بالقرب من مالقة يتسوغ بالعفاف ، ويتبلغ بالكفاف . حتى نمت خبره الى السلطان بمراكش فطلبه إليها وأحسن إليها ، وأقبل بوجهه غاية الاقبال عليه ، فأقام بها نحو ثلاث سنين ، ثم توفى بها يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان من السنة المذكورة ، ودفن وقت الظهر خارج باب الرب أحد أبواب مراكش ، وكان رحمه الله ضريرا نفعنا الله تعالى به .

وفى سنة تسعين وخمسائة توفى ولى الله تعالى أبو محمد عبد الحليم بن عبد الله المراسى المعروف بالغمام من صاهاء سلا ، كان رحمه الله عبدا صالحا ، يدور على المكاتب ، ويستوهب الدعاء من الصبيان ، ويبكى على نفسه ، وله كرامات ، وتوفى ببلدة المذكور ، وقبره معروف ملاصق للمسجد الاعظم قرب بابه الكبير من جهة القبلة .

وفى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة توفى الشيخ أبو يعقوب يوسف بن علي المبتلى .  
المعدود في سبعة رجال من صلحاء مراکش . كان رضى الله عنه كبير الشأن ، فاضلا صابرا  
راضيا على ربه فيما ابتلأ به من داء الجذام ، سقط بعض جسده ذات يوم ، فصنع طعاما  
كثيرا للفقراء شكر الله تعالى على ذلك ، وكان بسكن بحارة الجذمي العتيقة قبل مراکش ،  
وبها مات في شهر رجب من السنة المذكورة ، ودفن خارج باب اغمات عند رابطة الفار ،  
واحتفل الناس لجنازته رضى الله عنه .

وفى سنة أربع وتسعين بعدها توفى الشيخ العارف بالله تعالى ، أبو مدين شعيب بن  
الحسن الانصارى ، الولي الكبير المشهور . أصله من حصن قطينانة من عمل اشبيلية ، ثم  
انتقل الى العدوة فأخذ عن الشيخ أبى الحسن بن حرزهم ، وعن الشيخ أبى يعزى وبسبب  
انتفع وعليه تخرج ، وكان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه من العارفين الراسخين ، قد  
خاص من الاحوال بحارا ، ومن المعارف اسراراً ، وجال في حداثة سنه في بلاد المغرب  
من سبتة ومراكش وفاس ، ولزم بفاس الشيخ ابن حرزهم كما قلنا ، ثم سمع بخبر  
الشيخ أبى يعزى فقصده وأخذ عنه وظهرت عليه بركته .

قال الشيخ أبو مدين : « لما قدمت فاسا لقيت بها الاشياخ ، فسمعت رعاية المحاسبي  
على أبى الحسن بن حرزهم ، وكتاب السنن للترمذى على أبى الحسن بن غالب ، وأخذت  
طريقة التصوف على أبى عبد الله الدقاق وأبى الحسن السلاوى » قال : « وكنت أزور  
الشيخ أبى يعزى مرارا فقال لى جماعة من الفقهاء المجاورين لآبى يعزى قد ثبتت عندنا  
ولايتة أبى يعزى ، ولكننا نشاهد لا يلمس بطون النساء وصدورهن ويتفل عليهن فيبرأن  
ونحن نرى أن لمسهن حرام ، فان تكلمنا فى هذا هلكنا . وان سكنتنا حرنا » ، فقلت  
لهم : « رأيتم لو ان ابنة أحدكم أو اختها أصابها داء لا يطلع عليه إلا الزوج ، ولم  
يوجد من يعانينا إلا طبيب يهودى أو نصرانى ، ألستم تجيزون ذلك مع ان دواءه  
مظنون ، ودواء أبى يعزى أنتم على يقين منه ؟ » فبلغ كلامى أبى يعزى فاستحسنه .

قال محمد بن ابراهيم الانصارى : « خرج الشيخ أبو مدين ألف تلميذ ، وجاءه رجل  
ليعترض عليه فجلس فى الحلقة فقال له أبو مدين : « لم جئت ؟ » قال . « لا أقبس من  
فورك » فقال له : « ما الذى فى كحك ؟ » فقال له : « مصحف » فقال له : « افتحه واقرا

أول سطر يخرج لك « ففعل ، فخرج له قوله تعالى « الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين » فقال له ابو مدين : « اما يكفيك هذا ؟ » فاعترف الرجل وتاب « وكراماته رضى الله عنه كثيرا .

وكان استوطن في آخر عمره بجاية ، وكثر عليه الناس ، وظهرت على يده كرامات فوشى به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور ، وقال له : « انا نخاف منه على دولتكم » فان له شيها بالامام المهدي ، واتباعه كثيرون بكل بلد « فوقع منه ذلك ، فكتب لصاحب بجاية يبعث اليه وأوصالا بالاعتناء به ، وان يحمله إليه خير محل ففعل . ولما كان الشيخ ابو مدين رضى الله عنه بالطريق مرض مرض موت ، فلما وصل وادى يسر قرب تلمسان اشتد به مرضه فنزلوا به هنالك فكان آخر كلامه : الله الحق ، فتوفى ودفن برابطة العباد قرب تلمسان ، وسمع أهل تلمسان بجنائزته فحضروها ، وكانت من المشاهد العظيمة .

وفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة : توفى الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم المهدوي صاحب كتاب الهداية ، أقام نحو اربعين سنة لم تفته صلاة في جماعة إلا يوما واحدا لعذر عاقه عن ذلك ، دخل مدينة فاس ومعه نحو من أربعين الفا من المال ، فما زال ينفقها في سبيل الخير حتى لم يبق له إلا دار سكنى فباعها من بعض اهل فاس واعمره المشتري لها ، فلما خرجت منها جنازته حازها المشتري المذكور ، وكانت وفاته يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة .

واعلم انا قد قدمنا ان الشيخ ابا مدين كان تلميذا للشيخ ابي يعزى ، وكان الشيخ ابو يعزى تلميذا للشيخ ابي شعيب السارية ، وكان الشيخ ابو شعيب تلميذا للشيخ ابي نور الدكالى نفعا الله بجميعهم وأفاض علينا من مددهم آمين . ولنرجع الى اخبار الدولة الموحديّة فنقول .



## الخبر عن دولة أمير المؤمنين أبي عبد الله

محمد الناصر لدين الله بن يعقوب المنصور بالله

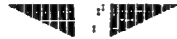


بويح لابي عبد الله محمد الناصر لدين الله في حياة والده يعقوب المنصور ، ثم جددت له البيعة بعد وفاته وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسائة ، وهو اليوم الذي توفي فيه أبوه ، فأقام بمراكش بقية ربيع الاول وجميع الثاني ، ثم نهض في فاتح جمادى الاولى الى فاس ، فأقام بها بقية السنة المذكورة . ثم غزا جبال غمارة من أجل علودان الغماري الثائر بها ففتحها ، ثم رجع الى فاس فأنتم بنساء سورها الذي كان خربه عبد المؤمن وبنى قصبتها ورتب أورها . وأقام بها الى سنة ثمان وتسعين وخمسائة ، فعاد الى مراكش وأقام بها الى ان كان ما ذكره .



## غزو الناصر بلاد افريقية

ولاية الشيخ أبي محمد بن أبي حفص عليها والسبب في ذلك



لما هلك المنصور رحمه الله قوى أمر يحيى بن اسحق المسوفي - المعروف بابن غانية بافريقية - واستولى على اعمال قراقوش الغزى صاحب طرابلس . وعلى المهديّة ، وتغلب على بلاد الجريد ، ثم نازل تونس سنة تسع وتسعين وخمسائة وافتتحها عنوة لاربعة أشهر من حصارها في ختام المائة السادسة ، وقبض على السيد أبي زيد وابنه ومن كان معه من الموحدين ، وطالب أهل تونس بالنفقة التي أنفق ، وبسط عليهم العذاب حتى هلك في الامتحان كثير من بيوتاتهم . ثم دخل في دعوتهم أهل القيروان وغيرها من البلاد ، وانتظمت له أعمال افريقية ، وفرق المال ، وخطب للحليفة العباسي . واتصل بالناصر وهو بمراكش هذا كله فامتعض لذلك ، وشاور الموحدين في أمر افريقية ، فأشاروا عليه بمسالمته ابن غانية ، وأشار الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي

حفص بالنهوض إليها والمدافعة عنها ، فعمل على رأيها ، ونهض إليها سنة ستمائة وبعث الاسطول في البحر لنظر يحيى بن أبي زكريا الهزرجي .  
واتصل ذلك بابن غانبة فبعث ذخائره وحرمه الى المهديّة مع علي بن الغاني من قرابته وولاه عليها .

ولما قرب الناصر من افريقية خرج ابن غانبة من تونس الى القيروان ، ثم الى قفصة ، واجتمع اليه العرب وأعطوا الرهائن على المظاهرة والدفاع ، وسار الى حامة مطماطة ، ثم الى جبل بنى دمر فتحصن به .

ووصل الناصر الى تونس ، ثم سار في اتباع ابن غانبة الى قفصة ثم الى قابس ، ثم عاد الى المهديّة فمسكّر عليها ، واتخذ الآلة لحصارها ، وسرح الشيخ أبا محمد عبد الواحد لقتال ابن غانبة في أربعة آلاف من الموحدين سنة اثنتين وستمائة ، فلقبه بجبل تاجورة من نواحي قابس وأوقع به ، وقتل أخاه جبارة بن اسحق ، واستنقذ السيد أبا زيد من معتقله .

وأما الناصر فانه استمر محاصرا للمهديّة وبها يومئذ علي بن الغاني ، وكان يدعى بالحاج ، وكان شهما محاربا فامتنع على الناصر وأبدى من مكائد الحرب وخدعه ما يقصر عنه الوصف ، وأشجى الموحدين وبالغ في نكايتهم ، فكانوا يسمونه الحاج الكافر . ثم نزل على الامان وأحسن اليه الناصر احسانا تاما ، وسماه بالحاج الكافي بالياء بدل الراء لما رأى من مراعاته لصاحبه وحسن عهده معه . واستشهد الحاج الكافي هذا في وقعت العقاب الآتية .

وكان فتح المهديّة في السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ثنتين وستمائة . وولى الناصر عليها محمد بن يغمور الهرغسي ، وارتحل عنها في عشرين من جمادى الثانية ، فدخل تونس غرة رجب وأقام بها بقيّة السنة . وأكثر التي بعدها .

ولما كان رمضان من سنة ثلاث وستمائة أشاع الناصر الحركة الى المغرب ، واستخلف على افريقية ثقتهم ووزيره الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص الهنتاتي جد الملوك الحفصيين بعد مراجعته وامتناع .

قال ابن خلدون : امتنع الشيخ أبو محمد الى ان بعث اليه الناصر في ذلك بابنه يوسف

فأكبر مجيئهم وأذن ، ويقال إن الناصر قال له : « يا أنا محمد أنت تعلم ما تجشمنه من المشاق والصوائر في استنقاذ هذا القطر ، ولا آمن عليك من عدو متوثب ، ولا يقوم بحمايته إلا أنا أو أنت ، فامض الى حفظ ممالكنا المغربية وأقيم أنا ، أو أقم أنت وأرجع أنا » . فقمع الحياء حينئذ وأذن للإقامة ، واشترط شروطه المعروفة ، وهى ان يقيم ثلاث سنين ريثما تترتب الاحوال ثم يعود الى وطنه . وأن يحكمه الناصر فيمن يجسسه معه من الحند ويرضاه من أهل الكفاية ، وأن لا يتعقب أمراة فى ولايته ولا عزل ، فقبل الناصر شروطه .

ولما عزم الناصر على النهوض الى المغرب خرج اليه أهل تونس رافعي أصواتهم بين يديه اشفاقا من عود ابن غانية اليهم ، فاستدعى وجوههم وكلمهم بنفسه ، وقال : إنا قد اخترنا لكم من يقوم مقامنا فيكم وآثرناكم به على شدة حاجتنا اليه وهو فلان ، فتبأشر الناس بولايتهم . وشيع الناصر الى باجة ورجع والبأ على جميع بلاد افريقية ، واستقل بأمرها ونهيتها .

فمن هنا ورثت الملوك الحفصيون سلطنة تونس وافريقية ، وقفل الناصر الى المغرب فدخل مراكش فى ربيع سنة أربع وستمائة . ولما استقر بالحضرة وفدت عليه الوفود ، وهنأتهم الشعراء بالفتح . فكان من ذلك ما أنشده ابن مَرَج الكحل وهو قوله :

ولما توالى الفتح من كل جهة \* ولم تبلغ الاوهام فى الوصف حدة  
تركنا أمير المؤمنين لشكره \* بما أودع السر الالهى عسدة  
فلا نعمته إلا تؤدى حقوقها \* علامته بالحمد لله وحده

فامتحن الكتاب منه ذلك ووقع أحسن موقع ، وأشار بذلك الى العلامة السلطانية عند الموحدين . فانها كانت ان يكتب السلطان بيده بخط غليظ فى رأس المنشور: الحمد لله وحده ، وقد تقدم ذلك والله أعلم .



## فتوح جزيرة ميورقة



كانت جزيرة ميورقة لبني غانية المسوفيين من عهد علي بن يوسف بن تاشفين المتونى ، وكان يعقوب المنصور قد بعث إليها اسطولا مرارا فامتنعت عليه ، ولما ولى ابنه الناصر وغزا افريقية وجه إليها من ثغر الجزائر اسطولا مع عمه السيد أبى العلاء ، والشيخ أبى سعيد بن أبى حفص فنازلوها ثم اقتحموها عنوة ، وقتلوا صاحبها عبد الله بن اسحق المسوى .

وانصرف السيد إلى مراکش بعد أن ولى عليها عبد الله بن طماع الله الكومى ، ووفد أهلها على الناصر فأكرم وفادتهم . وولى القضاء عليهم الفقيه الجليل المحدث أبى محمد عبد الله بن سليمان الأنصارى المعروف بابن حوط الله ، ذكره ابن الخطيب فى الاحاطة فقال : « كان مشهورا بالعقل والفضل ، معظما عند الملوك معلوم القدر لديهم ، يخطب فى مجالس الامراء والمحافل الجمهورية مقدما فى ذلك ، ذا بلاعة وفصاحة إلى أبعد مضمار . ولى قضاء اشيلية وقرطبة ومرسية وسبتة وسلا وميورقة فتظاهر بالعدل ، وعرف بما أبطن من الدين والفضل ، وكان من العلماء العاملين ، مجانبا لأهل البدع والاهواء ، بارع الخط ، حسن التقيد إلى غير ذلك .

ثم ولى الناصر على ميورقة عمه السيد أبى زيد ، وجعل ابن طماع الله على قيادة البحر وبعد السيد أبى زيد وليها السيد أبو عبد الله بن أبى حفص بن عبد المؤمن ، ثم أبو يحيى بن علي بن أبى عمران التينملى ، ومن يده أخذها البصارى سنة سبع وعشرين وستمائة ، وكان الحادث بها عظيما .





## ثورة ابن الفرس وما كان من أمره



كان عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الفرس من طبقة العلماء بالاندلس ، ويعرف بالمهر ، وحضر مجلس يعقوب المنصور في بعض الايام وتكلم بما خشى عاقبته في عقده ، فخرج من المجلس واختفى مدة ، ثم بعد مهلك المنصور ظهر في بلاد جزولته وانتحل الامامة ، وادعى انه القحطاني المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بمصلا يملأها عدلا كما ملئت جورا الحديث . وكان مما نسب إليه من الشعر قوله :

قولا لابناء عبد المؤمن بن علي \* تأهبوا لوقوع الحادث الجلل  
قد جاء سيد قحطان وعالمها \* ومنتهى القول والغلاب للدول  
والناس طوع عصاة وهو سائقهم \* بالأمر والنهي بحر العلم والعمل  
وبادروا أمرا فالله ناصره \* والله خادع اهل الزيغ والميل  
فبعث الناصر اليه الجيوش فهزموا ، وقتل وسبق راسه الى مراکش فصب بها  
وسكنت الفتنة .

وقد ثار أيضا في سنة ستمائة رجل من آل البيت من العبيدين واسمه محمد بن عبد الله بن العاضد - وهذا العاضد هو آخر خلفاء الشيعة بمصر - فثار حافدا محمد بن عبد الله المذكور بجبال ورغة من احواز فاس ، فظفر به وقتل وعلق راسه بباب الشريعة أحد أبواب فاس ، وأحرق جسده في وسط الباب المذكور ، وكان ذلك في اليوم الذي كمل فيه بناء سور فاس وبناء الباب المذكور ، ورُكبت مصارعه فسمى الباب باب المحروق بعد ان كان يسمى باب الشريعة .

ثم في سنة عشر وستمائة ثار ولد هذا المحروق بجبال غمارة وادعى أنه الفاطمي ، وتابعه خلق كثير من أهل الجبل والبادية ، فبعث اليه الناصر جيشا فظفر به وقتل . وفي سنة احدى وستمائة بنى عامل الريف من قبل الناصر - واسمه يعيش - سور بادس والمدية ولبيلة حيطة وتحصينا من فجأة العدو .

وفي سنة أربع وستمائة أمر الناصر بتجديد سور مدينة وجدة واصلاحها ، فشرع في ذلك في فاتح رجب من السنة المذكورة .  
 وفيها أيضا أمر الناصر ببناء دار الوضوء والسقاية باراء جامع الاندلس بفاس ، فبنيت وجلب اليها الماء من العين التي خارج باب الحديد ، وأمر ببناء الباب الكبير المدرج الذي بحصن الجامع المذكور وأنفق في ذلك كله من بيت المال .  
 وفيها أيضا أمر ببناء مصلى القرويين . وأمر أن لا يصل بمصلى الاندلس ، فاقام الناس يصلون بعدوة القرويين ثلاث سنين ثم عادوا يصاون بالاندلس والقرويين معا ، كما كانوا أولا بعد أن شهد أنها قديمة .  
 وفي شوال من السنة المذكورة نهض الناصر من فاس الى مراکش فاقام بها الى ان كل ما نذكره .

## غزوة العقاب التي محص الله فيها المسلمين



ثم اتصلت الاخبار بالناصر وهو بمراكش أن الفتن لعنه الله قد استطال على ثغور المسلمين بالاندلس ، وأنه يغير على قراها وينتهب الاموال ويسبي النساء والذرية ، فأهمه ذلك وقلقه وكتب الى الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص صاحب افريقية يستشير في الغزو ، فأبى عليه فخالفه وأخذ في الحركة للجهاد .  
 وكان الناصر معجبا برأيه ، مستبدا بأموره ، ففرق الاموال على القواد والاجناد ، وكتب الى جميع بلاد افريقية والمغرب وبلاد القبلة يستنفر المسلمين لغزو الكفار فأجابهم خلق كثير ، وألزم كل قبيلة من قبائل العرب بحصنة من الخيل والرجل تخرج للجهاد ، فقدمت عليه الجيوش من سائر الاقطار ، وتسارع الناس اليه خفافا وثقالا من البوادي والامصار .

فلما تكملت لديه الحشود وتوافت بحضرته الجنود خرج من مراكش في تاسع عشر شعبان سنة سبع وستمائة ، فاتته الى قصر المجاز فأقام به وشرع في إجازة

الجيش من أوائل شوال الى أواخر ذى القعدة من السنة المذكورة ، ثم عبر في آخرهم واحتل بطريف يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذى القعدة المذكور ، فتلقاه هناك قواد الاندلس وفقهاؤها ورؤساؤها ، وأقام بطريف ثلاثا ، ثم نهض الى اشبيلية في أمم لا تحصي ، وجيوش لا تستقصى ، قد ملأت السهل والوعر .

حكى بعض الثقات من مؤرخي المغرب أنه اجتمع مع الناصر في هذه الغزوة من أهل المغرب والاندلس ستمائة ألف مقاتل ، وكان الناصر رحمه الله قد أعجبه ما رأى من كثرة جنودا ، وأيقن بالظفر ، فقسم الناس على خمس فرق ، فجعل العرب فرقة ، وزناتة وصنهاجة والمصامدة وغمارة وسائر أصناف قبائل المغرب فرقة ، وجعل المتطوعة فرقة ، وجعل جند الاندلس فرقة ، والموحدين فرقة ، وأمر كل فرقة ان تنزل ناحية ، واهتزت جميع بلاد الفرنج لجوازه ، وتمكن رعيه من قلوبهم ، فأخذوا في تحصين بلادهم واخلاء ما قرب من المسلمين من قراهم وحصونهم . وكتب اليه أكثر أرائهم يسألونه السلم ويطلبون منه العفو ، ووفد عليه منهم ملك يبلونه مستسلما خاصعا طالبا للصلح ، فيقال انه قدم بين يديه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه الى هرقل ملك الروم يستشفع به ، وقد كان هذا الكتاب وقع اليه ورائة من بعض سلعه ، فاحتفل الناصر لقدمه ، وصف له الجيش من باب مدينة قرمونة الى باب اشبيلية أربعين ميلا ، ثم عقد له الصلح ما دامت دولته الموحدين ، وصرفه الى بلاده مكرما مسعفا بجميع مطالبه .

وعند ابن خلدون أن الذي وفد على الناصر في هذه الغزوة هو اليسوع أحد الملوك الثلاثة الذين شهدوا وقعة الارك ، قال : وهو الذي مكر بالناصر يوم العقاب ، قدم عليه وأظهر له التصحح وبذل له أموالا ، ثم غدر به وجر عليه الهزيمة والله أعلم . ثم خرج الناصر من اشبيلية غازيا بلاد قشتالة في أوائل صفر سنة ثمان وستمائه ، فسار حتى نزل حصن سلطرة وهو حصن منيع وضع على قمة جبل ، وقد تعلق باكناف السحاب ليس له مسلك إلا من طريق واحد في مضائق وأوعار ، فنزل عليه الناصر وأدار به الحيوش ، ونصب عليه أربعين منجنيقا فهتك أرباضه ، ولم يقدر منه على شيء . قالوا : وكان وزيره أبو سعيد بن جامع قد تمكن من الناصر ، فاقصى شيوخ

الموحدين وأعيانهم وذوى الحنكة والرأى منهم عن بساطهم ، وانفرد هو به فكان يشير على الناصر في غزوته هذه بآراء كانت سبب الضعف والوهن ، وجلبت الكرة على المسلمين من ذلك أن الناصر لما أعيلا أمر الحصن عزم على النهوض عنه الى غيرلا ، فأشار عليه ابن جامع بأن لا يتجاوزلا حتى يفتحه ، فيقال إنه أقام على ذلك الحصن ثمانية أشهر فنييت فيها أزواد الناس ، وقلت علوفاتهم ، ونفدت نفقاتهم ، وكلت عزائمهم . وفست نياتهم ، وانقطعت الامداد عن المحلة فغلت بها الاسعار ، ودخل فصل الشتاء فاشتد البرد وأصاب المسلمين كل ضرر ، ويقال إنه من طول مقام الناصر على ذلك الحصن عشن خطاف في جانب خبائه وباض وأفرخ وطارت فراخه وهو مقيم على حاله .

واتصل بالفنش لعنه الله ما آل اليه أمر المسلمين من الضجر وقلته المادة وتشوش البواطن واختلاف الرأى ، فاعتتم الفرصة وبعث الحاشرين في مدائنهم ودعا كل من قدر على حمل السلاح من رعيتيه ، فاجتمع له من ذلك ما لا حصر له .

ثم خالف الناصر الى قلعة رباح فنارلها ، وبها يومئذ أبو الحجاج يوسف بن قادس من قواد الاندلس وزعمائها ، كان قد ترتب في ذلك الحصن في جماعة من الحيل حمايتيه وضبطه ، فحاصره الفنش وبالغ في التضييق عليه ، فكان ابن قادس يكتب لاميير المؤمنين الناصر يعلمه بحاله ويستمدلا على عدولا ، وهو على حصن سلطيرة ، فكان الوزير ابن جامع اذا وصلت اليه كتب ابن قادس أخفاها عن الناصر لئلا يرحل عن الحصن قبل فتحه ، فلما طال الحصار على ابن قادس وفنى ما عنده من الاقوات والسلاح ويئس من امداد الناصر ايالا وخشى على من في الحصن من النساء والنرية صالح الفنش على تسليم الحصن له وخروج المسلمين آمنين على أنفسهم ، ففعل ، واستولى الفنش على قلعة رباح .

وسار ابن قادس الى الناصر ليجمع به ويعلمه بالامر على وجهه ، وسار معه صهر له بعد ان عزم ابن قادس عليه أن يرجع فأبى ، وقال : إن قتلت قتلت معك ا ولما وصل الى الوزير ابن جامع أمر بحبسه وحبس صهره معه ، ثم دخل على الناصر فقال له . ان ابن قادس قد دفع الحصن الى العدو ثم قدم عليك وأراد الدخول عليك .

وكان الناصر قد تغير باطنه على أهل الاندلس ، واتهمهم بكتمان أمر العدو عنه حين كان بمراكش ، فلما قدم ابن قادس في هذه المرة وقال له ابن جامع ما قال أمر بقتله

فقتل هو وصهره قصعا بالرماح رحمهما الله . فحققت جيوش الاندلس على ابن جامع  
وفسدت نيائهم على الناصر ، وأحس ابن جامع بذلك فأمر بإحضار قوادهم فحضروا  
بين يديه ، فقال اعتزلوا جيش الموحدين فلا حاجة لنا بكم كما قال الله تعالى : لو خرجوا  
فيكم ما زادوكم إلّا خبالا . وسنظر بعد هذا في أمر كل فاجر .

ولما علم الناصر بحال الفئس وما هو عليه من القوة وكثرة الجموع واستيلائه على  
قلعة رباح التي هي أمنع ثغور المسلمين شق ذلك عليه ، وامتنع من الطعام والشراب حتى  
مرض من شدة الوجد ، ثم شدد في قتال سابطرة وبذل الاموال الجلييلة حتى فتحها صلحا  
وذلك في أواخر ذى الحجة من سنة ثمان وستمائة ، ثم زحف الفئس الى الناصر ونهض  
الناصر اليه فالتقى الجمعان بموضع يعرف بحصن العقبان ، فضرب المصاف وضرب  
للناصر قبة الحمراء المعدة للقتال على رأس ربوة ، وقعد أمامها على درقته وورسها قائم  
بازائمه ، ودارت العبيد بالقص من كل ناحية ومعهم السلاح التام ، ووقعت الساقات  
والبنود والطبول أمام العبيد مع الوزير ابن جامع ، وأقبلت جموع الفرنج على مصافها  
كأنها الحراد المنتشر ، فتقدمت اليهم المتطوعة وحملوا عليهم أجمعون وكانوا مائت  
وستين ألفا ، فغابوا في صفوفهم وانطبقت عليهم جموع الفرنج فاقتتلوا قتالا شديدا  
فاستشهد المتطوعة عن آخرهم ، هذا وعساكر الموحدين والعرب والاندلس ينظرون  
اليهم لم يتحرك اليهم منهم أحد .

ولما فرغ الفرنج من المتطوعة حملوا بأجمعهم على عساكر الموحدين والعرب حملت  
منكرة . فلما انتشب القتال بين الفريقين فرت قواد الاندلس وجيوشها لما كانوا قد  
حقدوا على ابن جامع في قتل ابن قادس أولا ، وتهديدهم وطردها لهم ثانيا ، فجروا الهزيمة  
على المسلمين ولا حول ولا قوة إلّا بالله . وتبعهم قسائل البربر والموحدون والعرب ،  
وركبهم الفرنج بالسيف وكشفوهم عن الناصر حتى انتهوا الى الدائرة التي دارت عليها  
من العبيد والحشم ، فألفوها كالبنيان المرصوص لم يقدرُوا منها على شيء ، ودفع الفرنج  
بخيهم المدرعة على رماح العبيد وهي مشرعة اليهم فدخلوا فيها والناصر قاعد على درقته  
أمام خبائه يقول : « صدق الرحمن وكتب الشيطان » حتى كادت الفرنج تصل اليه ، وحتى  
قتل حوله من عبيد الدائرة نحو عشرة آلاف ، ثم أقبل اليه بعض فرسان العرب على فرس

له اشئ فقال له : الى متى قعودك يا أمير المؤمنين وقد نفذ حكم الله وتم أمره وفنى المسلمون ؟ فعند ذلك قام الناصر الى جواد له سابق كان أمامه فأراد ان يركب فترجل العربى عن فرسه وقال له : اركب هذه الحرة فانها لاترضى بعار ، فعمل الله يمجيك عليها فإن فى سلامتك الخير كله . فركبها الناصر ، وركب العربى جوادا ، وتقدم امامه فى كبة عظيمة من العبيد محيطة بهم ، والفرنج فى اعقابهم تقتلهم ونادى منادى الفنش يومئذ : ألا لا أسر إلا القتل ، ومن أتى بأسير قتل هو وأسير ، فحكمت سيوف الفرنج فى المسلمين الى الليل .

وكانت هذه الرزية العظيمة يوم الاثنين خامس عشر صفر سنة تسع وستمائة . فذهبت قوة المسلمين بالمغرب والاندلس من يومئذ ولم تنصر لهم بعدها راية مع الفرنج الى أن تدارك الله رفق الاندلس بالسلطان المنصور بالله يعقوب بن عبد الحق المرينى رحمه الله كما ستقص خبر ذلك مستوفى عند الوصول اليه ان شاء الله .

قال ابن الخطيب : لما لحق الناصر باشبيلية حمل السيف على طائفة كبيرة ممن توجهت اليهم الظنة . وقال ابن خلدون : ثم رجعت الفرنج الى الاندلس بعد الكائنة للاغارة على بلاد المسلمين ، فلقىهم السيد ابو زكريا بن ابي حفص بن عبد المؤمن قريبا من اشبيلية فزهمهم ، وانتعش المسلمون بها واتصلت الحال على ذلك .

## وفاته الناصر رحمه الله



قال ابن زرع . لما قدم الناصر الى مراکش منصرفا من وقعة العقاب اخذ البيعة لولده يوسف الملقب بالمنتصر ، فبايعه كافة الموحدين ، وخطب له على جميع منابر المغرب والاندلس فى العشر الاواخر من ذى الحجة سنة تسع وستمائة .

ولما تمت له البيعة دخل الناصر قصره واحتجب فيه عن الناس وانغمس فى لذاته مصطبحا ومغتبطا الى شعبان من سنة عشر وستمائة فمات مسموما بتدبير وزرائه عليه فى ذلك ، قال . وكانت وفاته يوم الاربعاء الحادى عشر من شعبان المذكور .

وقال ابن خلكان : تقول المغاربة ان الناصر رحمه الله كان قد أوصى الى عبيده المشتغلين بحراسة بستانه بمراكش ان كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ، ثم أراد أن يختبر قدر امره عندهم فتكرر وجعل يمشى في البستان ليلا فعند ما رأوه جعلوا غرضاً لرماحهم ، فجعل يقول : أنا الخليفة أنا الخليفة ، فما تحققوا حتى فرغوا منهم والله أعلم بصحة ذلك .

قلت : الصحيح في وفاة الناصر ما ذكره الوزير ابن الخطيب في رقم الحال قال : « ثم صرف الناصر وجهه الى غزو الاندلس في عزم لم يبالغ اليه ملك قبله ، ولما احتل رباط الفتوح من سلا نزل به الموت فتوفي ليلة الثلاثاء عاشر شعبان سنة عشر وستمائة فانحل العزم وتفرقت الجموع (١) والبقاء لله وحده .



(١) وذكر صاحب كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب وهو أبو محمد عبد الواحد المراكشي أنه اختلف في سبب وفاته وأصح ما بلغني في ذلك أنه أصابته سكتة من ورم في دماغه وذلك يوم الجمعة لخمس خلون من شعبان فأقام ساكناً لا يتكلم يوم السبت والاحد والاثنين والثلاثاء وأشار عليه الأطباء بالفصد فأبى ذلك وتوفي يوم الأربعاء لعشر خلون من شهر شعبان من سنة ٦١٠ ودفن يوم الخميس ، صلى عليه خاصية الحشم اهـ .

## الخبر عن دولة أمير المؤمنين يوسف المنتصر بالله

ابن الناصر بن المنصور رحمه الله



لما هلك محمد الناصر لدين الله بوسع ابنه أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب المنصور وهو ابن ست عشرة سنة ، ولقب بالمنتصر بالله ، وغلب عليه الوزير أبو سعيد ابن جامع ومشيجة الموحدين ، فقاموا بأمره ، واستبدوا عليه ، وتأخرت بيعة الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص من إفريقية لصغر سن المنتصر ، ثم وقعت المحاولة من الوزير ابن حامع وصاحب الاشغال عبد العزيز بن أبي زيد فوصلت بيعته حينئذ ، واشتغل المنتصر عن تدبير الامر والجهاد بما يقتضيه الشباب .

وعقد لاسادات على عمالات ملكه ، فعقد للسيد أبي ابراهيم اسحق بن يوسف بن عبد المؤمن - ويلقب بالظاهر - على فاس وأعمالها ، وهو اخو المنصور ووالد عمر المرتضى الآتى ذكره . وعقد لعنه السيد أبي اسحق بن المنصور على اشيلية وما اضيف اليها ، ولعمه أبي عبد الله محمد بن المنصور على بنسية وشاطبة وأعمالهما ، ولعمه أبي محمد عبد الله ابن المنصور على مرسية ودانية وأعمالهما . وبعث معه الشيخ ابا زيد بن يَرْجَان وكان من أشياخ الموحدين ودهاتهم

وفي دولة المنتصر هذا فشل أمر الموحدين وذهبت ريحهم ، وأشرفت دولتهم على الهرم ، واستولى الفتن على المعامل التي أخذها المسلمون ، وهزم حامية الاندلس في كل جهة ، واستلبت السادة بالاطراف ، والتأثت الامور بالاندلس والمغرب أجمع . أما الاندلس فبتكالب العدو عليها وفناء حماتها ؛ وأما المغرب فبخلاء كثير من قراة وأمصاره من وقعة العقاب .

ثم ظهرت بو مرين بجهة فاس سنة ثلاث عشرة وستمائة ، وكانوا موطنين بصحراء فيحيج وما والاها ، فاقتحموا المغرب في هذه السنين لخلائي من الحماية ، واكتسحوا بسائطه بالغارات ، وانحازت رعاياه الى المعامل والحصون ، وكثرت الشكايات بهم الى المنتصر ، وهو مقيم بمراكش ، فكتب الى السيد أبي ابراهيم صاحب



فاس يأمره بغزوهم ، فخرج اليهم وهم ببلاد الريف ، فأوقعوا بهم وقعتة شنعاء كانت باكورة فتحهم ، وعاد السيد مفلولا الى فاس ، وأصحابه عراة بين يديهم يخصفون عليهم من ورق البات المعروف بالمشعلة ، فسحيت السنة سنة المشعلة ، وكانوا قد أسروا السيد أبا ابراهيم ثم عرفوه فأطلقوه . ثم صمدت بنو مرين بعدها الى تازا ففلوا حاميتها ، وعظمت شوكتهم بالمغرب على ما نذكره بعد ان شاء الله .

وفي سنة أربع عشرة وستمائة هزم المسلمون بقصر أبي دانس من الاندلس ، وهى من الهزائم الكبار التى تقرب من هزيمة العقاب ، لان العدو كان قد نزل قصر أبي دانس وحاصره ، فخرج اليه جيش اشبيلية وجيش قرطبة وجيش جيان وحشود بلاد غرب الاندلس لاستقاذ قصر أبي دانس ، وكان ذلك بأمر المنتصر ، فساروا يؤمون العدو ، فلم تقع عينهم على عينه إلا وقد خامر قلوب المسلمين الرعب وولوا الادبار لما كان قد رسخ في نفوسهم من بأسه يوم العقاب ، فتكالب العدو بعدها على المسلمين وتمرس بهم وهان عليهم أمرهم ، وخشعت نفوسهم له . ولما فروا منه في هذه الخرجة ركبهم بالسيف وقتلهم عن آخرهم ، ورجع الفش الى قصر أبي دانس فحاصره حتى اقتحمه عنوة وقتل جميع من به من المسلمين .

وفي سنة ثمان عشرة وستمائة توفي صاحب افريقية الشيخ أبو محمد عبد الواحد ابن أبي حفص ، فبايع الموحدون بافريقية ابنه أبا زيد عبد الرحمن ، فقام بالامر وأطفا النائرة ، وأفاض العطاء ومهد النواحي ورتب الامور حتى ورد كتاب المنتصر من مراکش لثلاثة أشهر من ولايته بتأخيرها وتولية السيد أبي العلاء الاكبر مكانه ، وهو ادريس ابن يوسف بن عبد المؤمن . فقدم افريقية في ذى القعدة سنة ثمان عشرة وستمائة ، ووالى الهزائم على ابن غانية الثائر بافريقية حتى شردا الى الصحراء ، وأبو العلاء هذا هو الذى بنى البرجين اللذين على باب المهديّة وحصهما ، وهو الذى بنى برج الذهب باشبيلية أيام ولايته عليها في دولة أبيه ، وأقام أبو العلاء بافريقية الى ان توفي بتونس منها في شعبان سنة عشرين وستمائة .

واستولى على افريقية بعدا ابنه أبو زيد بن ادريس ، وساعت سيرته في الناس ، وأقام على ذلك الى دولة العادل عبد الله بن المنصور صاحب مراکش فعزله وولى

مكانه عبد الله بن عبد الواحد بن أبي حفص .  
ثم غلب عليه أخوه أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ، وتداول ملك  
افريقية بنوه من بعده ، واستندوا بها واقتطعوها عن نظر بني عبد المؤمن أصحاب  
مراكش ، فلم تعد اليهم بعد .

وأما يوسف المنتصر فإنه استمر مقيما بمراكش على لذاته إلى أن توفى ، وكان من  
خبر وفاته أنه كان مولعا باتخاذ الحيوان واستتاجه ، فكان يؤتى إليه بأصناف البقر  
من الاندلس فيرسلها في بستانه الكبير من حضرة مراكش ، ويحمل بعضها على بعض  
للتناسل ، فخرج ذات يوم للتطوف على تلك البقر والنظر إليها ، فتوسط قطيعا منها وقد  
ركب فشيا فانكرته بقرة لا شرود كانت في ذلك القطيع فطعنته في صدره طعنة أتت عليه  
من حينه ، وذلك في عشي يوم السبت الثاني عشر من ذى الحجة سنة عشرين وستمائة  
ولم يخلف إلا حملا من جارية له .

قال ابن خلكان : لم يكن في بني عبد المؤمن أحسن وجها من المنتصر ، ولا أبلغ في  
المخاطبة ، إلا أنه كان مشغوبا براحتي ، فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة في أيامه  
والله تعالى أعلم .



## الخبر عن دولة أمير المؤمنين عبد الواحد المخلوع ابن يوسف ابن عبد المؤمن رحمه الله



لما هلك المنتصر في التاريخ المتقدم اجتمع الوزير ابن جامع والموحدون وبايعوا  
للسيد أبي محمد عبد الواحد بن يوسف وهو أخو المنصور .

قال ابن زرع : بايعوا على كراهته بقية المنصور من قصبة مراكش وهو يومئذ في  
سن الشيخوخة ، وكان عالما فاضلا متورعا ، فاستقام له الأمر نحو شهرين ، وخطب له  
في جميع أعمال الموحدين ما عدا مرسية . فإن ابن أخيه السيد أبا محمد عبد الله بن المنصور  
الملقب بالعدل كان واليا عليها ، وكان وزيرا بها الشيخ أبا زيد بن يرجان المعروف

بالاصفر ، وكان من دهاة الموحدين ، وكان المنصور رحمه الله إذا رآه يستعيز بالله من شره . ويقول ما دا يجرى على يدك من الفتن يا أصفر . وكان من خبره انه لما بويع المخلوع أمر باطلاق ابن يرجان لانه كان محبوسا على ما عند ابن خلدون ، فأطلق ثم صده ابن جامع عن ذلك ، وأنفذ أخاه أبا اسحق في الاسطول ليغربه الى ميورقة ، فلاذ ابن يرجان حينئذ بعبد الله بن المنصور صاحب مرسية ، ونزل منه منزلة الوزير وأغراه بالتوثب على الامر ، وشهد له انه سمع من المنصور رحمه الله العهد له بالخلافة من بعد الناصر . وقال له فيما قال : إنك أحق بالخلافة من عبد الواحد ، أنت ولد المنصور وأخو الناصر وعم المنتصر ، ولك الرأي وحسن السياسة والحزم ، ولو دعوت الموحدين الى بيعتك لم يختلف عليك اثنان .

وكانت الناس على كره من ابن جامع وولاية الاندلس يومئذ كلهم بنو المنصور ، فاصغى اليه عبد الله هذا ، وكان مترددا في بيعة عمه ، فبرز الى مجلس حكمه ، واستدعى من مرسية وأعمالها من الموحدين والفقهاء والاشياخ فدعاهم الى بيعته ، فبايعوه وتسمى بالعدل ، وكان اخوته أبو العلاء الاصفر صاحب قرطبة وأبو الحسن صاحب غرناطة وأبو موسى صاحب مالقة فبايعوه سرا . وكان أبو محمد بن أبي عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن المعروف باليباسي صاحب جيان وقد عزله المخلوع بعمه أبي الربيع بن أبي حفص فانتقض وبايع للعدل ، وزحف مع أبي العلاء صاحب قرطبة وهو أخو العدل الى اشبيلية وبها عبد العزيز أخو المنصور والمخلوع ، فدخل في دعوتهم ، وامتنع السيد أبو زيد بن أبي عبد الله أخو الياسي عن بيعته العادل وتمسك بطاعة المخلوع ، وخرج العدل من مرسية الى اشبيلية فدخلها مع أبي زيد بن يرجان ، وبلغ الخبر الى مراکش فاختلف الموحدون على المخلوع ، وبادروا بعزل ابن جامع وتغريبه الى هسكورة لكرهيتهم له ، وجرت خطوب أفضت الى خلع عبد الواحد وقتله .

وفي القرطاس : ان عبد الله العادل كتب الى اشياخ الموحدين الذين بحضرة مراکش يدعوههم الى بيعته وخلع عبد الواحد ، ووعدهم على ذلك الاموال الجزيلة والمنازل الرفيعة والولايات الجليلة ، فسارعوا الى ذلك ، ودخلوا على عبد الواحد وتهددوه بالقتل إلا أن يخلع نفسه ويبيع للعدل ، فأجابهم الى ذلك ، فخرجوا عنه ، واكلوا بالقصر

من يحفظه ، و كان ذلك يوم السبت الحادى والعشرين من شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة .

فلما كان يوم الاحد بعدة دخلوا على عبد الواحد القصر وأحصروا القاضى والفقهاء والاشياخ فأشهد على نفسه بالخلع وبإيع العادل ، ثم دخلوا عليه بعد مضى ثلاث عشرة ليلة من خلعه فخنقوه حتى مات ، وانتهوا قصره واستولوا على أمواله وحریمه ، فكان عبد الواحد هذا أول من خلع وقتل من بنى عبد المؤمن ، وصار أشياخ الموحدين لخلقائهم كالإتراك لبنى العباس ، فكان فعلهم ذلك سببا لذهاب ملكهم وانقراض دولتهم . والله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وكانت وفاة عبد الواحد المخلوع خامس رمضان المعظم سنة احدى وعشرين وستمائة .



الخبر عن دولة أبى محمد عبد الله العادل ابن المنصور رحمه الله



بويح له البيعة الاولى بمصرية من بلاد الاندلس منتصف صفر سنة احدى وعشرين وستمائة ، وتلقب بالعادل فى أحكام الله ثم خلع له الامر وبإيعه كافّة الموحدين ، وخطب له بحضرة مراكش وأواخر شعبان من السنة المذكورة .  
وتوقف عن بيعته السيد أبو زيد بن أبى عبد الله أخو البياسى كما ذكرنا آنفا ، وكان واليا على بلنسية وشاطبة ودانية ، ولما رأى السيد أبو محمد البياسى أخاه السيد أبا زيد توقف عن بيعته العادل وضبط بلادها ثار هو ببيعة وما انضاف اليها من قرطبة وحيان وقباجطة وحصون الثغر الاوسط وتلقب بالظافر ، وانما دعى البياسى لقيامه من بياسة ، فوصلت بيعته الموحدين من مراكش الى العادل ومعها كتاب أبى زكريا يحيى ابن الشهيد شيخ هنتاتة بقصة المخلوع وما كان من أمره ، فصادف وصولها هيجان هذه الفتنة فشغل العادل بها عن مراكش ، وبعث أخاه السيد أبا العلاء الاصغر وهو ادريس ابن المنصور فى جيش كثيف الى البياسى فحاصره ببياسته . ولما اشتد عليه الحصار أظهر الطاعة والانقياد وبإيعه للعادل حتى اذا أفرج عنه أبو العلاء عاد الى النكت ، وبعث الى

الفنش يستنصره على العادل ، وضمن له ان ينزل له عن بياسته وقبجا طمة ، فكان أول من سرت إعطاء الحصون والبلاد للفرنج . فوجه اليه الفنش بجيش من عشرين ألفا . ولما توافقت لديهم جموع الفرنج نهض من قرطبة يريد اشبيلية حتى اذا دنا منها خرج اليه السيد أبو العلاء الاصغر - وهو الذي دعى بعد بالمأمون - فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم السيد أبو العلاء واستولى البياسى والفرنج على محلاته بما فيها من أثاث وسلاح ودواب وغير ذلك .

ولما رأى العادل ما وقع بأخيه وجنده خشى أن يتفاقم داء البياسى ويمتد عباب فتنته الى مراکش ، فترك أخاه أبا العلاء قبالتة وعبر البحر الى العدوالة . ولما احتل بقصر المجاز دخل عليه عبد الله بن عبد الواحد بن أبى حفص المدعو بعبوا فقال له العادل كيف حالك ؟ فأنشده :

حال متى علم ابن منصور بها \* جاء الزمان الى منها تائبا  
فاستحسن ذلك منه وولاه افريقية . وهذا البيت لابی الطيب المتنبى ، وانما تمثل به عبوا لموافقة اسم منصور فيه لاسم والد العادل فحسن التمثيل به .  
وانتهى العادل فى سيره الى سلا فأقام بها وبعث عن شيوخ جيشه عرب تامسنا ، وكن لابن يرجان عناية واختصاص بهلال بن حميدان أمير الحائط . فتشاكل جرمون بن هيسى أمير سفيان عن الوصول الى العادل ، ثم بادر العادل الى مراکش وقاسى فى طريقه اليها من العرب شدائد ، ثم دخلها واستوزر أبا زيد بن عبد الواحد بن أبى حفص وتغير لابن يرجان ، ففسد باطنه وسعى فى افساد الدولة ، وغلب أبو زكريا بن الشهيد شيخ هنتاة ، ويوسف بن على شيخ تينمل على أمر العادل . ثم خالفت عليه عرب الحائط وهسكورة ، وعاثوا فى نواحي مراکش ، وخربوا بلاد دكالة ، فخرج اليهم ابن يرجان فلم يغن شيئا ، فانفذ اليهم العادل عسكريا من الموحدين لنظر ابراهيم بن اسمعيل ابن الشيخ أبى حفص فانهزم وقتل ، واضطربت الاحوال على العادل ، وخرج ابن الشهيد ويوسف بن على الى قبائلهما للحشد ومدافعة هسكورة والعرب ، فاتفقا أيضا على خلع العادل ، واضطربت الامور .

ولما انتهى الى أبى العلاء صاحب الاندلس خبر أخيه العادل بمراکش وما هو فيه

من الاضطراب دعا لنفسه باشييلية فبويع بها ، وأحابه أكثر أهل الاندلس ، وتلقب بالمأمون وبايع له السيد أبو زيد صاحب بلسية وهو أخو الياسى ، وكان ذلك فى أوائل شوال سنة أربع وعشرين وستمائة .

ولما تمت بيعته كتب الى الموحدىن الذين بمراكش يدعوهم الى بيعته ويعلمهم باجتماع أهل الاندلس والموحدىن الذين بها عليه ، ووعدهم فى ذلك ومناهم ، فكان منهم بعض توقف ، ثم أجمع رأيهم على مبايعته وخلع أخيه العادل ، فدخلوا عليه قصره وسألوه أن يحل نفسه فامتنع ، فوثبوا عليه ودسوا رأسه فى خصة ماء كانت هناك وقالوا له : لا نفارقك أو تشهد على نفسك بالخلع . فقال : اصنعوا ما بدا لكم والله لا أموت إلا أمير المؤمنين . فوضعوا عمامة فى عنقه وخنقوه ورأسه فى الخصة حتى فاض ، وكان خيرا فاضلا رحمه الله ، وكانت وفاته فى الحادى والعشرين من شوال سنة أربع وعشرين وستمائة . وكتبوا ببيعتهم الى ابى العلاء المأمون ، وبعثوا بها اليه مع البريد ، ثم بدا لهم فى بيعه المأمون بعد انفصال البريد عنهم فنكشوها . وبايعوا يحيى بن الناصر بن المنصور واضطربت الاحوال بالمغرب والاندلس ، وطما عباب الفتن بهما وكان ما نذكره .



الخبر عن دولة المأمون بن المنصور ومزاحمة يحيى بن الناصر له



كان المأمون وهو أبو العلاء ادريس بن يعقوب المنصور لما بلغه انتفاض الموحدىن والعرب بالحضرة على أخيه وتلاشى أمره دعا لنفسه باشييلية وبايع أهل الاندلس والموحدون بالحضرة كما قلنا ، ثم لما انفصل البريد ببيعته من الحضرة ندم الموحدون على ذلك لما يعلمون من شهامته وصرامته وتخلقه بأخلاق الحجاج بن يوسف ، وتخوفوا ان يأخذهم بدم عمه عبد الواحد المخلوع ، ثم أخيه عبد الله العادل ، فانفق رأيهم على مبايعة يحيى بن الناصر بن المنصور وهو شاب غر كما بقل عذاره ، وانما وقع اختيارهم عليه ليكون أطوع لهم ، فان سنه يومئذ كانت ست عشرة سنة ، فبايعوه بجامع المنصور من قصبة مراكش بعد صلاة العصر من يوم الاربعاء الثامن والعشرين من شوال سنة أربع

وعشرين وستمائة ، وامتنع عرب الخاط وقنائل هسكورة من بيعته ، وقالوا : قد بايعنا المأمون فلا ننسكث بيعته ، وتأخر قدوم المأمون الى مرا كش ، وبقي بالاندلس لاسباب تأتي شرحها ، وأقسام يحيى بمراكش واستتب أمرها بها بعض الشيء . وجهاز جيشا من الموحدين والحمد الى قتال الخلط وهسكورة ، وهم يومئذ في طاعة المأمون ، فانهزم جيش يحيى وقتل منه خلق كثير وعاد مفلولا الى مرا كش ، ثم اطلع يحيى على مداخلته أبي زيد بن يرجان للعرب وهسكورة في الغارة على مرا كش ، واطلع على ذلك ايضا أبو زكريا يحيى بن الشهيد فقتل أبا زيد بن يرجان وابنه عبد الله ، ونصب رؤوسهما على باب الكحل وطوف أجسادهما بأسواق المدينة ، ثم اضطربت الاحوال على يحيى وانهضت البلاد . وغلت الاسعار وعم الخراب والفساد بلاد المغرب . واستحوذ بنو مرين على ضواحيه وضايقوا الموحدين في كثير من أمصاره ، واقتضوا حمايته ونبغت الثوار في الاقطار على ما نذكره .



### ثورة محمد بن أبي الطواجين الكتامي بجبال غمارة



ولما كانت سنة خمس وعشرين وستمائة ثار بجبال غمارة محمد بن أبي الطواجين الكتامي المتسبي ، وكان أبولا من قصر كتامة منقبضا عن الناس . وكان يشتغل صناعة الكيمياء ، فكان يلقب بأبي الطواجين لكثرة الظروف التي كان يستعملها في ذلك بزعمه . وتلقن ذلك عنه ابنه محمد هذا ، ثم ارتحل الى سبتة ونزل على بنى سعيد بأحوازها ، وادعى صناعة الكيمياء فتبعه الغوغاء . ثم ادعى النبوة وشرع الشرائع وأظهر أنواعا من الشعذة فكثير تابعوه ، ثم اطلعوا على خبثه فنبذوا اليه عهدا ، وزحفت اليه عساكر سبتة ففر عنهم ، ثم قتله بعض البرابرة غيلة بوادي "لاو" بين بلاد بنى سعيد وبلاد بنى زيات ، وابن أبي الطواجين هذا هو الذي تسبب في قتل الشيخ أبي محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه على ما نذكره بعد إن شاء الله .

## أخبار الثوار بالاندلس وما آل اليه أمر الموحدين بها



لما ضعف أمر الموحدين بالمغرب وكثرت الفتن في أقطارها ونواحيه ، وانتزى السادات منهم بنواحي الاندلس كل في عمله واستظهر كل واحد منهم على أمره بالطاغية ونزلوا له عن كثير من الحصون فسدت من أجل ذلك ضماير أهل الاندلس عليهم ، وتصدى للتوراة على الموحدين محمد بن يوسف بن هود من أعقاب بنى هود الجذامين ملوك الطوائف بسرقسطة ، وكان يؤمل لها وربما امتحنه الموحدون لذلك مرات ، فخرج في نفر من الاجناد سنة خمس وعشرين وستمائة ، وجهز اليه الى مرسية يومئذ السيد أبو العباس بن أبي عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن عسكريا فهزمهم ، وزحف الى مرسية فدخلها واعتقل السيد بها ، وخطب للخليفة المستنصر العباسي صاحب بغداد ، وفي ذلك يقول ابن الخطيب في رقم الحل عند ذكره لبنى هود هؤلاء :

وكان من أعقابه الامير \* محمد بن يوسف الاخير

وكان بأسلا شديد البأس \* وبايع المستنصر العباس

ثم زحف اليه السيد أبو زيد بن محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وهو أخو البياسي المتقدم ذكره من شاطبة وكان واليا بها كما مر ، فهزمه ابن هود ورجع الى شاطبة واستجاش بالمأمون ، وهو يومئذ باشبيلية ، فخرج في العساكر ولقى ابن هود فانهزم ، واتبعه المأمون الى مرسية فحاصره مدة . وامتنعت عليه فاقطع عنه ورجع الى اشبيلية . ثم انتقض على السيد أبي زيد بلنسية زيان بن أبي الحملات مدافع بن أبي الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش ، وخرج عنه الى أبداء وذلك سنة ست وعشرين وستمائة ، وكان بنى مردنيش هؤلاء أهل عصابة وأولى بأس وقوة ، فتوقع أبو زيد اختلال أمره ، وبعث اليه ولاطفه في الرجوع فأبى ، فخرج أبو زيد من بلنسية ولحق بطاغية برشلونة ، ودخل في دين النصرانية والعبادة بالله ، وبايع أهل شاطبة لابن هود . ثم تتابعت بلاد الاندلس على بيعته ، ودخل في طاعته أهل قرطبة واشبيلية بعد رحيل المأمون عنهم الى مراکش ، ولم يبق للموحدين بالاندلس سلطان .



ثم في سنة تسع وعشرين وستمائة ثار محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر بحصن ارجونة من أعمال قرطبة ، ودعا لابي زكريا الحفصى صاحب افريقية . ثم دخل في طاعته أهل قرطبة ، وتنازع ابن الاحمر وابن هود رئاسة الاندلس ، وتجاذبا حبل الملك بها ، وكانت خطوب استولى الطاغية فيها على كثير من حصون الاندلس ، ثم استقر قدم ابن الاحمر في الملك وأورثه بنيه من بعده . والله غالب على أمره .



قدوم أبى العلاء المأمون بن المنصور من الاندلس الى مراکش  
وما اتفق له في ذلك



قد تقدم لنا ان الموحدین بمراكش خفقوا العادل وبايعوا أخاه المأمون ، وبعد انفصال البريد بالبيعة ندموا وبايعوا ابن أخيه يحيى بن الناصر ، فوصلت بيعة الموحدین الى المأمون ، وهو يومئذ باشبيلية ، فسر بها وأمر باقراؤها على منابر الاندلس ، ثم أخذ في التجهيز والحركة الى مراكش دار ملكهم ، فسار حتى اذا وصل الى الجزيرة الخضراء اتصل به الخبر أن الموحدین قد نكثوا بيعة ، وبايعوا ابن أخيه يحيى ، فوجم لذلك وأطرق مليا ثم أنشد متمثلا بقول حسان رضى الله عنه :

لتسمعن وشيكا في ديارهم \* الله أكبر يا ثارات عثماننا

ثم كتب من حينه الى ملك قشتالة يستنصره على الموحدین ويسأله (١) أن يبعث له جيشا من الفرنج يجوز بهم الى العدو لقتال يحيى ومن معه من الموحدین ، فشرط عليه صاحب قشتالة أن يعطيه عشرة حصون مما يلى بلاده يختارها هو ، وأن يبنى بمراكش اذا دخلها لجيش النصارى الذين معه كنيسة يظهر بها دينهم ويضربون فيها نواقيسهم لصلواتهم ، وأن من أسلم منهم لا يقبل منه إسلامه ويرد الى اخوانه فيحكمون فيه

(١) انظر ما كتبه المؤلف في هذه المسألة في كتاب كشف العرين عن ليوث بنى مرين أثناء كلامه على دولة السلطان تاشفين الموسوس بن أبى الحسن المريني .

بأحكامهم الى غير ذلك ، فأسعفه المأمون في جميع ما طلب منه .  
وكان يحيى بن الناصر صاحب مراکش لما رأى اختلال أحواله بها كما قلنا وما يعة  
أكثر أهل المغرب لعنه المأمون خرج فاراً بنفسه الى تينمل ، وكان ذلك في جمادى  
الآخرة سنة ست وعشرين وستمائة ، ولما فر يحيى عن الحضرة قدم أشياخ الموحدين  
الدين بها واليا يصبطها للمأمون ريثما يقدم عليهم . وجدوا له البيعة ، وكتبوا اليه  
يخبرونه بفرار يحيى الى الحل ، ويرغبون اليه في القدوم عليهم ، وكتب اليه أيضا هلال  
ابن حميدان أمير الحاط ، واستمر يحيى معتمدا بالجليل أربعة أشهر ، ثم بدال فعاد الى  
مراكش وقتل عامل المأمون الذي قدمه الموحدون بها ، واستمر بها نحو سبعة أيام ، ثم  
خرج الى جبل جليز وعسكر به ، وأقام منتظرا لقدم المأمون ودفاعه عن مراکش .  
ثم بعث صاحب قشتالة الى المأمون جيشا من اثني عشر ألفا برسم الخدمة معه  
والمقاتلة دونه على الشروط المتقدمة ، وكان وصولهم اليه في رمضان سنة ست وعشرين  
وستمائة ، ثم عبر بهم من الجزيرة الخضراء الى سبتة في ذي القعدة من السنة المذكورة .  
وهو أول من أدخل عسكر الفرنج أرض المغرب واستخدمهم بها . فأراح بسبتة أياما  
ثم نهض الى مراکش حتى اذا دنا منها لقي يحيى بجيوش الموحدين وذلك عشى يوم  
السبت الخامس والعشرين من ربيع الاول من السنة الداخلة ، فانهزم يحيى وفر الى الجبل  
وقتل كثير من جيشه .

ودخل المأمون حضرة مراکش وبايعه الموحدون ، وصعد المنبر بجامع المنصور  
- وكان علامة أديبا بليغا - فخطب الناس ولعن المهدي على المنبر وقال : لا تدعوا بالمهدي  
المعصوم وادعوا بانغوى المذموم ، ألا لا مهدي إلا عيسى ، وأنا قد نبذنا أمره النجس .  
ولما انتهى الى آخر خطبته قال : معشر الموحدين لا تظنوا أنني أنا ادريس الذي  
تدرس دولتكم على يده ، كلا انه سيأتي بعدى ان شاء الله .

ثم نزل وأمر بالكتب الى جميع البلاد بمحو اسم المهدي من السكت والخطبة وتغيير  
سننه التي ابتدعها للموحدين وجرى عليها سافهم ، ونعى عليه النداء للصلاة باللغة  
البربرية وزيادته في أذان الصبح : أصبح والله الحمد ، وغير ذلك من السنن التي اختص  
بها المهدي ، وأمر بتدوير الدراهم التي ضربها المهدي مربعة ، وقال : كل ما فعله المهدي

وتابعه عليه أسلافنا وهو بدعت ولا سبيل الى ابقائه ، وأبدأ في ذلك وأعاد .  
ثم دخل قصره فاحتجب عن الناس ثلاثا ، ثم خرج في اليوم الرابع فأمر بأشياخ  
الموحدين وأعيانهم فحضرُوا بين يديه ، فقال لهم يا معشر الموحدين انكم قد أظهرتم  
علينا العناد ، وأكثرتم في الارض الفساد ، ونقضتم العهود وبذلتكم في حربا المجهود ،  
وقتلتم الاخوان والاعمام ، ولم ترقوا فيهم إلّا ولا ذمام ، ثم أخرج كتاب بيعتهم  
الذى بعثوا به اليه ، واحتج عليهم بنكثهم الذي نكثوا بعدا ، فقامت الحجة عليهم فبهتوا  
وسقط في أيديهم والتفت الى قاضيه المكيدى - وكان بازائم قد قدم معه من اشيلية -  
فقال له : ما ترى أيها القاضى في أمر هؤلاء الناكثين ؟ فقال يا أمير المؤمنين ان الله  
تعالى يقول : « ومن نكث فانما ينكث على نفسه » الآية . فقال المأمون صدق الله العظيم  
فإنا نحكم فيهم بحكم الله « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » ثم أمر  
بجميع أشياخ الموحدين وأشرافهم فسمحبوا إلى مصارعهم وقتلوا من عد آخرهم ولم  
يبق على كبيرهم ولا صغيرهم حتى انه أتى بابن أخت له صغير يقال ان سبه كان  
ثلاث عشرة سنة وكان قد حفظ القرآن ، فلما قدم للقتل قال له : « يا أمير المؤمنين اعف  
عنى لثلاث » قال ما هن ؟ قال : « صغر سننى ، وقرب رحمى ، وحفظى لكتاب الله العزيز »  
فيقال ان المأمون نظر الى القاضى كالمستشير له وقال له : « كيف ترى قوة جأش هذا  
الغلام وإقدامه على الكلام فى هذا المقام ؟ » فقال القاضى : « يا أمير المؤمنين انك ان  
تذرهم يصلوا عبادك ولا يلدوا إلّا فاجرا كفارا » فأمر به فقتل رحمه الله . ثم أمر  
بالرؤوس فعلقت بدائر سور المدينة .

ذكر ابن أبى زرع انها كانت تنيف على أربعة آلاف رأس وكان الزمان زمان قيظ  
فنتنت بها المدينة وتأذى الناس بريحها ، فرفع اليه ذلك فقال : « ان ههنا مجابين وان  
تلك الرؤوس حروز لهم لا يصلح حالهم إلّا بها ، وانها لعطرة عند المحبين وتنتة عند  
المبغضين ! ثم أنشد :

أهل الحراية والفساد من الورى \* يعزوت في التشبيه للذكار  
ففسادة فيه الصلاح لغيره \* بالقطع والتعليق في الاشجار  
فرؤوسهم ذكرى اذا ما أبصرت \* فوق الجنوع وفي ذرى الاسوار

وكذا القصاص حياة أرباب النهى \* والعدل مالوف بكل جوار  
لو عم حلم الله سائر خلقه \* ما كان أكثرهم من أهل النار  
وهذه الفتكة التي ارتكها المأمون من الموحدين أنست فتكة الحارث بن ظالم ،  
والبراض الكنانى ، والحجاف بن حكيم ، وهى التي استأصلت جمهورهم ، وأماتت  
نحوتهم . وأذن المأمون للصارى القادمين معه فى بناء الكنيسة وسط مرا كش على شرطهم  
المتقدم . فضربوا بها نواقيسهم ، وكانت الكنيسة فى الموضع المعروف بالسجينة .  
وقبض على قاضى الجماعة بمرا كش وهو أبو محمد عبد الحق بن عبد الحق فقيده  
ودفعه الى هلال بن حميدان الخلطى فحبسه حتى اقتدى منه ستة آلاف دينار .  
وأقام المأمون بمرا كش خمسة أشهر ، ثم نهض الى الجبل لقتال يحيى بن الناصر  
ومن معه من الموحدين ، وذلك فى رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة ، فالتقى معه على  
الموضع المعروف بالكأعة ، فانهزم يحيى وقتل من عسكره ومن أهل الجبل خلق كثير  
سيق من رؤوسهم الى مرا كش أربعة آلاف رأس .  
وفى هذه السنة استند الامير أبو زكريا ابن الشيخ أبى محمد بن أبى حفص الهنتاتى  
بافريقية وخلع طاعة الموحدين .

وفى سنة ثمان وعشرين بعدها نفدت كتب المأمون الى سائر البلاد بالامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر . وفيها خرجت بلاد الاندلس كلها من ملك الموحدين ، ونفاهم عنها  
ابن هود الثائر بها وقتلتهم العادة فى كل وجه .

وفى سنة تسع وعشرين بعدها خرج على المأمون أخو السيد أبو موسى عمران بن  
المنصور بمدينة سبتة وتسمى بالمؤيد ، فاتصل الخبر بالمأمون فخرج اليه ، وبلغه فى طريقه  
ان قبائل بنى فازاز ومكلاثة قد حاصروا مكناسة وعاثوا فى نواحيها ، فسار اليهم  
وحسم مادة فسادهم ، وعاد الى سبتة فحاصر بها أخا السيد أبى موسى مدة فلم يقدر  
منه على شىء ، وكانت سبتة من أحصن مدن المغرب ، ولما طال غيبة المأمون عن الحضرة  
اغتم يحيى بن الناصر الفرصة فنزل من الجبل واقتحمها مع عرب سفيان وشيخهم جرمون  
ابن عيسى ، ومعهم أبو سعيد بن وانودين شيخ هنتاتة ، وعاثوا فيها وهدموا كنيسة  
الصارى التي بنيت بها وقتلوا كثيرا من يهودها وسبوا أموالهم ، ودخل يحيى القصر



## الخبر عن دولة أبي محمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون

ابن المنصور رحمه الله



لما هلك المأمون بويع ابنه عبد الواحد ولقب بالرشيد .

قال ابن زرع : بويع له بالخلافة بوادي العبيد ثاني يوم من وفاة أبيه وهو يوم الاحد فاتح محرم سنة ثلاثين وستمائة ، وسنه يومئذ اربع عشرة سنة ، وكان الذين اخذوا له البيعة كلون بن جرمون السفيناني ، وشعيب بن اوقاريط الهسكوري ، وفرنسيل قائد جيش الفرنج ، فانه لما مات المأمون كتمت جاريته موته واسمها حباب ، وكانت فرنجية الاصل ، ومن دهاسة النساء وعقلائهن وهى أم الرشيد ، فاستدعت هؤلاء النفر الثلاثة ، وكانوا عمدة جيش المأمون يركب كل واحد منهم في ازيد من عشرة آلاف من قومه واعوانه ، ولان اهل الحل والعقد من الموحدن قد اتت عليهم فتكت المأمون كما مر ، فجاءوا اليها فأعلمتهم بموت الخليفة ، ورغبت اليهم في بيعه ابنها الرشيد والقيام معه وبذلت لهم على ذلك اموالاجت ، ووعدتهم مع ذلك انهم إذا فتحوا الحصرة - وكان يحيى قد استولى عليها كما قلنا - تجعلها لهم فيئا ، فبايعوها ، واخذوا البيعة له على من سواهم . فبايع الناس طوعا وكرها خوفا من سيوفهم .

ولما تم امره جعل أباه في تابوت وقده أمامه وسار الى مراكش ، وسمع يحيى وأهل مراكش بما شرطه حباب للقواد الثلاثة من جعل مدينتهم فيئا ، فخرجوا لقتال الرشيد بأجمعهم .

واستخلف يحيى على مراكش ابا سعيد بن وانودين ، والتقى الجمعان فاقتلوا ، فانهزم يحيى وقتل أكثر من معه ، وصبح الرشيد مراكش فتحصن منه اهلها فأمنهم وصالح قائد الفرنج واصحابه على فيئها بخمسة آلاف دينار .

ودخل الرشيد مراكش واستقر بها ، وكان قد وصل في صحبته عمه السيد ابو محمد سعد بن المنصور ، فحل من تلك الدولة بمكان . وكان اليه التدبير والحل والعقد وبعد استقرار الرشيد بمراكش قدم عليه عمر بن اوقاريط الهسكوري صحبة اولاد

المأمون الذين كانوا باشييلية ، ونفاهم ابن هود عنها ، وكان ابن اوقاريط هذا منحرفا عن المأمون أيام حياته ، فتقدم بصحة هؤلاء الاولاد وقدم على الرشيد فتقبله ، واتصل بالسيد ابي محمد وحسنت منزلته لديه .

ثم لما هلك السيد ابو محمد لحق ابن اوقاريط بقومه ومعتصمه ، وكشف وجه الخلاف ، واخذ بدعوة يحيى بن الناصر ، واستمر له قبائل الموحدين ، ونهض إليهم الرشيد سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، واستخلف على الحصرة صهره أبا العلاء إدريس ، وصعد إليهم الحبل فأوقع بيحيى وجموعه بمكانهم من هزرجة واستولى على معسكرهم . ولحق يحيى ببلاد سجلماسة ، وانكفأ الرشيد راجعا إلى حضرته ، واستأن له كثير من الموحدين الذين كانوا مع يحيى فأمنهم ولحقوا بحضرته ، وكان كبيرهم أبو عثمان سعيد بن زكريا القديوى ، وجاء الباكون على أثره بعد أن شرطوا عليه إعادة ما كان أراله المأمون من رسوم المهدي وسنه فأعيدت . واطمأنوا لاعادة رسوم الدعوة المهدية ، واستقامت الأحوال في هذه الايام ، إلى أن كان ما نذكره



### فتنت الخلط مع الرشيد واستيلاؤهم على حضرة مراکش



كان مسعود بن حميدان كبير الخلط قد اغراة عمر بن أوقاريط بالخلاف لصحبته بينهما ، وكان مدلا ببأسه وكثرة جموعه . يقال إن الخلط كانوا يومئذ يناهزون اثني عشر ألف فارس سوى الرجل والاتاع والحشود ، فمرض مسعود في الطاعنة وتناقل عن الوفادة إلى الحضرة .

ولما علم بعقد الموحدين واجتماع كلمتهم على الرشيد غاظم ذلك وأخذ في السعي للفرقة والشتات بينهم ، فاعمل الرشيد الحيلة في استدعائه ، وصرف عساكره إلى بعض الجهات حتى خلا لمسعود الجو وذهب عنه الريب ، واستقدم الرشيد فأسرع اللحاق بالحضرة ، وقدم معه معاوية عم عمر بن اوقاريط ، فقبض على معاوية وقتل حينئذ . واستدعى الرشيد ابن حميدان إلى المجلس الخلفي للحديث فتقبض عليه

وعلى خمسة وعشرين من أصحابه من كبار الخلط وقتلوا ساعتئذ بعد جولة وهيعة ، وقضى الرشيد حاجة في نفسه منهم .

ولما بلغ خبر مقتلهم إلى قومهم قدموا عليهم يحيى بن هلال بن حميدان ، وأجلبوا على سائر النواحي ، وأعلنوا بدعوة يحيى بن الناصر ، واستقدموه من مكانه بقاصية الصحراء ، وداخلهم في ذلك عمر بن أوقاريط ، وزحفوا الحصار مراکش ، وخرجت العساكر لقتالهم ومعهم عبد الصمد بن يلولان ، فدافع ابن أوقاريط بجموعه في تلك العساكر فانهزموا ، وأحيط بجند النصارى فقتلوا ، وتفاقم الأمر بالحصرة وعدمت الكافات ، واعتزم الرشيد على الخروج إلى جبال الموحدين ، فخرج إليها وسار منها إلى سجلماسة فملكها ، واشتد الحصار على مراکش ، واقتحمها يحيى بن الناصر وأنصاره من الخلط وهسكورة فذهبوها وساء أثرهم فيها ، واضطربت أحوال الخلافة بها ، وتغلب على السلطان السيد أبو ابراهيم بن أبي حفص الملقب بأبي حافة ، وهذه الفتن كانت سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .



## هجوم نصارى جنوة على مدينة سبتة وحصارهم إياها



وفي هذه السنة أعنى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة نازل الفرنج الجنويون سبتة باجفان لا تحصي ، ونصبوا عليها المنجنيقات والآلات المعدة للحصار ، واستمروا على ذلك إلى أن دخلت سنة ثلاث وثلاثين بعدها ، فلم يقدرُوا منها على شيء ، ولما اشتد الحصار على أهل سبتة صالحوا الفرنج في الإفراج عنهم بأربعمائة ألف دينار فقبلوا ، وأقلعوا عنهم بعد الحصار الشديد والتضييق العظيم .





## عود الرشيد الى مراکش وفرار يحيى عنها الى بنى معقل ومقتله بهم



وفي هذه السنة أعنى سنة ثلاثة وثلاثين وستمئة خرج الرشيد من سجلماسة بقصد  
مراكش ، وخاطب جرمون بن عيسى وقومه من سفيان فأجابوه ، وعبروا وادى أم  
الربيع ، وبرز اليه يحيى في جموعه ، والتقى الفريقان فانهزمت جموع يحيى واستحر القتل  
فيهم ، ودخل الرشيد الى الحضرة ظافرا ، وأشار ابن أوقاريط على الخلط بالاستصراخ  
بابن هود صاحب الاندلس والاخذ بدعوتها ، فكثروا بيعته يحيى وبعثوا وفدهم الى ابن  
هود صحبة ابن أوقاريط ، فاستقر هناك ولم يرجع اليهم قولا ، فعلم الخلط انها  
حيلة من ابن أوقاريط ، وأنه تخلص من الورطة .

وخرج الرشيد من مراكش وفر الخلط أمامه ، وسار الى فاس فأقام بها أباما ،  
وفرق في فقهاءها وصلحائها أموالا ورباعا مغلّة ، وسرح وزيره السيد أبا محمد الى غمارة  
وفازاز لجباية أموالهما .

وكان يحيى بن الناصر لما نكث الخلط بيعته لحق بعرب معقل فأجاروا ووعدوا  
النصرة واشتطوا عليه في المطالب فآسف بعضهم بالمنع فاعتاله في جهة تازا ، وسيق رأسه  
الى الرشيد بفاس ، فبعثه الى مراكش وأوعز الى نائبها بها أبى على بن عبد العزيز بقتل  
العرب الذين كانوا في اعتقاله وهم حسن بن زيد شيخ العاصمة ، وفائد وقائد انا عامر  
شيخا بنى جابر فقتلهم ، وانكفأ الرشيد راجعا الى حضرته سنة أربع وثلاثين وستمئة .  
وكان ابن أوقاريط لما فصل الى ابن هود صاحب الاندلس أقام عمدة الى هذه السنة ،  
فركب البحر في اسطول من أساطيل ابن هود وقصد مدينة سلا - وبها يومئذ السيد  
أبو العلاء صهر الرشيد - فنازلها وكاد يغلب عليها ثم رجع عنها بلا طائل .

وفي سنة خمس وثلاثين بعدها بايع أهل اشبيلية للرشيد ، ونقضوا طاعة ابن هود ،  
وتولى كبر ذلك أبو عمر بن الجند ، ووصل وفدهم الى الحضرة ، ومروا في طريقهم

بسببته ، فاقتدى أهلها بهم في بيعته الرشيد ، وقدموا على الحضرة ، وولى عليهم الرشيد أبا علي بن خلاص منهم ، وانصرف وفد اشيلية وسببته راصين . واستقدم الرشيد رؤساء الخلط وكانوا راجعوا طاعته بعد مقتل يحيى فقدموا عليه وتقبض عليهم ، وبعث عساكره فاستباحوا حللهم وأحيائهم ، ثم امر بقتل مشيختهم وقتل معهم ابن اوقاريط ، وكان اهل اشيلية قد بعثوا به إليه فقطع دابرهم . وفي سنة ست وثلاثين وستمائة وصلت بيعته محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر الثائر بالاندلس على ابن هود وكان قد بايع اولاً ابا زكريا الحفصى صاحب افريقية ثم بداله فرد البيعة إلى الرشيد .

### استيلاء العدو على قرطبة



وفي هذه السنة كان استيلاء العدو - دمره الله - على مدينة قرطبة قاعدة بلاد الاندلس ودار مملكتها ، وذلك يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة .

وفي سنة سبع وثلاثين بعدها انتشر بنو مريـن ببلاد المغرب واشتدت شوكتهم به ، وزحف إليهم الرشيد فهزموا ، ثم زحف ثانية وثالثة فهزموا ، واقام في محاربتهم سنتين ورجع عنهم إلى الحضرة ، فاشتد عدوانهم بالمغرب ، وألحوا على مكناسة حتى اعطوا الأتاولة لبني حمامة منهم ، واتصل عليهم في نواحيها . وفي سنة تسع وثلاثين وستمائة قتل الرشيد كاتبه ابن المومياني لمداخلته له مع بعض السادة وهو عمر بن عبد العزيز بن يوسف ، ووقف الرشيد على كتبه بخطي غلط الرسول بها فدفعها بدار الخلافة فوqعت إلى الرشيد فقتله .

## وفاتة الرشيد رحمه الله



مات الرشيد رحمه الله غريقاً في بعض صهاريج بستانه بحضرة مراکش ، وذلك يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة ، ويقال إنه أخرج من الماء حيا فحم لوقته ومات .

وذكر أبو عبد الله الكنسوس أن غرق الرشيد كان في البركة الكبرى التي بدار الهناء من أجدال اليوم ، قال : وكان يقال لها البحر الأصفر لأن ملوك بني عبد المؤمن الذين أنشأوها كانوا يرسلون فيها الزوارق والفلك الصغار بقصد الزهرة والفرجة . والله تعالى أعلم .



## الخبر عن دولة أبي الحسن السعيد على بن المأمون بن المنصور رحمه الله



لما هلك الرشيد بويع أخوه لاييه أبو الحسن على المدعو السعيد بتعيين أبي محمد بن وانودين ، وتلقب بالمعتضد بالله واستوزر السيد أبا اسحق ابن السيد أبي ابراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن ، ويحيى بن عطوش ، وتقبض على جملة من مشيخة الموحدين واستصفى أموالهم ، واصطنع لنفسه رؤساء العرب من جشم ، واستظهر بجمعهم على أمراء ، وكان شيخ سفيان كانون بن جرمون كبير مجلسه ، وكان ضرر بني مرين قد تفاقم بالمغرب وداؤهم قد أعضل ، فخرج السعيد سنة اثنين وأربعين وستمائة لتمهيد بلاد المغرب ، فانتهى إلى سجلماسة ، وكان صاحبها عبد الله بن زكريا الهزرجي قد انتقض عليه فقتله واستولى عليها ثم رجع حتى نزل المقرمدة من أرض فاس .

وعقد المهادنة مع بني مرين وقفل إلى مراکش ، فكانت هدنة على دخن فلم يلبث إلا يسيراً حتى عاود الهوض اليهم سنة ثلاثة وأربعين بعدها ، واستخلف السيد أبا زيد ابن السيد أبي ابراهيم أخا الوزير المذكور آنفاً على مراکش ، واستعمل أخاهما السيد أبا

حفص وهو المرتضى على سلا ، وسار نحو بنى مرين ، فجمع له أميرهم أبو بكر بن عبد الحق جموع زناتة وصمد نحولا حتى اذا تراا الجمعان وتها القوم للقاء خالف كانون بن جرمون الى آزمو فاستولى عليها وغلب الموحدین عليها ، فرجع السعيد أدراجها في اتباعه ، ففر كانون عنها فاعترضه السعيد فاوقع به ، واستلحم كثيرا من قومه سفيان واستولى على ما كان لهم من مال وماشية ، ولحق كانون بنى مرين ، ورجع السعيد الى الحضرة .

ثم تقدم الامير أبو بكر بن عبد الحق المرينى الى مكناسة فضايقتها ، وخطب طاعة أهلها ، فثارت العامة بمكناسة على واليها من قبل السعيد فقتلوه .

وحذر شيوخها وكبرائها من سطوته فحولوا الدعوة الى الامير أبى زكريا الحفصى صاحب افريقية ، وكان قد استبد على بنى عبد المؤمن ورام التغلب حتى على كرسيمهم بمراكش ، فبايعه أهل مكناسة بمواطاة الامير أبى بكر بن عبد الحق . فانما كان يدعو اليه فى أول أمره ، وكذا أخولا السلطان يعقوب بن عبد الحق من بعده ثم استقل بنفسه واستبد بأمره عند ما تم له ملك المغرب حسبما نقصه بعد ان شاء الله .

وفى هذه السنة بعث أهل اشبيلية وأهل سبتة بطاعتهم للامير أبى زكريا الحفصى أيضا ، وبعث أبو علي بن خلاص صاحب سبتة اليه بهدية مع ابنه فى اسطول أنشأ لذلك فغرق عند اقلاعه من المرسى ، وقبل هذه المدة ييسر كان الامير أبو زكريا الحفصى قد تغلب على تلمسان وبايعه صاحبها يغمراسن بن زيان العبد الوادى ، وهو جد ملوك بنى زيان أصحاب تلمسان والمغرب الأوسط ، فعظم قدر أبى زكريا بسبب هذه البيعات التى انثالت عليه من سائر الجهات . وحدثته نفسه بالتوثب على كرسى الخلافة بمراكش ، وغص بنو عبد المؤمن بمكانه ، وعظم عليهم استبداده ثم طمعه فى كرسيمهم وقرارة عزهم مع أنه ما كان إلا جدولا من بحرهم وفرعا من دوحهم ، والامر كله لله .



## نهوض السعيد من مراکش إلى غزو الثوار بالمغربين ومحاصرته يغمراسن بن زيان وما آل إليه الأمر من مقتله رحمه الله

لما بلغ السعيد وهو بمراكش استبداد الأمير أبا زكريا بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الغنتاتي بأفريقية ومبايعة أمراء الجهات لها عمل نظره في الحركة إلى هؤلاء الثوار والنهوض لتدويخ هذه الأقطار .

وكان السعيد شهما حازما يقظا بميد الهمة ، فنظر في أعطاف دولته وفاوض الملائ من الموحدين في تثقيف أطرافها وتقويم أودها ، وحرك هممهم ، وأثار حفاظهم . وأراهم كيف اقتطع عنهم الأمر شيئا فشيئا ، فابن أبي حفص اقتطع أفريقية ، ويغمراسن ابن زيان اقتطع المغرب الأوسط ثم أقام فيه الدعوة الحفصية ، وابن هود اقتطع الأندلس وأقام فيها دعوة بني العباس ، وابن الأحمر بالجانب الآخر منها مقيم للدعوة الحفصية أيضا ، وهؤلاء بنو مرين قد تغلبوا على ضواحي المغرب ثم سموا إلى تملك أمصاره ، وإن سكتنا على هذا فيوشك أن يختل الأمر ، وتنقرض الدولة ، فتذامروا وتذاعوا إلى النهوض إليهم ، فحشد السعيد الجنود ، وجهاز العساكر وأزاح عنهم ، واستنفر عرب المغرب وما يليه ، واحتشد كافة المصامدة .

ونفض من مراکش آخر سنة خمس وأربعين وستمائة يريد مكناسة وبني مرين أولا ، ثم تلمسان ويغمراسن ثانيا ، ثم أفريقية وابن أبي حفص ثالثا .

ولما نزل بوادي بهت أخذ في عرض عساكره وتمييزها ، فخرج الأمير أبو بكر ابن عبد الحق من مكناسة ليلا وحده يتجسس الأخبار فأشرف على جموع السعيد فرأى مالا قبل له به ، فعاد إلى قومه وأفرج للسعيد عن البلاد ، وتلاحقت بسهم بنو مرين من أمامها التي كان الأمير أبو بكر أنزلهم بها ، واجتمعوا عليه بحصن تازا ، وطامن بلاد الريف .

وتقدم السعيد إلى مكناسة فخرج إليه أهلها يطلبون منه العفو ، وقدموا بين أيديهم الشيخ الصالح أبا علي منصور بن حرزوز ، وتلقوه بالصبيان من المكاتب على رؤوسهم

الالواح وبين ايديهم المصاحف ، وخرج السماء حاسرات يطاين العفو فعما عنهم  
ثم ارتحل الى تازا في اتباع بنى مرين ، وانتقل أبو بكر بن عبد الحق الى بنى يزناسن  
ثم راجع نظرا في مسألة الموحدين والدخول في أمرهم ، فبعث ببيعتي الى السعيد وهو  
يومئذ بتازا مع جماعة من وجوه بنى مرين فقبلها السعيد وعما لهم عما سلف ، فسأله  
وفدهم ان يستكفي بالامير أبي بكر في أمر تلمسان وصاحبها يغمراسن بن زيان ، وقد  
كتب اليه الامير أبو بكر أيضا بذلك يقول « يا أمير المؤمنين ارجع الى حضرتك وقوتني  
بالجيش وأنا أكفيك أمر يغمراسن وأفتح لك تلمسان » ؛ فاستشار السعيد وزراءه  
فقالوا : « لا تفعل فان الزناتى أخو الزناتى لا يخذل ولا يسلم » ؛ فكتب اليه السعيد  
بأن يبعث اليه جماعة من قومه يعسكرون معه ، فأمدد الامير أبو بكر بخمسمائة من قبائل  
بنى مرين ، وعقد عليهم لابن عمه أبي عياد بن أبي يحيى بن حمامة وخرجوا تحت  
رايات السعيد ونهض من تازا يريد تلمسان .

وعند ابن أبي زرع ان السعيد لما فرغ من أمر مكناسة عسكر بظاهر فاس ، وهناك  
أتته بيعة بنى مرين ، قال : ثم ارتحل السعيد عن فاس في الرابع عشر من محرم سنة ست  
وأربعين وستمائة ، وخسف القمر تلك الليلة خسوفا كليا ، وأصبح السعيد غاديا يريد  
تلمسان ، فلما ركب فرسه انكسر لواؤه المنصوري فتطير ونزل ، ولم يرتحل إلّا في  
اليوم السادس عشر من الشهر المذكور .

ولما سمع يغمراسن باقبال السعيد اليه خرج من تلمسان في عشيرته وقومه من سائر  
بنى عبد الواد ، وتحملوا بأهلهم وأولادهم الى قلعة تامزردكت قبلة وجدّة فاعتصموا بها ،  
ووفد على السعيد الفقيه عبدون وزير يغمراسن مؤديا للطاعة وساعيا في مذهب  
الخدمة ومتوليا من حاجات الخليفة بتلمسان ما يدعو اليه ويصرفه في سبيله ، ومعتذرا  
تخلف يغمراسن عن الوصول الى حضرة السعيد ، فلج السعيد في شأنه ولم يعذرا ، وأبى  
الا مباشرة طاعته نفسه ، وساعده في ذلك كانون بن جرمون السفيناني صاحب الشورى  
بمجلسه ومن حضر من الملاء ، وردوا الفقيه عبدون الى يغمراسن ليستقدمه ، فتأقل  
يغمراسن عن القدوم خشية على نفسه .

واعتمد السعيد الجبل في عساكره حتى أناخ بها في ساحة القلعة وأخذ بمخنتهم

ثلاثة أيام ، وفي اليوم الرابع ركب مهجرا في وقت القيلولة على حين غفلة من الناس ليتطوف بالقلعة ، ويتقرب مكامنها ، فبصر به فارس من بني عبد الواد يعرف يوسف الشيطان كان أسفل الجبل يقصد الحراسة . واتفق ان يغمراسن بن زيان وابن عمه يعقوب بن جابر كانا قريبين منه ، فعرفوا السعيد فانقضوا عليه من بعض الشعاب أمثال العقبان ، وطعنوا يوسف الشيطان فكبه عن فرسه ، وعمد يعقوب بن جابر الى وزيره يحيى بن عطوش فقتله ، ثم استلحموا لوقتهم مواليه ناصحا من العلوج ، وعنبرا من الخصيان ، وقائد جند النصارى ، وهو أخو القمط ، ووليدا يافعا من ولد السعيد ، ويقال ؛ انما كان ذلك يوم عبى السعيد المساكر وصعد الجبل للقتال وتقدم أمام الناس ، فاقطعه بعض الشعاب المتوعدة في طريقه ، فتواثب عليه هؤلاء الفرسان . وكان ما ذكرنا . وذلك منسلخ صفر سنة ست وأربعين وستمائة

وانتهى الخبر الى المحلة فارتجت وماجت ، وأخذ أهلها في الفرار ، وبادر يغمراسن الى السعيد فنزل اليه وهو صريع على الارض ، فحيلا وفدالا ، وأقسم له على البراءة من دمه ! والسعيد رحمه الله واجم بمصرعه وجود بنفسه الى ان فاظ ، وانتهب المعسكر بجملته .

واستولى بنو عبد الواد على ما كان به من الاخوية الحسنة والفازات الرفيعة ، واختص يغمراسن بفسطاط السلطان ، فكان له خالصة دون قومه ، واستولى على الذخيرة التي كانت فيه منها مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه ، يزعمون انه أحد المصاحف التي انتسخت لعهد خلافته ، وانه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمن الداخل ، ثم صار في ذخائر لمتونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالاندلس ، ثم صار الى خزائن الموحدين من يد لمتونة .

قال ابن خلدون : وهو لهذا العهد في خزائن بنى مرين فيما استولوا عليه من ذخيرة آل زيان ، وذلك عند غلب الساطان أبى الحسن المرينى على تلمسان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة كما نذكره اه .

وقد تقدم لنا الخبر عن هذا المصحف العثماني وفيه مخالفة لبعض ما هنا ، وسيأتى لنا

فى دولة السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المرينى ما يخالف ذلك كله والله أعلم بحقيقة الامر .

ومن الذخائر التى صارت ليغمراسن من فسطاط السعيد العقد المنتظم من خرزات الياقوت الفاخر والدرالنفيس المشتعل على مئين متعددة من حصائه . وكان يسمى بالثعبان . ثم صار الى بنى مرين أيضا الى ان تلف فى البحر عند غرق الاسطول بالسلطان أبى الحسن بمرسى بجاية مرجعه من تونس حسبما نذكره بعد الى ذخائر من أمثاله وطرف من أشباهه مما يستخلصه الملوك لانفسهم ويعتدونه من ذخائرهم .

ولما سكنت الفتنة وركد عاصف تلك الهيعة نظر يغمراسن فى شأن مواراة الخليفة فجهزها ورفعها على أعوادها ، فدفنه بالعباد بمقبرة الشيخ أبى مدين رضى الله عنه ثم نظر فى شأن حرمه وأختها تاعزونت الشهيرة الذكر بعد ان جاءها واعتذر اليها مما وقسح ، وأصبحهن جملة من مشيخة بنى عبد الواد الى مأمهن ، فالحقوهن بدرعة من تخوم طاعتهم فكان ليغمراسن بذلك حديث جميل فى الابقاء على الحرم ورعى حقوق الملك . وأما أهل محلة السعيد فانهم بعد نهوضهم تداعوا واجتمعوا الى عبد الله بن السعيد ، وقفوا قاصدين مرا كش .

واتصل الخبر بالامير أبى بكر بن عبد الحق وهو يومئذ ببنى يزناسن ، وقدمت عليه الحصاة التى كان وجهها مع السعيد ، فتحقق الخبر ، وانتهر القرصة فى الموحدين فاعترض عسكرهم بجهات تازا ، فقتل عبد الله بن السعيد واستلبهم واستولى على ما بقى من أناثهم ، ثم جد السير الى مكناسة فدخلها وملكها ، ولحق فل الموحدين بهرا كش ، فبايعوا عمر المرتضى كما نذكره ان شاء الله .





## الخبر عن دولة أبي حفص عمر المرتضى ابن السيد أبي ابراهيم

ابن يوسف بن عبد المؤمن رحمه الله



لما توفي أبو الحسن السعيد كان عمر المرتضى واليا من قبله بمصبة رباط الفتح من سلا كما قدمنا ، فاجتمع الموحدون بجامع المنصور من قصبة مراکش وعقدوا له البيعة وبمئوا بها اليه ، ونهض هو متوجها الى مراکش فلقبهم وهدم أثناء طريقه بتامسنا ، واجتمع عليه أشياخ العرب فبايعوه أيضا ، واستقام أمره وتلقب بالمرتضى ، وعقد ليعقوب بن كاون على بني جابر ، ولعمه يعقوب بن جرمون على عرب سفيان بعد ان كان قومه قلمولا عليهم ، ودخل الحضرة واستوزر أبا محمد بن يوسف من قرابته ، وقبض على حاشية السعيد . ثم وصل أخوه السيد أبو اسحق الذي كان وزيرا للسعيد من قبل ناجيا من وقعة تامزردكت آخذا على طريق سجلماسة فاستوزره أيضا وأسند اليه أمره . واستولى أبو بكر بن عبد الحق أمير بني مرين بعد مهلك السعيد على رباط تازا ومكناسة ، ثم استولى سنة سبع وأربعين وستمائة على فاس وأعمالها ، فاقتطع عن المرتضى بلاد الغرب كلها ، ولم يبق له إلا بلاد الحوز من سلا الى السوس .

ولاول دولة المرتضى كان استيلاء العدو على اشيلية احدى قواعد الاندلس ، فان طاغية قشتالة وهو الاصبنيول خذله الله حاصرها سنة خمس وأربعين وستمائة . وفي يوم الاثنين الخامس من شعبان من السنة بعدها ملكها صلحا بعد منازلتها حولا كاملا وحسنة أشهر ، وانتقل كرسى المملكة الاسلامية بالاندلس الى غرناطة وذلك في دولة بني الاحمر .

وفي سنة تسع وأربعين وستمائة ملك الامير أبو بكر المريني سلا ورباط الفتح ، ووفد على المرتضى بمراكش موسى بن زيان الونكاسي وأخوه علي بن زيان من قبيل بني مرين ، وأغروا بقتال بني عبد الحق فاسعفهم . ولما انتهى الى أمان ايمولين أشاع يعقوب بن جرمون السفياني قضية الصلح بينهما ، وأصبح راحلا وقد استولى الجزع على قلوب الجيش . فانفضوا ووقعت الهزيمة من غير قتال ، ووصل المرتضى الى

الحضرة وأغضى ليعقوب عما صدر منه .

وفي سنة خمسين وستمائة استرجع المرتضى سلا وروباط الفتح من يد بني مرين .  
وفي سنة إحدى وخمسين بعدها فر من حاشية المرتضى علي بن يدر من بني باداسن  
ولحق ببلاد السوس وتحصن ببعض جبالها ثم حاصر تارودانت قاعدة بلاد السوس  
فاستولى عليها ، واستخدم الشبانات وذوى حسان من عرب معقل ، وأطاعته قبائل  
جزولتا واستفحل أمرا ، واستولى على بسائط السوس ، فوجه اليه المرتضى عدة جيوش  
فهزم البعض وقتل البعض ، ثم جاء أبو دبوس من بعد المرتضى فنهض اليه ، وحاصره  
ببعض حصونه قرب تارودانت .

ولما اشتد عليه الحصار رغب في الاقالة ومعاودة الطاعة فقبل ذلك منه أبو دبوس  
وأقلع عن حصاره وعاد الى الحضرة . ولما استولى بنو مرين على مرا كش سنة ثمان  
وستين وستمائة استبد علي بن يدر هذا عليهم وتملك قطر السوس ، واستولى على  
تارودانت وسائر قرالا ومعاقله ، وأرهف حدة للعرب وسامهم الهزيمة ، فزحفوا اليه  
وقتلوه في السنة المذكورة . ثم توارث قطر السوس من بعده جماعة من عشيرته ،  
واستمر ملكهم عليه إلى زمان السلطان ابي الحسن المريني فغلبهم عليه وانقرض  
امرهم .

## رجع إلى أخبار عمر المرتضى

❦

وفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة خرج ابو الحسن بن يعلو قائد المرتضى في  
جيش من الموحدين إلى تامسنا ليكشف احوال العرب ومعه يعقوب بن جرمون السفيناني  
وعهد اليه المرتضى بالقبض على يعقوب بن محمد بن قيطون شيخ بني جابر فتقبض عليه  
وعلى وزيره ابن مسلم وطير بهما إلى الحضرة معتقلين .

وفي سنة ثلاث وخمسين بعدها خرج المرتضى من مرا كش لاسترجاع فاس وأعمالها  
من يد بني مرين المتغلبين عليها ، واحتفل في الاحتشاد ، وبالغ في الاستعداد ، فكان  
جيشه ثمانين ألف فارس من الموحدين والعرب والاغزاز وأهل الاندلس والفرنجة ،

فسار حتى نزل جبل بنى بهلول قبلت فاس ، وكانت هيبته بنى مريـن وناموسهم قد تمكن من قلوب جيش المرتضى ، فكانوا منذ قربوا من أحواز فاس لا ينامون إلا غراراً ، فانطلق ذات ليلة فرس لبعض الجنديين وجرى بين الأخيـة . وجرى الناس خلفه ليأخذوه ، فظن أهل المحلة ان بنى مريـن قد أغاروا عليهم ، فربوا خيولهم ، وماج بعضهم في بعض ، وانقلبوا منهزمين لا يلوون على شئ .

واتصل الخبر بأبى بكر بن عبد الحق وهو بفاس فخرج للوقت واحتوى على جميع ما فى محلة الموحدين من الأخيـة والآثـات والسلاح والمال ، ومر المرتضى على وجهه فدخل مراكش فى جمع قليل من الأشياخ والفرنج واقام بها واعرض عن بنى مريـن وتسلى عنهم سائر ايامه وازدادت شوكة الموحدين ضعفا .

واستبد أبو القاسم العزفى بسبته واستتب أمرها ، وتوارث الرياسة بها عشيرته من بعدل زمانا الى ان غلبهم عليها بنو مريـن .

وفى سنة خمس وخمسين وستمائة استولى أبو بكر بن عبد الحق على سجلماسة ، وتقبض على واليها عبد الحق بن اصمكوا بمدخلة خديم له يعرف بمحمد القطراني ، وشرط على الامير أبى بكر ان يكون هو الوالى عليها ، فأمضى له شرطه ، وأنزل معه بها جماعة من رجالات بنى مريـن حتى اذا هلك أبو بكر بن عبد الحق أخرجهـم محمد القطراني واستبد بأمر سجلماسة وراجع دعوة المرتضى ، واعتذر اليه ، واشترط عليه الاستبداد فأمضى له شرطه الا فى أحكام الشريعة ، وبعث أبا عمر بن حجاج قاضيا من الحضرة وبعض السادة للنظر فى القضية ، وقائدا من النصارى بعسكر للحماية ، فاعمل القاضى ابن حجاج الحيلة فى قتل القطراني ، وتولى الفتك به قائد النصارى ، واستبد السيد بامر سجلماسة بدعوة المرتضى .

واستفحل أمر بنى مريـن أثناء ذلك . ونزل الامير يعقوب بن عبد الحق بسائط تامسنا ، فسرح اليهم المرتضى عساكر الموحدين لنظر يحيى بن عبد الله بن والتودين ، فأجفلوا الى وادى أم الربيع ، واتبعهم الموحدون وألحوا عليهم فعطف عليهم بنو مريـن واقتتلوا ببطن الوادى فانهزمت عساكر الموحدين ، وغدر بهم بنو جابر ، وكان فى مسيل الوادى كدى يحسر عنها الماء فتبدو كأنها أرجل ، فسميت الواقعة من أجل ذلك بأمر

الرَّحْلَيْنِ وذلك في سنة ستين وستمائة . وبقي المرتضى يعالج أمر علي بن زيد السائر بالسوس الى ستة اثنتين وستين وستمائة . فأقبل الامير يعقوب بن عبد الحق في جموع بني مرين حتى نزل على مراکش ، واتصلت الحرب بينه وبين الموحيدين بظاهرها أياما ، هلك فيها عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق ، فبعث المرتضى الى أبيه يعقوب بالتعزية ولطفه ، وصرب اتاولا يبعث بها اليه في كل سنة ، فرضى يعقوب وارتحل عنها ، وقيل ان مقتل عبد الله بن يعقوب كان سنة ستين قبل وقعة أم الرشراش والله تعالى أعلم .



## انتقاض أبي دبوس على المرتضى واستيلاؤه على مراکش ومقتل المرتضى عقب ذلك



لما ارتحل بنو مرين عن مراکش بعد مهلك عبد الله بن يعقوب فر من الحضرة قائد حروب المرتضى وان عمه وهو السيد أبو العلاء ادريس الملقب بأبي دبوس ابن السيد أبي عبد الله محمد ابن السيد أبي حفص عمر بن عبد المؤمن ، لسعاية تمكنت فيه عند المرتضى ، وانه يطلب الامر لنفسه ، فأحس أبو دبوس بالشر ولحق بيعقوب بن عبد الحق فأدركه عند مقدمه الى فاس قافلا من منازل مراکش ، فأقبل عليه الامير يعقوب وبالع في إكرامه ، فطلب منه أبو دبوس الاعانة على حرب المرتضى ، وكان بطلا محربا وضمن له فتح مراکش واشترط له المقاسمة فيما يغلب عليه من السلطان وما يستفيد من الذخيرة والمال . فأمد الامير يعقوب بخمسة آلاف من بني مرين ، وبالع كفاية من المال ، وبالمستجد من آلات الحرب من طبول ونود ونحو ذلك ، وكتب له مع ذلك الى عرب جشم - وأميرهم يومئذ علي بن أبي علي الخلطي - أن يكونوا معه يدا واحدة ، فسار أبو دبوس حتى وصل الى سلا فكتب منها الى العرب وأشياخ الموحيدين والمصامدة الذين في طاعة المرتضى يدعوهم الى بيعته ، ويعددهم ويمنعهم ، فتلقتهم وفود العرب والهساكرة وصنهاجة آزموور ببعض الطريق فبايعوه ، وساروا معه حتى نزل بلاد هسكورة . ثم كتب إلى خاصته من وزراء المرتضى أن يعلموا بحال البلد والدولة

فراجعوه ان أسرع السير وأقبل ولا تخش شيئاً ، فإننا قد فرقنا الجند في أطراف البلاد وهذا وقت انتهاز الفرصة . فزحف أبو دبوس إلى مراکش حتى إذا انتهى إلى اغمات وجد بها الوزير أبا زيد بن يكتيت في جيش من حاميتها ، فناجزة الحرب فانهزم ابن يكتيت وقتل عامة أصحابه .

وسار أبو دبوس يؤم مراکش ومعه عرب سفيان وبنو جابر وكبيرهم يومئذ علوش بن كانون السفيناني ، فلما دنوا من مراکش أغمار علوش على باب الشريعة منها والناس في صلاة الجمعة حتى ركز رحمه بمصراع الباب . ودخلت سنة خمس وستين وستمائة والمرضى بمراكش غافل عن شأن أبي دبوس ، والاسوار خالية من الحامية والحراس . فقصده أبو دبوس باب اغمات وتسور البلد من هنا لك ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، وصمد إلى القصبنة فاقتحمها من باب الطبول واستولى عليها .

وقال ابن أبي زرع : إن دخول أبي دبوس مراکش كان من باب الصالحة وذلك ضحى يوم السبت الثاني والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة ، والصالحات التي أضيف إليها هذا الباب هي بستان كبير من جملة بساتين أجدال دار الخلافة بمراكش ولا زال هذا البستان مشهوراً بهذا الاسم إلى الآن ، وهو من إنشاء عبد المؤمن بن علي رحمه الله . فقد ذكر الشيخ أبو عبد الله محمد بن عذاري الأندلسي في كتاب البيان المغرب عن أخبار المغرب : ان بستان المصرة الذي بظاهر جنان الصالحة أنشأه عبد المؤمن بن علي كبير الموحدين . قال : وهو بستان طوله ثلاثة أميال وعرضه قريب منها فيه كل فاكهة تشتهى ، وجلب إليه الماء من اغمات واستنبت له عيوناً كثيرة .

قال ابن اليسع : وما خرجت أنا من مراکش في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة إلا وهذا البستان الذي غرسه عبد المؤمن يبلغ مبيع زيتونه وفواكه ثلاثين ألف دينار مؤنسية على رخص الفاكهة بمراكش . اهـ

قلت : ولشجرة هذا البستان وموقعه من الناس لهجت به صبيانهم وسجعوا به فيقولون : « يا جرادة مألحة » أين بت سارحة ، في جنان الصالحة » في أسجاع غير هذه تجري على السنة الصبيان . والله أعلم .

## رجع إلى خبر أبي دبوس

❦

قال ابن أبي زرع : لما اقتحم أبو دبوس مراکش سار حتى وقف بباب البنود من القصبة ففلقت الابواب دونه ، وقام عبيد المخزن عليها يقاتلون .  
ولما رأى المرتضى أن أبا دبوس قد التحف معه كساء دار الملك خرج من القصر ناجيا بنفسه من باب الفاتحة ومع الوزير أبو زيد بن يعلو الكومي ، وأبو موسى ابن عزوز الهنتاني ، فلحق بهنتاني ، ثم انتقل منها إلى كدميو ، ثم إلى شفشاول ، ثم لحق آخرًا بآزمور ونزل على صهر له من بني عطوش كان واليا عليها من قبله . وكان ابن عطوش هذا قد أسره العدو فافتكه المرتضى بمال جسيم وزوجه ابنته وولاه آزمور . فلما وقعت عليه الكائنات بمراكش ذهب إليه مستجيرا به ومطمئنا إليه فكان من جزائه له أن قبض عليه وقيد ، وكتب إلى أبي دبوس يعلمه بشأنه ، فكتب أبو دبوس إليه يستكشفه في شأن الذخيرة فأنكر المرتضى أن يكون قد اذخر شيئا وحلف على ذلك ومث إليه بالرحم حتى كاد أبو دبوس يعطف عليه ، ثم أغراه خاصته به فوجه إليه من قتله في الطريق وأتى إليه برأسه ، وصار ابن عطوش بفعلته هذه أعظم من الخيفقان . وكان مقتل المرتضى في العشر الاواخر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة . وكان رحمه الله ينتمي إلى التصوف والزهد والورع ، وتسمى بثالث العمرين ، وكان مولعا بالسماع لا يكاد يخلو منه ليلا ولا نهارا ، وكان في أيامه رخاء مفرط لم ير أهل مراكش مثله .  
وقال ابن الخطيب : كان المرتضى فاضلا خيرا عفيفا ، مغمدا السيف ، مائلا إلى الهدنة رحمه الله .

الخبر عن دولة أبي العلاء إدريس الواثق بالله المعروف بأبي دبوس



لما اقتحم أبو دبوس حصرة الخلافة على المرتضى وفر المرتضى عنها ما كفا أبو دبوس واستتب أمرها وباعه كافة الموحدون وأهل العقدة والحل من الوزراء والفقهاء والاشياخ ، وكان ذلك بإجماع المصور يوم الاحد الثالث والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة ، واستقل أبو دبوس بمملكة مراکش وأعمالها ، وتلقب بالواثق بالله ، والمعتمد على الله ، وبذل العطاء ، ونظر في الولايات ، ورفع المكوس عن الرعية

ولما اتصل بالامير يعقوب بن عبد الحق ما كان من أبي دبوس واستيلائه على المملكة كتب اليه يهنئه بالفتح ، ويطلب منه ان يمكنه من الشرط الذي شرط له ، فلما وصل إليه الكتاب أدر كته النحوة ، وغلب عليه الكبر ، وقال للرسول : قل ليعقوب بن عبد الحق يغتنم سلامته ، ويبعث الى بيعته حتى أقرأ على ما بيده ، والا عزوته بجود لا قبل له بها ، فعاد الرسول الى الامير يعقوب ، وأبلغه الخبر ، ودفع اليه كتاب أبي دبوس فاذا هو يحاطبه مخاطبة الخلفاء لعمالهم ، والرؤساء لخدمهم ، فتحقق الامير يعقوب نكته وعذره ، فنهض اليه في جموع بني مرين وعساكر المغرب

فلما أشرف على مراکش خام أبو دبوس عن اللقاء وتحصن بداره ، ولجأ الى أسوارها ، فتقدم الامير يعقوب حتى نزل على مراکش وحاصرها أياما . وعاث في نواحيها ، وانتسف ما حولها .

ولما رأى أبو دبوس ما نزل به منه كتب الى قريعه يعمراسن بن ريان صاحب تلمسان ، يطلب منه ان يشغل عنه الامير يعقوب بما وراءه من أعمال فاس والمغرب ، وأسنى له الهدية في ذلك ، وأكد العهد في الموالاة والمناصرة ، فاجابه يعمراسن الى ذلك ، ونهض من حينه فشن الغارات على ثغور المغرب ، وأصرم نار الفتنة بها .

واتصل ذلك بالامير يعقوب وهو محاصر لمراكش ، فرجع عودة على بدئه ، وسار الى يعمراسن فناجزه الحرب ، وانتصف منه على ما ينبغي وحسم ماداة فسادة .

ثم كر راجعا الى مراکش في شعبان سنة ست وستين وستمائة ، ولما عبر وادي

أم الربيع شن الغارات على النواحي ، وبث السرايا في الجهات ، وطال عيته في البلاد ، وأبدأ في ذلك وأعاد ، حتى ضاقت صدور بني عبد المؤمن بمراكش وتكدر عيشهم ، فحرضهم أولياؤهم من عرب جشم ، وأعروهم باستنهاض أبي دبوس لمداغمة عدوا ، ووعدهم المصرة من أنفسهم . فتحرك أبو دبوس لذلك ، وشرأبت نفسه الى القتال ، فحشد وأبلغ ، وبرر من الحصرة في جيوش ضخمة وجموع وافرة .

ولما علم الامير يعقوب بحروجه ودولة منه أظهر من نفسه العجز عن لقائه ، وكر راجعا الى جهة بلاده ، يستجرا بذلك ليبعد عن الحضرة ومددها . وتماذى أبو دبوس في اتماعه حتى انتهى الى وادي ودغفو ، ففكر عليه الامير يعقوب والتحم القتال ، وقامت الحرب على ساق ، فلم نمض الاساعة حتى انهزم الموحدون ، وأطلق أبو دبوس عنانه للفرار يريد مراكش ، فأدركته خيل بني مرين ، وتناولته رماحهم ، وخر صريعا لليدين وللقم ، واحتز رأسه وجى ، به الى الامير يعقوب فسجد شكرا لله تعالى . ثم بعث به الى فاس ، وتقدم هو الى مراكش فاستولى عليها في أوائل محرم سنة ثمان وستين وستمائة ، وفر الموحدون الذين كانوا بمراكش الى جبل تينمل ، فبايعوا اسحق ابن أبي ابراهيم أخا المرتضى ، فبقي ذبالة هنالك الى سنة أربع وسبعين وستمائة فقبض عليه ، وجى به الى السلطان يعقوب بن عبد الحق هو وابن عمه السيد أبو سعيد بن أبي الربيع ووزير القبايلي وأولاده فقتلوا جميعا ، وانقرضت دولة بني عبد المؤمن من الارض ، وذهبت محاسن مراكش يومئذ بنهاب دولتهم ، والبقاء لله وحده لارب غيره ولا معبود سوا .

ولنذكر ما كان في هذه المدة من الاحداث :

ففي سنة احدى وستمائة توفي الشيخ أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي المعروف بالسبتي ذفين مراكش ، وذلك يوم الاثنين الثالث من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، ودفن خارج باب تاغزوت ، وكان شيخا أبو عبد الله الفخار من أصحاب القاضي أبي الفصل عياض .

وكان الشيخ أبو العباس رضى الله عنه جميل الصورة أبيض اللون ، حسن الثياب ، فصيح اللسان ، قادرا على الكلام ، لا يناظره أحد إلا أفحمه . حتى كأن مواقع الحجج



من الكتاب والسنة موضوعاً على طرف لسانه ، وكان مع ذلك حليماً صبوراً عظوماً ، يحسن الى من يؤذي ، ويحلم بمن يسفه عليه براً باليتامى والمساكين ، رحيماً بهم ، يجلس حيث أمكنه الجلوس من الاسواق والطرقات ، ويحض الناس على الصدقة ، ويأتى بما جاء في فضلها من الآيات والآثار فتتال عليه من كل جانب ، فيفرقها على المساكين ويصرف ، وكان له مع الله تعالى في التوكل عليه عقد أكيد ، ومقام حميد ، قد ظهر أثره على روصته المباركة بعد وفاته .

حدث أبو القاسم عبد الرحمن بن ابراهيم الحزرجي قال : بعشى أبو الوليد بن رشد من قرطبه ، وقال لى : اذا رأيت أبا العباس السبتي بمراكش . فانظر مذهبه واعلمى به ، قال : فجلست مع السبتي كثيراً الى ان حصلت مذهبه ، فاعلمته بذلك ، فقال لى أبو الوليد هذا رجل مذهبه ان الوجود يفعل بالوجود .

وقال الوزير ابن الخطيب كان سيدى أبو العباس السبتي رضى الله عنه مقصوداً في حياته ، مستغاثاً به في الازمات ، وحاله من أعظم الآيات الخارقة للعادة ، ومبنى أمره على انفعال العالم عن الجود ، وكونه حكمة في تأثر الوجود ، له في ذلك أخبار ذائعة ، وأمثال باهرة .

ولما توفى ظهر هذا الاثر على تربته ، وانسجبت على مكانه عادة حياته ، ووقع الاجماع على تسليم هذه الدعوى ، وتخطى الناس مباشرة قبره بالصدقة الى بعثتها له من اما كنهم على بعد المدى ، وانقطاع الاماكن القصوى ، تحملهم اجنحة نياتهم ، فتھوى اليه بمقاصدهم من كل فج عميق ، فيجدون الثمرة المعروفة ، والكرامة المشهورة .

وفي سنة عشر وستمائة كان الوباء العظيم بالمغرب والاندلس . وفي سنة ست عشرة وستمائة توفى الشيخ الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن محمد السلمى البليقي ، ينتهى نسب الى العباس بن مرداس السلمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان ابو اسحق رحمه الله من كبار العلماء العاملين ، والزهاد المحققين ، مثابراً على الاجتهاد والانقطاع الى الله تعالى ، وظهرت عليه ببلا الميراث من عدوة الاندلس كرامات واجتمع عليه خلق كثير ، وشاع ذكره هنالك ، فوشوا به الى الخليفة صاحب مراكش ، وهو يوسف المنتصر الموحدى ، فكتب الى عامه على

المريه يأمره بتوجيه الشيخ ابي اسحق مكرما غير مروع  
ولما عزم العامل على توجيههم قام العامة والاتباع دون الشيخ وأرادوا ان يحولوا  
بينهم وبين العامل ، فقال لهم الشيخ : « طاعة السلطان واجبة » ولما انتهى إلى مراكنش  
ودخل على المنتصر هابا واجله وندم على ما كان منه إليه ، ثم بالغ في إكرامه ، وبعد  
ذلك مرض الشيخ أبو إسحق وتوفي في السنة المذكورة واحتفل الناس لجهازته  
وحصرها الأمراء والكمراء ، وكسر العامة نعشه واقتسموا اعداده تتركابه ، وقبرة  
مشهور بمراكنش بسوق الدقيق معها ، وبقرب صريحه مسجد جامع ينسب إليه  
والعامة تقول جامع سيدى اسحق بدون لفظ الكنية وليس كذلك  
وفي سنة سبع عشرة وستمائة كان الجراد والقحط والغلاء الشديد بالمغرب وفيها  
ألف الفقيه أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلى المراكشى الدار عرف بابن الزييات  
كتابا المسمى بالتشوف الى رجال التصوف ، وذكر فيه انه لم يتعرض لذكر أحد من  
أولياء زمانه الأحياء غير انه ذكر ان من جملة أولياء زمانه الذين كانوا في قيد الحياة  
الشيخ الصالح الصوفي أبا محمد صالح بن ينصار بن عبيان الدكالى ثم الماجرى نزيل رباط  
أسفى . قال . وهو الآن لا يفتر من الجهاد ، والمحافظة على المواصله والاوراد ، ومن  
كلامه الفقير ليس له نهاية إلا الموت . قال : وحدثنى عنه تلامذته بعجائب من الكرامات  
والكلام على الخواطر ، وهو على سن المشائخ الاول رضى الله عنه .  
وفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة توفي الشيخ أبو محمد عبد السلام بن مشيش رضى  
الله عنه ، وقيل فيما بعد ذلك الى سنة خمس وعشرين ، وتوفي رضى الله عنه شهيدا بجبل  
العلم من جبال غمارة وقبرة هنالك مشهور من أعظم مزارات المغرب  
وكان سبب شهادته ان محمدا بن أبى الطواجين الكتامى كان قد ثار بملك البلاد  
وانتحل صناعة الكيمياء ، ثم ادعى النبوة حسبما سلف وتبعه على ضلالتهم طغام غمارة  
والبربر . فكان عدو الله يعص بمكان الشيخ رضى الله عنه ، لما آتاه الله من شرف التقوى  
والاستقامة المؤيد بشرف النسب الصميم والعنصر الكريم ، فسول له الشيطان انه لا يتم  
أمر محرقته فى تلك الناحية إلا بقتل الشيخ فهدس له جماعة من أتباعه وأشياعه فرصدوا  
الشيخ حتى نزل من حاوته فى سحر من الاسحار الى عين هنالك قرب الجبل المذكور

فتوصاً منها وولى راجعا الى محل عبادته وارتقاب فجرا فعُدوا عليه وقتلوا ، ومن الشائع انه ألقى عليهم صواب كشيء أضلهم عن الطريق ودفعوا الى شواهد تردوا منها في مهاوى سحيقة تمزقت فيها أشلاؤهم ولم يرجع منهم مخبر

والشيخ عند السلام هذا هو ابن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بتشديد اللام بن مزوار بفتح الميم وبالراء المهملة أخيرا ابن حيدرة واسمه علي بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم .

وفي هذه السنة أيضا استأسد العدو الكافر على المسلمين بالاندلس وتوالت له عليهم الهزائم بمواضع متعددة واستولى على كثير من الحصون واستلحم منهم عدة أنوف حتى خلت المساحد والاسواق

وفي سنة أربع وعشرين وستمائة اشتد الغلاء بالمغرب والاندلس حتى بيع القفيز من القمح بحمسة عشر دينارا ، وعم الجراد بلاد المغرب .

وفي سنة ست وعشرين وستمائة كان السيل العظيم بفاس هدم من سورها القبلى نحو مساقبتين وهدم من جامع الاندلس ثلاثى بلاطات وهدم دورا كثيرة وفنادق متعددة من عدوة الاندلس

وفي سنة ثلاثين وستمائة كان الغلاء ببلاد المغرب وكثر بها الجوع والوباء حتى بلغ القفيز من القمح ثمانين دينارا وخت الامصار من أهلها .

وفي سنة خمس وثلاثين وستمائة عاود الغلاء والوباء أرض المغرب فأكل الناس بعضهم بعضا وكان يدفن في الحفير الواحد المائة من الناس .

وفي سنة ست وأربعين وستمائة وقع الحريق بأسواق فاس فاحترقت حارة باب السلسلة بأسرها الى حمام الرحمة وبالله تعالى العصمة والتوفيق

## تم الجزء الثانى

## ويليه الجزء الثالث أوله ابتداء دولة بنى مرين

=====



# فهرس الموضوعات

صحيفة

## الدولة المرابطية

- ٣ الخبر عن الدولة الصنهاجية اللمتونية المرابطية وأوليتها  
الخبر عن رياسة يحيى بن ابراهيم الكدالى وما كان من أمره مع الشيخ  
٥ ابي عمران الفاسى رحمهما الله  
٧ الخبر عن دخول عبد الله بن ياسين أرض الصحراء وابتداء أمره بها  
شروع عبد الله بن ياسين فى الجهاد واعلانه بالدعوة وما كان من أمره  
٨ فى ذلك  
١٠ الخبر عن رياسة يحيى بن عمر بن تكلاد بن اللمتونى  
١١ الخبر عن غزو عبد الله بن ياسين ويحيى بن عمر سجلماسة والسبب فى ذلك  
١٢ الخبر عن رياسة ابي بكر بن عمر اللمتونى وفتح بلاد السوس  
فتح بلاد المصامدة وما يتبع ذلك من جهاد برغواطية وفتح بلادهم  
١٣ وذكر نسبهم  
١٤ الكلام على برغواطية  
١٧ وفاة عبد الله بن ياسين  
١٨ غزو ابي بكر بن عمر بلاد المغرب سوى ما تقدم وفتحها اياها  
١٩ عود ابي بكر بن عمر الى بلاد الصحراء والسبب فى ذلك  
٢١ الخبر عن دولة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتونى  
٢٢ وفاة زينب الفزاوية  
٢٢ بناء مدينة مراکش  
٢٥ فتح مدينة فاس وغيرها من سائر بلاد المغرب

- ٢٨ فتح سبتة وطنجة وما ترتب عليه من الجهاد بالاندلس
- ٣٠ الخبر عن الغزوة الكبرى بالزلاقة من ارض الاسدلس
- ٣١ فتح سبتة
- بقية اخبار أمير المسلمين في الجهاد وما اتفق له مع ملوك الاندلس
- ٤٦ وكثيرهم ابن عباد
- ٥٢ بقية اخبار أمير المسلمين سوى ما تقدم
- ٥٥ الخبر عن دولة أمير المسلمين ابي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين
- خروج يحيى بن ابي بكر بن يوسف على عمه أمير المسلمين علي بن
- ٥٥ يوسف بن تاشفين
- ٥٧ اخبار الولاة بالمغرب والاندلس
- ٥٩ اخبار أمير المسلمين علي بن يوسف في الجهاد وجوازه الاول الى بلاد الاندلس
- ٦٠ استيلاء العدو على سر قسطة
- ٦١ ولاية الأمير تاشفين بن علي على بلاد الاندلس واخباره في الجهاد
- ٦٣ الخبر عن دولة ابي المعز تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني
- ٦٦ الاحداث في ايام اللمتونيين
- ٦٦ وفاة ابي الفضل بن النحوى
- وفاته ابي العباس احمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله المعروف
- ٦٨ بابن العريف
- ٦٨ وفاة ابي الحكم عبد السلام بن برجان اللخمى
- ٦٩ وفاة ابي ينور المشتراى دفين دكالة

## — الدولة الموحدية —



- |     |                                                              |
|-----|--------------------------------------------------------------|
| ٧١  | المعروف بالمهدى                                              |
| ٨٥  | بقية أخبار المهدى وبعض سيرته الى وفاته                       |
| ٨٦  | اول من احدث « اصبح والله الحمد » فى اذان الصبح               |
| ٨٧  | وفاة المهدى رحمه الله                                        |
| ٨٨  | اصل كتاب الجفر                                               |
| ٨٩  | الخبر عن دولة ابي محمد عبد المؤمن بن علي الكومى واوليتها     |
| ٩١  | بيعة عبد المؤمن بن علي والسبب فيها                           |
| ٩٣  | غزوة عبد المؤمن الطويلة التى استولى فيها على المغربين        |
| ٩٦  | فتح مدينة فاس                                                |
| ٩٧  | فتح مراکش واستئصال بقية اللمتونيين                           |
| ٩٧  | قصر بنى العشرة بسلا                                          |
| ٩٩  | حدوث لقب « أمير المؤمنين » بالمغرب                           |
| ٩٩  | ثورة محمد بن هود السلاوى المعروف بالماسى                     |
| ١٠٢ | انتقاض أهل سبتة على الموحدین وخبر القاضى عياض رحمه الله معهم |
| ١٠٤ | اخبار الاندلس وفتوحها                                        |
| ١٠٥ | وفاة الامام ابي بكر بن العربى المعافى                        |
| ١٠٦ | قدوم عبد المؤمن الى سلا وفادة أهل الاندلس عليه بها           |
| ١٠٧ | غزو افريقية وفتح مدينة بجاية                                 |
| ١٠٩ | فتح المرية وبياسة وأبدلة                                     |
| ١٠٩ | قدوم عبد المؤمن الى سلا وتولية اولاده على النواحي بها        |
| ١١٠ | ايقاع عبد المؤمن بعبد العزيز وعيسى اخوى المهدى والسبب فى ذلك |

- ١١١ ايقاع يحيى بن يغمور باهل لبلة واسرافه فى ذلك  
امر عبد المؤمن بتحريق كتب الفروع ورد الناس الى الاصول من
- ١١٢ الكتاب والسنة
- ١١٢ نقل المصحف العثمانى من قرطبة الى مراكش وبناء جامع الكتبيين بها
- ١١٦ نكبة الوزير ابن عطية والسبب فيها
- ١٢٠ غزو افريقية ثانيا وفتح المهدية وغيرها من الثغور
- ١٢٤ توظيف عبد المؤمن الخراج على أرض المغرب
- ١٢٥ بناء عبد المؤمن جبل طارق
- ١٢٥ بناء عبد المؤمن مدينة البطحاء
- ١٢٦ عبور عبد المؤمن الى جبل طارق والسبب فى ذلك
- ١٢٧ قدوم كرومية قبيلة عبد المؤمن عليه بمراكش والسبب فى ذلك
- استعداد عبد المؤمن للجهاد وانشاؤ الاساطيل بسواحل المغرب وما
- ١٢٨ يتبع ذلك من وفاته رحمه الله
- ١٣٠ بقية اخبار عبد المؤمن وسيرته
- ١٣١ الخبر عن دولة يوسف بن عبد المؤمن بن علي
- ١٣٢ ثورة سجع بن منغفاد بجبل غمارة
- ١٣٣ بناء قنطرة تانسيفت
- ١٣٤ الجواز الاول لأمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن الى الاندلس بقصد الجهاد
- غزو أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بلاد افريقية وفتح مدينته
- ١٣٦ قفصة والسبب فى ذلك
- الجواز الثانى لأمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن الى الاندلس
- ١٣٧ برسم الجهاد وما يتصل بذلك من وفاته رحمه الله
- ١٤٠ بقية اخبار أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وسيرته
- ١٤٢ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي



- ١٤٢ خروج علي بن اسحق المسوفي المعروف بابن غانية على يعقوب المنصور
- ١٤٣ غلق ابواب المدن يوم الجمعة
- الخبر عن انتقال العرب من جزيرتهم الى ارض افريقية ثم مها الى
- ١٤٥ المغرب الاقصى والسبب في ذلك
- ١٤٩ قصة جازية بنت سرحان
- ١٥١ دخول عرب هلال وجسم المغرب الاقصى
- ١٥١ معنى الغرب والخور في عرف أهل المغرب
- الخبر عن بني معقل عرب الصحراء من ارض المغرب وتحقيق نسبهم
- ١٥٩ وبيان شعوبهم ويطوبهم
- ١٦٢ الجواز الاول ليعقوب المنصور رحمه الله الى الاندلس بقصد الجهاد
- مراسلة السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر ليعقوب
- ١٦٢ المنصور رحمه الله والتماسه منه الاساطيل للجهاد
- ١٦٣ اختصاص أهل المغرب بالاساطيل الجهادية دون غيرهم
- ١٦٤ عود المنصور الى افريقية والسبب في ذلك
- ١٦٥ الغزوة الكبرى بالارك من بلاد الاندلس
- ١٧٢ ابن رشد الحفيد
- ١٧٣ ذكر ما شيد المنصور رحمه الله من الآثار بالمغرب والاندلس
- ١٧٧ بقية اخبار المنصور وسيرته
- ١٧٧ أمر المنصور بقراءة البسملة في أول الفاتحة
- ١٨٠ حكاية عجيبه
- ١٨١ وفاة المنصور رحمه الله
- ١٨٢ حجة ابي يعقوب
- ١٨٤ وفاة القاضي عياض رحمه الله
- ١٨٤ وفاة الشيخ ابي الحسن بن حرزهم رحمه الله

- ١٨٤ وفاة الشيخ أبى شعيب دفين آرهور
- ١٨٦ وفاة ابن قرقول
- ١٨٧ وفاة المتبصر
- ١٨٧ وفاة الشيخ أبى يعزى
- ١٨٧ وفاة الشيخ أبى الحسن ابن غالب دفين القصر
- ١٨٨ وفاة الشيخ التاودى المعلم
- ١٨٨ وفاة كلام السهيلي
- ١٨٨ وفاة الشيخ الغماد دفين سلا
- ١٨٩ وفاة الشيخ يوسف بن علي دفين مرا كتش
- ١٨٩ وفاة الشيخ أبى مدين
- ١٩٠ وفاة الشيخ المهدوى صاحب كتاب الهداية
- الخبر عن دولة امير المؤمنين أبى عبد الله محمد الناصر لدين الله بن
- ١٩١ يعقوب المصور بالله
- غزو الناصر بلاد افريقية وولاية الشيخ أبى محمد بن أبى حمص عليها
- ١٩١ والسبب فى ذلك
- ١٩٤ فتح جزيرة ميورقة
- ١٩٥ ثورة ابن الفرس وما كان من امره
- ١٩٦ غزوة العقاب التى محص الله فيها المسلمين
- ٢٠٠ وفاة الناصر رحمه الله
- الخبر عن دولة امير المؤمنين يوسف المنتصر بالله الناصر بن المنصور
- ٢٠٢ رحمه الله
- الخبر عن دولته امير المؤمنين عبد الواحد المخلوع ابن يوسف بن عبد
- ٢٠٤ المؤمن رحمه الله
- ٢٠٦ الخبر عن دولة أبى محمد عبد الله العادل ابن المنصور رحمه الله

- ٢٠٨ الخبر عن دولة المأمون بن المنصور ومزاحمة يحيى بن الماصر له  
 ٢٠٩ ثورة محمد بن ابي الطواجن الكتامي بجمال عماراة  
 ٢١٠ اخبار الثوار بالاندلس وما آل اليه امر الموحدين بها  
 ٢١١ قدوم ابي العلاء بن المنصور من الاندلس الى مراکش وما اتفق له في ذلك  
 ٢١٦ الخبر عن دولة ابي محمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون بن المنصور رحمه الله  
 ٢١٧ فتنة الخلط مع الرشيد واستيلائهم على حصرة مراکش  
 ٢١٨ هجوم نصارى جنوة على مدينة سسة وحصارهم اياها  
 ٢١٨ عود الرشيد الى مراکش وفرار يحيى عنها الى بنى معقل ومقتله بهم  
 ٢٢٠ استيلاء العدو على قرطبة  
 ٢٢١ وفاة الرشيد رحمه الله  
 ٢٢١ الخبر عن دولة ابي الحسن السعيد علي بن المأمون بن المنصور رحمه الله  
 نهوض السعيد من مراکش الى عزو الثوار بالمغربيين ومحاصرته  
 ٢٢٣ يغمز اسن بن ريان وما آل اليه الامر من مقتله رحمه الله  
 الخبر عن دولة ابي حفص المرتضى بن السيد ابي ابراهيم بن يوسف  
 ٢٢٧ ابن عبد المؤمن رحمه الله  
 ٢٢٧ استيلاء العدو على اشبيلية  
 ٢٢٨ رجوع الى اخبار عمر المرتضى  
 ٢٣٠ انتفاص ابي دبوس على المرتضى واستيلائه على مراکش ومقتل المرتضى عمه ذلك  
 ٢٣٢ رجوع الى اخبار ابي دبوس  
 ٢٣٣ الخبر عن دولة ابي العلاء ادريس الواثق بالله المعروف بابي دبوس  
 ٢٣٤ وفاة الشيخ ابي العباس السبتي دفين مراکش رحمه الله  
 ٢٣٥ وفاة الشيخ ابي اسحق البليهي رحمه الله  
 ٢٣٦ الشيخ ابو صالح دفين أسفى  
 ٢٣٦ وفاة الشيخ عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه



# فهرس الاعلام والقبائل

## حرف ( أ )

|                                      |                                    |
|--------------------------------------|------------------------------------|
| ابن الاقطس - عمر المتوكل على الله ٣١ | آدم عليه السلام ١١٨                |
| ٣٢ ٣٦ ٤٠ ٥١                          | آل البيت العميديون ١٩٥             |
| ابن باجة - ابو بكر بن الصائغ ١٤٠     | آل زيات ٢٢٥                        |
| ابن برجان - ابو الحكم عبد السلام     | ابراهيم بن اسحق اللتوني ٤٩         |
| اللخمى ٦٨ ٦٩ ١٨٤                     | ابراهيم بن اسمعيل بن أبى حفص ٢٠٧   |
| ابن بشكوال ١١٢                       | ابراهيم بن اسماعيل الخزرجى ٨٣      |
| ابن تميم الصنهاجى يحيى ٧٢            | ابراهيم بن تاشفين ٦٤ ٩٥ ٩٧         |
| ابن جامع ٩٧                          | ابراهيم بن تاعماشت ٨٠              |
| ابن الجيانى ٩٦                       | ابراهيم بن جامع ٩٦                 |
| ابن جنون ٦٦                          | ابراهيم بن همشك ١٣٣                |
| ابن حبوس ٤٠                          | ابراهيم بن يحيى الكدالى ٥          |
| ابن حزم ١٥٠ ١٦١                      | ابن ابي زرع ٢٧ ٣٢ ٤٥ ٤٦ ٥٠         |
| ابن الحماراة ٩٧                      | ٨١ ٨٤ ١٣٢ ١٤٢ ١٤٣ ١٦٢ ١٦٧          |
| ابن الخطيب ٢٤ ٣٠ ٦٣ ٨١ ٨٦ ٨٧         | ١٦٨ ١٧٩ ١٨٣ ١٩٤ ٢٠٠ ٢١٠            |
| ٢٣٢ ٢٣٥                              | ١٦٨ ١٧٧ ١٨١ ١٨٣ ٢٠٠ ٢٠٤            |
| ابن خفاجة ٥٨                         | ٢١٣ ٢١٦ ٢٢٤ ٢٣١ ٢٣٢                |
| ابن خلدون - عبد الرحمن ٤ ٧ ١٠ ١٤     | ابن الاثير - عز الدين ٤ ٢١ ٣٢ ٣٤   |
| ٢٣ ٢٥ ٢٧ ٣١ ٣٢ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣           | ١٧١ ٣٦                             |
| ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٨٠ ٨١ ٨٧           | ابن الاحمر محمد بن يوسف بن نصر ٢١١ |
| ٨٨ ٩٠ ٩١ ٩٣ ١٠٤ ١٠٧ ١٢١ ١٣١          | ٢٢٠ ٢٢٣                            |
| ١٣٦ ١٤٢ ١٤٩ ١٥٠ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٧          | ابن اذفونش ١٣٣ ١٣٥ ١٧١ ١٧٢         |

|                                         |                                         |
|-----------------------------------------|-----------------------------------------|
| ابن غانئة عبد الله بن اسحق المسوفى ١٩٤  | ١٩٢ ١٧٠ ١٦٨ ١٦٣ ١٦١ ١٦٠ ١٥٩             |
| ابن غانئة - علي بن اسحق المسوفى ١٤٢     | ٢٢٥ ٢٠٥ ٢٠٠ ١٩٧                         |
| ١٧٢ ١٦٤ ١٥٠ ١٤٤ ١٤٣                     | ابن خلكان ٤٥ ٤٣ ٣٧ ٣٢ ١٩ ٣              |
| ابن غانئة - محمد بن علي بن يحيى المسوفى | ٧٥ ٧٤ ٧٢ ٧١ ٦٤ ٦٢ ٥٨ ٥٢ ٤٦              |
| ١٤٢ ٦١                                  | ١٦٥ ١٤١ ١٤٠ ١٣٠ ١٢٩ ٨١ ٨٠ ٧٨            |
| ابن غانئة يحيى بن اسحق المسوفى          | ١٨٤ ١٨١ ١٨٠ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٧ ١٦٩             |
| ٢٠٣ ١٩٣ ١٩٢ ١٩١                         | ٢٠٤ ٢٠١                                 |
| ابن غانئة - يحيى بن علي المسوفى         | ابن ذى النون - القادر ٤٠ ٣١ ٣٠          |
| ١٠٥ ١٠٢ ٩٦                              | ابن رديمير ٦١ ٦٠ ٥٨ ٣٢                  |
| ابن الفخار ١٦٦                          | ابن رشيد ١١٣                            |
| ابن قتيبة ٨٨                            | ابن رشيق البناء ٥٠                      |
| ابن القيسى ١٠٧                          | ابن الرند ١٧١                           |
| ابن الكلبي ١٦١                          | ابن الزيات ابو يعقوب يوسف بن يحيى       |
| ابن مرج الكحل ١٩٣                       | التادلى المراكشى ٦٧                     |
| ابن مردنيش ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤                  | ابن صاحب الصلاة ٧٤                      |
| ابن مرزوق - الخطيب ١١٣                  | ابن صمادح ٥٠ ٤٠                         |
| ابن مطروح القيسى ٩٨ ١٣٩                 | ابن عباد - المعتمد ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨       |
| ابن منقذ ١٦٤                            | ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣              |
| ابن المومنانى ٢٢٠                       | ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢              |
| ابن النحوى - أبو الفضل يوسف بن          | ابن عبد العزيز ٤٧                       |
| محمد بن يوسف ٦٦ ٦٧                      | ابن عبد العظيم الازمورى ٢٣              |
| ابن هود - محمد بن يوسف ٢١٠              | ابن عبد الملك ١١٣ ٦٩                    |
| ٢٢٣ ٢٢٠ ٢١٩ ٢١٧ ٢١٥ ٢١٤                 | ابن المنعم الحميرى ٣٤ ٣٢                |
| ابن هود - المستعين ٣٠ ٣١ ٥١             | ابن العريف - ابو العباس احمد بن محمد ٦٨ |
|                                         | ابن غانئة - حيارة بن اسحق ١٩٢           |

|                                        |                                         |
|----------------------------------------|-----------------------------------------|
| ابو بکر بن باجست - ابن الصائغ ١٤٠      | ابن الیسع ٢٣١                           |
| ابو بکر بن الجعد ١٠٧ ١٨٠               | ابن یغمور ٧٧                            |
| ابو بکر بن حبیش الباجی ١١٠             | ابو ابراهیم ٩٦ ١٠٧                      |
| ابو بکر بن زهر ١٧٩ ١٨٠                 | ابو ابراهیم اسحق بن عبد المؤمن - الظاهر |
| ابو بکر بن زیدون ٣٦                    | ٢٠٢ ٢٠٣                                 |
| ابو بکر بن عبد الحق ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤        | ابو ابراهیم بن ابی حفص - ابو حافة ٢١٨   |
| ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٩                            | ابو ابراهیم بن عبد المؤمن ١٣٢           |
| ابو بکر بن العربی المعافری - الامام ٥٣ | ابو احمد بن عطية ١١٦                    |
| ابو بکر بن عمر اللبتونی ١٢ ١٣ ١٤       | ابو اسحق ابراهیم بن محمد السلمی البلیقی |
| ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١                            | ٢٣٥ ٢٣٦                                 |
| ابو بکر بن علی بن یوسف بن تاشفین ٨٠ ٨٤ | ابو اسحق ابراهیم بن یعقوب کانمی ١٧٦     |
| ابو بکر بن غازی ١٥٤                    | ابو اسحق ابراهیم بن یوسف - ابن          |
| ابو بکر بن القصیرة ٣٧ ٤٢               | قرقول - ١٨٦                             |
| ابو بکر بن ماخوخ ٩٤                    | ابو اسحق بن ابی ابراهیم ٢٢٧             |
| ابو بکر بن مزدلی ٩٤                    | ابو اسحق بن ابی ابراهیم بن یوسف         |
| ابو بکر بن یوسف بن تاشفین ٤٥           | ابن عبد المؤمن ٢٢١                      |
| ابو بکر الطرطوشی ٥٠ ٧٢                 | ابو اسحق بن جامع ٢٠٥                    |
| ابو بکر عبد الله بن أدهم ٣٦ ٣٧         | ابو اسحق بن عبد المؤمن ١٣٢ ١٣٧          |
| ابو بکر بن طفیل القیسى ١١٠ ١١٣         | ابو اسحق بن المنصور ٢٠٢                 |
| ١٤٠ ١٨٠                                | ابو اسحق بن یوسف بن عبد المؤمن          |
| ابو بکر یحیی بن مجیر ١٤٠ ١٨٥           | ١٣٨ ١٣٩                                 |
| ابو ثابت المرینی ١٥٢                   | ابو الانصار عبد الله بن ابی غفیر ١٦     |
| ابو جعفر احمد بن عطية ٦٤ ١٠٠ ١٠٦       | ابو بکر رض ١٤٧                          |





|                     |                                         |                     |                                       |
|---------------------|-----------------------------------------|---------------------|---------------------------------------|
| ٢٣١ ١٢٦ ١١٠         | ابو زيد بن يـكـيـت                      | ٢٠٥ ١٧٢             | ابو الربيع بن ابي حفص                 |
| ١٨٨                 | ابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب السهيلي    | ١٤٣                 | ابو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن  |
|                     | ابو زيد عبد الرحمن بن عبد الواحد بن ابي | ١٦١                 | ابو الربيع بن عبد المؤمن              |
| ٢٠٧ ٢٠٣             | حفص                                     |                     | ابو زكريا بن ابي حفص بن عبد المؤمن    |
| ١٥٧ ١٥٤             | ابو سالم المريني                        | ٢٠٠ ١٤٢             |                                       |
| ١٩٤                 | ابو سعيد بن ابي حفص                     | ١٣٥ ١٣٤ ١٣٢         | ابو زكريا بن عبد المؤمن               |
| ٢٣٤                 | ابو سعيد بن ابي الربيع                  | ١٣٧                 |                                       |
| ٢٠٣ ١٩٩ ١٩٨ ١٩٧     | ابو سعيد بن جامع                        | ٢٠٩ ٢٠٧ ٢٠٦         | ابو زكريا يحيى بن الشهيد              |
| ٢٠٥ ٢٠٤             |                                         |                     | ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي   |
| ٢١٦ ٢١٤             | ابو سعيد بن وانودين                     | ٢٢٣ ٢٢٢ ٢٢٠ ٢١٤ ٢١١ | حفص                                   |
| ١٥٧                 | ابو سعيد بن يعقوب                       | ١٢                  | ابو زكريا يحيى بن عمر اللمتوني        |
| ١١٠ ١٠٩             | ابو السعيد عثمان بن عبد المؤمن          |                     | ابو زكريا يحيى بن احمد بن             |
| ١٣٥ ١٣٣ ١٣٢ ١١١ ١١١ |                                         |                     | يحيى بن محمد بن عبد الملك بن طفيل     |
| ١١٠                 | ابو سعيد يخلف بن الحسن                  | ١١٣                 |                                       |
| ٤٠                  | ابو سليمان داود بن عائشة                |                     | ابو زيد بن ابي ابراهيم بن يوسف بن عبد |
| ١٩٠ ١٨٤ ٦٩          | ابو شعيب ايوب السارية                   | ٢٢١                 | المؤمن                                |
| ٩٠                  | ابو الشيص الخزاعي                       | ١٣٦                 | ابو زيد بن ابي حفص بن عبد المؤمن      |
| ١٥                  | ابو صبيح طريف البرغواطى                 | ١٩٢ ١٩١ ١٤٣         |                                       |
| ٥٥                  | ابو الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين       | ٢٠٦ ٢٠٥             | ابو زيد بن ابي عبد الله محمد          |
| ٦١ ٥٨ ٥٧            |                                         | ٢١٠ ٢٠٨             |                                       |
| ١١٩                 | ابو طالب عقيل بن عطية                   | ٢٠٣                 | ابو زيد بن ادريس                      |
| ٢٠٧                 | ابو الطيب المتنبى                       | ١٧٢                 | ابو زيد بن المنصور                    |
| ١١١                 | ابو عامر بن الجند                       | ٢٠٤ ٢٠٣ ٢٠٢         | ابو زيد بن يـرـجـان                   |
|                     | ابو العباس احمد بن جعفر الخزرجى -       | ٢١٥ ٢٠٩ ٢٠٧ ٢٠٥     |                                       |
| ٢٣٥ ٢٣٤             | الستى                                   | ٢٣٢                 | ابو زيد بن يعلو الكومى                |

- ابو العباس احمد بن رميلة القرطبي ٤٤ ٤١  
 ابو العباس احمد بن عبد السلام ١٧٩  
 ابو العباس احمد بن عبد السلام الكرواني ١٤١  
 ابو العباس احمد المنصور السعدي الذهبي  
 ١٨٠ ١٥٨ ١١٥  
 ابو العباس بن ابي عمران ٢١٠  
 ابو العباس بن العريف ١٨٨  
 ابو العباس المقرئ ٢٤ ١٧٥ ١٨٠ ١٨٢  
 ابو عبد الله احمد المستظهر بالله العباسي  
 ٥٤ ٥٣  
 ابو عبد الله الكنسوس ٢٢١  
 ابو عبد الله بن ابي حفص ١٧٢  
 ابو عبد الله بن ابي حفص بن عبد المؤمن ١٩٤  
 ابو عبد الله بن اصبغ - ابن المناصف ٦٦  
 ابو عبد الله بن الصقر ١٨٠  
 ابو عبد الله بن صناديد ١٦٨ ١٦٩  
 ابو عبد الله بن يوسف بن عبد المؤمن ١٣٨  
 ابو عبد الله التادوي - المعلم - ١٨٨  
 ابو عبد الله الدقاق ١٨٩  
 ابو عبد الله عبد العزيز بن شداد ٧٢  
 ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ١٣٢  
 ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جامع ١٣٨ ١٤٣  
 ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المهدوي ١٩٠  
 ابو عبد الله محمد بن اسحق امار ٢٣  
 ابو عبد الله محمد بن تيفوت ٥  
 ابو عبد الله محمد بن الحاج الممتوني ٥١  
 ٥٨ ٥٧  
 ابو عبد الله محمد بن زلفي ٥٧  
 ابو عبد الله محمد الطلاع ٦٦  
 ابو عبد الله محمد بن عبد المؤمن ١٠٩ ١١٠  
 ١٢٩ ١٣١  
 ابو عبد الله محمد بن علي بن مروان ١٧٨  
 ابو عبد الله محمد بن عذارى ١٣١  
 ابو عبد الله محمد بن فاطمة ٥٩  
 ابو عبد الله محمد بن فرج الكومي ١٢٤  
 ابو عبد الله محمد بن المنصور ٢٠٢  
 ابو عبد الله محمد بن يحيى - ابن الدراء - ٥٣  
 ابو عبد الله محمد التيفاسي ١٣٠  
 ابو عبد الله محمد العياشي ١٥٨  
 ابو عبد الله محمد الناصر بن المنصور ٩٦ ١٥٤  
 ١٧٤ ١٨١ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٦  
 ١٩٧ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٥  
 ابو عبد الله اليفرنى ١١٥  
 ابو عثمان سعيد بن زكريا القديمي ٢١٧  
 ابو عثمان سعيد بن ميمون الصنهاجي ١١٠  
 ابو عطية بن مهلهل الخلطي ١٥٧  
 ابو عقيل بن عطية ١١٨ ١١٩  
 ابو العلاء ادريس ٢١٩  
 ابو العلاء ادريس الاصغر المأمون بن المنصور  
 ١٥١ ١٥٣ ١٥٥ ١٥٦ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨

٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥  
 ٢١٦ ٢١٧  
 أبو العلاء ادريس الأكبر بن يوسف بن  
 عبد المؤمن ١٩٤ ٢٠٣  
 أبو العلاء المعري ٨٨  
 أبو العلاء الواثق بالله ادريس بن محمد بن عمر  
 ابن عبد المؤمن ابودبوس ٢٢٨ ٢٣٠ ٢٣١  
 ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤  
 أبو علي بن خـلاص ٢٢٠ ٢٢٢  
 أبو علي بن عبد العزيز ٢١٩  
 أبو علي بن منصور بن حرزور ٢٢٣  
 أبو علي الحسن بن عبد المؤمن ١٣٣ ١٣٥ ١٣٦  
 أبو علي منصور بن ابراهيم المسطاسي ١٨٤  
 أبو عمران الفاسي ٥ ٦ ٧  
 أبو عمران بن عبد المؤمن ١٣٤ ١٣٥  
 أبو عمر بن الجلد ٢١٩  
 أبو عمران موسى بن ثمار ٨٣  
 أبو عمرو بن حجاج ٢٢٩  
 أبو عمرو بن دحية ١٧٩  
 أبو عنان المريني ١٥٤ ١٥٥ ١٥٧  
 أبو عياد ١٥٣  
 أبو عياد بن يحيى بن حمامة ٢٢٤  
 أبو غفير محمد بن معاد البرغواطى ١٥ ١٦  
 أبو الفمر بن عزرون ١٠٤ ١٠٦ ١٠٧  
 أبو الفتوح الحسنى ١٥٠  
 أبو الفضل بن ابى سالم المريني ١٥٤  
 أبو الفضل بن طاهر ١٨٠  
 أبو الفضل بن عبد العزيز المريني ١٥٧  
 أبو الفضل التيفاسي ١٧٩  
 أبو الفضل عياض بن موسى (القاضي عياض)  
 ٩٣ ١٠٢ ١٠٣ ١٨٤ ١٨٦ ٢٣٤  
 أبو القاسم بن الحاج ١٠٤  
 أبو القاسم بن محمد بن ٦٧ ٦٩  
 أبو القاسم بن محمد الوزير الفسافي ١٨٠  
 أبو القاسم التجيبى ١١٣  
 أبو القاسم عبدالرحمن ابراهيم الخزرجي ٢٣٥  
 أبو القاسم علي بن احمد - الجرجاني ١٤٧  
 أبو الكمال تميم بن زبرى اليفرنى ١٦  
 أبو محمد بن ابى عبد الله بن ابى حفص بن  
 عبد المؤمن - البياسى - ٢٠٥  
 أبو محمد بن ابى حفص الهنتاتى ١٢٦ ١٤٢  
 ١٦٨ ١٧٨ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٦ ٢٠٢ ٢٠٣  
 أبو محمد بن ابى حفص بن عبد المؤمن ١٣٦  
 أبو محمد بن حامد الكاتب ٤  
 أبو محمد بن عطوش ١٤٣  
 أبو محمد بن يونس ٢٢٧  
 أبو محمد الحسن بن علي اليازورى ١٤٧ ١٤٨  
 أبو محمد سعيد بن المنصور ٢١٦ ٢١٧ ٢١٩  
 أبو محمد صالح الدكلى ٢٣٦  
 أبو محمد عبدالسلام بن مشيش ٢٠٩ ٢٣٦ ٢٣٧

|                                                                          |                                           |
|--------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------|
| ابو محمد عبد الحق بن عبد الحق ٢١٤                                        | ابو محمد عبد الحق بن وانودين ١١٠          |
| ابو محمد عبد الواحد الحضرمي ٨٣                                           | ابو محمد عبد الحليم المراسي - الغماد ١١٨  |
| ابو محمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون بن المنصور ١٥٥ ٢٠٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ | ابو محمد عبد الله بن ابي حفص ١٨٨          |
| ٢٢٠ ٢٢١                                                                  | ابو محمد عبد الله بن سليمان ١١٠           |
| ابو محمد المعتر بالله ١١                                                 | ابو محمد عبد الله بن سليمان الانصاري      |
| ابو مدين شعيب بن الحسن الانصاري ١٨٩                                      | - ابن حفظ الله ١٩٤                        |
| ١٩٠ ٢٢٦                                                                  | ابو محمد عبد الله العادل بن المنصور ١٥٦   |
| ابو مروان عبد الملك المصمودي ٤٤                                          | ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨                       |
| ابو مسلم وزير يعقوب بن محمد بن قيطون ٢٢٨                                 | ابو محمد عبد الله بن عبد المؤمن ١٠٨ ١١٠   |
| ابو مسلم الخراساني ٨٥                                                    | ١٣١                                       |
| ابو المعز تاشفين بن علي اللمتوني ٦١ ٦٢                                   | ابو محمد عبد الله الونشريسي - البشير - ٧٤ |
| ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٩ ١٠٣                                              | ٧٥ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٣ ٨٤                         |
| ابو منصور عيسى بن ابي الانصار ١٦                                         | ابو محمد عبد المجيد بن عبدون ٥١           |
| ابو موسى بن ثمار ٨٣                                                      | ابو محمد عبد المؤمن بن علي                |
| ابو موسى عمران بن المنصور ٢٠٥ ٢١٤                                        | ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٧٣ ٧٤ ٨٠ ٨١ ٨٣ ٨٤ ٨٧          |
| ٢١٥                                                                      | ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩          |
| ابو موسى بن عزرون الهنتاتي ٢٣٢                                           | ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧           |
| ابو هاشم بن المعتمد بن عباد ٤٢                                           | ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٦           |
| ابو الوليد الباجي ٥٣                                                     | ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥       |
| ابو الوليد بن رشد - الحفيد - ٦١ ١٤٠ ١٧٢                                  | ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٦ ١٤١           |
| ١٧٩ ١٨٠ ٢٣٥                                                              | ١٧٤ ١٩١                                   |
| ابو يحيى بن ابي حفص ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠                                          | ابو محمد بن يونس ٢٢٧                      |
| ابو يحيى بن تاشفين ٦٠                                                    | ابو محمد عبد الواحد بن ابي حفص            |
| ابو يحيى علي بن ابي عمران التينملي ١٩٤                                   | ١٩١                                       |
| ابو يحيى بن يكيث ٧٧                                                      |                                           |

|                                    |                                                              |
|------------------------------------|--------------------------------------------------------------|
| ٦٠ احمد بن يوسف المسمعين بالله     | ١٨٨ ابو يعزى يلتور بن ميمون                                  |
| ١٤٣ احمد الصقلي                    | ١٨٩ ١٩٠                                                      |
| ١٦٠ اخضر بن عامر                   | ١١٧ ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن                             |
| ٢٢٥ اخ القمط                       | ١٣٧ ١٣٦ ١٣٤ ١٣٣ ١٣٢ ١٣١ ١٢٩                                  |
| ١٦ الادارسة                        | ١٨٣ ١٤٣ ١٤٢ ١٤١ ١٤٠ ١٣٩                                      |
| ١٥٢ ادريس بن عبد الحق المرينى      | ١٨٩ ابو يعقوب يوسف بن علي المبتلى                            |
| ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣١ اذفونش     | ٢٠٥ ابو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب بن المنصور المنتصر بالله |
| ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠      | ٢٠٥ ٢٠٤ ٢٠٣ ٢٠٢ ابو يعقوب يوسف بن يحيى التادلى - ابن الزيات  |
| ١٦٦ ٥٨ اذفونش بن بطرقة             | ٢٣٦                                                          |
| ١٣٧ اذفونش بن سانجة                | ١٩٠ ابو بنور الدكلى                                          |
| ١٨٣ اسارى الاتراك                  | ٦٩ ابو بنور المشتراى                                         |
| ١٧٤ اسارى الفرنج                   | ١٤٤ ابو يوسف يعقوب بن ابى حفص عمر بن عبد المؤمن              |
| ٢٣٤ اسحق بن ابى ابراهيم            | ١٤١ ابو يوسف يعقوب - المنصور - بن يوسف ابن عبد المؤمن        |
| ١١٧ اسحق بن على اللمتونى           | ١٤١ ١٣٩ ١٠٦ ٩٦ ٢٤ ٢ ٢٠٦ ١٤١ ١٤٢                              |
| ٩٨ ٩٧ ٦٦ ٦٥ ٦٣ اسحق بن على بن يوسف | ١٦٤ ١٦٣ ١٦١ ١٥١ ١٤٤ ١٤٣ ١٤٢                                  |
| ١٤٥ الاسماعلية                     | ١٧١ ١٧٠ ١٦٩ ١٦٨ ١٦٧ ١٦٦ ١٦٥                                  |
| ١٤٥ اسمعيل بن ابراهيم              | ١٧٦ ١٧٨ ١٧٧ ١٧٦ ١٧٥ ١٧٤ ١٧٣ ١٧٢                              |
| ٢٤ اسمعيل بن الشريف - ملك المغرب - | ١٩٤ ١٩١ ١٩٠ ١٨٣ ١٨٢ ١٨١ ١٨٠                                  |
| ١١٦ الاشراف الزيدانيون             | ٢١٥ ٢٠٥ ٢٠٤ ٢٠٢ ١٩٥                                          |
| ٧٥ الاشعرية                        | ٢٠٦ الاتراك                                                  |
| ٢٢٧ الاصبينول                      | ١٥٢ الاتبع                                                   |
| ٢٢٨ الاغزاز                        | ١٥٧ احمد بن ابراهيم                                          |
| ٣٧ ٣٦ ٣٤ ٣٣ ٣٠ - الافرنج - الفرنج  | ١٢١ احمد بن خراسان                                           |
| ٦٢ ٦١ ٥٩ ٥٨ ٥٧ ٥١ ٤٩ ٤٦ ٤٠ ٣٩ ٣٨   |                                                              |

|                                    |                                  |
|------------------------------------|----------------------------------|
| اهل زويلة ١٢٠                      | الافرنج ١٠٩ ١٢٠ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٣٢  |
| اهل سبتة ٩٧ ١٠٢ ١ ٣ ٢٢٢            | ١٣٤ ١٣٩ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٩  |
| اهل سجلماسة ١١ ٩٦ ٩٩               | ١٧٢ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠٧ ٢١١ ٢١٢ ٢١٨ ٢٢٨  |
| اهل سلا ٩٩                         | افريقش ٣                         |
| اهل السنة ١٤٧                      | امراء الاندلس ٤٧ ٦٠              |
| اهل السوس الاقصى ١٦١               | امراء الطوائف ٥٤                 |
| اهل شاطبة ٢١٠                      | امم السودان ٥                    |
| اهل شريس ١٠٤                       | الاموية ١٦                       |
| اهل شلب ١٠٧                        | الياس بن صالح البرغواطى ١٥       |
| اهل الصحراء ٥١                     | اهل اشبيلية ١٠٥ ٢١٩ ٢٢٢          |
| اهل العدوتين ٦٣                    | اهل اغمات ٨٤                     |
| اهل فاس ١٩٠                        | اهل افريقية ١٠٨ ١٢٢              |
| اهل قرطبة ٣٧ ١٠٦ ٢١٠ ٢١١           | اهل الاندلس ٣١ ٣٣ ٣٤ ١٠٦ ١٠٧ ١١٢ |
| اهل القيروان ١٩١                   | ١٦٥ ١٦٧ ١٩٨ ٢٠٨ ٢١٠              |
| اهل لبلة ١١١                       | اهل بطليموس ١٣٣                  |
| اهل مدائن مكناسة ٢٦                | اهل البيت ٧٣ ٨٨                  |
| اهل مراکش ٦٣ ١١٦ ٢١٦               | اهل تاورارت ٩٥                   |
| اهل المشرق ١٨٢                     | اهل تامسنا ١٦                    |
| اهل المغرب ٣٣ ٧٣ ٧٥ ٨٩ ١٥١ ١٨٢ ١٩٧ | اهل تلمسان ١٩٠                   |
| اهل مكناسة ٢٢٢                     | اهل تونس ١٢٢ ١٩١ ١٩٣             |
| اهل المهديّة ١٢٣                   | اهل جبل درن ٦٣                   |
| اهل نفيس ١٠١                       | اهل الجزيرة ٣٧                   |
| اوربسة ١٣٢ ١٣٨                     | اهل درعة ١١                      |
| اولاد جرمون ١٥٤                    | اهل درن ٨٤                       |
| اولاد مطاع ١٥٦ ١٥٨                 | اهل الدفنة ٢٨                    |

| ١٨٨ بنو تاودي                     | ١٨٧ اويس القرنى                     |
|-----------------------------------|-------------------------------------|
| ٩٤ بنو توجين                      | حرف ( ب )                           |
| ١٣١ ٢٢٩ ٢٢٨ ٢٢٧ ١٥٤ ١٥٣ بنو جابر  | باديس بن حبوس الصنهاجى ١٠٦          |
| ١٣٦ بنو جامع                      | البتير ٩١                           |
| ١٥٠ بنو الجراح                    | البحليّة ١٣                         |
| ١٥٥ بنو جرهون                     | البخارى ٢١٥                         |
| ١٥٣ ١٥٢ ١٥١ ١٥٠ ١٤٨ ١٤٦ بنو جشم   | بدران بن محمد المسوفى ١٠٥ ١٠٤       |
| ١٦٠ بنو جعفر بن ابى طالب          | برابرّة صناكّة ١٥٤                  |
| ١٦١ بنو الحرث ١٤٦                 | البرانس ٩١                          |
| ١٥٨ بنو حسن                       | البربر - البرابر ٣ ٤ ١٤ ١٥ ١٦ ٣٠ ٧٤ |
| ١٦٠ بنو الحسن                     | ٧٦ ٩٢ ١٢٨ ١٣٨ ١٤٥ ١٥٣ ١٥٤           |
| ٢٢٠ ١٥٢ بنو حمامة المرينيون       | برغواطية ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ٧١ ٩٧    |
| ٢٨ ٢٦ بنو حمود                    | ١٠٢ ١٠١                             |
| ١١ بنو خزرون بن فلفل المغراويون   | البرهاس ٣٢ ٥٩                       |
| ٣ بنو دخير                        | المشنعكس ٣٠                         |
| ١٥٠ بنو دريد                      | بكار بن ابراهيم ٢٥                  |
| ١٣٦ بنو الرشد                     | بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى ١٦   |
| ٢٧ بنو رهينة                      | سو اذفونس ٥٨                        |
| ١٥١ بنو رياح                      | سو امغار ٢٣                         |
| ١٤٢ بنو زغبّة                     | سو امية ٩٨ ١١٢                      |
| ٣ بنو زياد                        | بنو باداسن ٢٢٨                      |
| ١٢٠ ١٠٧ بنو زيرى بن مناد الصنهاجى | بنو باديس ٤٨                        |
| ١٤٧ ١٣٦                           |                                     |
| ٢٠٩ بنو سعيد                      |                                     |

|                                  |                               |
|----------------------------------|-------------------------------|
| بنو سليم ١٤٦ ١٤٨ ١٥٠ ١٥١ ١٥٩     | بنو مراسن ٢٦                  |
| ١٦٠                              | بنو مرين ٩٥ ٩٦ ٩٧ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ |
| بنو الشهيد ١٧٠                   | ١٥٥ ١٥٧ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٩ ٢٢٠ ٢٢١   |
| بنو صبيح ١٨٧                     | ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨   |
| بنو عائذ ٨٩                      | ٢٢٩ ٢٣٣ ٢٣٤                   |
| بنو عامر ١٥٩                     | بنو معاوية ١٥٢                |
| بنو العباس ٥٢ ٩٨ ٢٠٦ ٢٢٣         | بنو معقل ١٥٦ ١٥٩ ١٦٠          |
| بنو عبد الحق ٢٢٧                 | بنو منصر المغراوي ٢٦          |
| بنو عبد المدان ١٦١               | بنو مكدود ٢٧                  |
| بنو عبد المؤمن ٨٩ ٩٠ ١٣٦ ١٥٤ ٢٠٤ | بنو المنصور ٢٠٥               |
| ٢٠٦ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٣٤                  | بنو منقذ ١٦٣                  |
| بنو عبد الواد ٩٤ ٩٥ ١٥٦ ٢٢٤ ٢٢٥  | بنو موسى ٣                    |
| ٢٢٦                              | بنو هلال ١٤٦ ١٤٨ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢  |
| بنو عبيد ١٤٧                     | ١٦٠                           |
| بنو عسكر المرينيون ١٥٢           | بنو هود الجذاميون ٦٠ ٢١٠      |
| بنو عطية المغراويون ١١           | بنو وارث ٣                    |
| بنو عطوش ٢٣٢                     | بنو ورتطو ٥                   |
| بنو عقيل ١٥٢                     | بنو وريا كل ٧٣                |
| بنو عوف ١٥٢                      | بنو ومانو ٩٤ ٩٥               |
| بنو غانية المسوفيون ١٤٢ ١٩٤      | بنو يادين ٩٥                  |
| بنو فاتن ١٢٧                     | بنو يحفش ٢٥                   |
| بنو فشتال ٣                      | بنو يدر ٢٢٨                   |
| بنو قرآ ١٥٢                      | بنو يزناسن ٢٢٦                |
| بنو كعب بن سليم ١٥٩              | بنو يعلى بن محمد بن صالح ١٦   |
| بنو مدرار المكناسيون ١١          | بنو يفرن ١٣ ١٤ ١٦ ١٧ ٢٦ ٢٧    |



جابر بن يوسف العبد الوادي ١٦٨  
جازية بنت سرحان ١٤٩ ١٥٠  
جرمون بن رياح ١٦٨ ١٦٩  
جرمون بن عيسى السفيناني ١٥٤ ١٥٥ ٢٠٧

٢١٤ ٢١٩

جزولة ١٢ ١٨ ٢٥  
جشم ١٥١ ١٥٣ ١٥٤ ٢٠٧ ٢٢١  
جعفر بن ابي طالب ١٦٠  
جعفر الصادق ٨٨ ٨٩  
جلال بن محمد ١٦١  
الجلالقة ٣٠ ٣٩ ٥٨  
جهينة ١٦٠  
الجوهري ١٨٣

### حرف ( ح )

الحاجب سكوت البرغواطى ٢٨  
حاجة ١٣  
الحرث ١٥٦  
الحرث بن ظالم ٢١٤  
الحرث بن العزيز الصنهاجى ١٠٨  
حباب ٢١٦  
الحجاج بن يوسف ٢٠٨  
الحجاب بن حكيم ٢١٤  
حسان بن مختار ١٦١ ٢١١

( الاستقصا ثانياً - 19 )

بنو يلومى ٩٤ ٩٥  
البيروج ١٧١ ١٩٧  
بهلولة ٢٥

### حرف ( ت )

تابوت بنى اسرائيل ١١٥  
تاشفين بن ماخوخ ٩٥  
الترمضى ١٨٩  
تكرارين ١٥٨  
تلجين بن علي ١٦٨  
تميم بن بلكين ٤٨ ٥٠  
تميم بن المنز الصنهاجى ٤٥  
تميم بن معنصر المفراوى ٢٦  
تميم بن يوسف ٢٨  
تولى اليحفشى ٢٥

### حرف ( ث )

الثعالبية ٩٠ ١٦١  
ثعلب بن سجير ١٦١  
ثمود ١١٨

### حرف ( ج )

جابر بن جشم ١٥٣

|                               |                                   |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| دكالة ٦٩                      | حسن بن زيد ١٥٣ ٢١٩                |
| الدولة الاموية ١١             | الحسن بن سرحان ١٤٩ ١٥٠            |
| دولة الامويين ٢٨              | الحسن بن علي الصنهاجي ١٠٨ ١٢٠ ١٢١ |
| دولة بني الاحمر ٢٢٧           | ١٢٢ ١٢٤                           |
| دولة بني امية ٣٠              | الحسن بن عمر ١٥٤                  |
| دولة بني الرند ١٣٧            | الحسين بن علي ١١٨                 |
| دولة بني العباس ١٤٦           | حسين بن علي الورديني ١٥٤          |
| دولة بني عبد المومن ٢٣٤       | حماسة بن مطهر ٩٤ ٩٥               |
| دولة بني مريـ ٢٤              | حسين بن منصور ١٦١                 |
| دولة الترك ١٥٨                | حمير ٣ ٤ ١٤٦                      |
| دولة بني زيري ٣               | حنظلة بن صفوان الكلبى ١٥          |
| الدولة الحمدوية ٣٠            |                                   |
| الدولة السعدية ٢٤             | حرف ( خ )                         |
| دولة الشرفاء السعديين ١٥٨     | خالد بن الوليد ١٠٠                |
| دولة صنهاجة ١٣٦               | خزرون بن قفل بن خزر المغراوي ١١   |
| دولة عبد المؤمن بن علي ١٨٤    | الخطـ ط ١٥٢ ١٥٣ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨   |
| الدولة العبيدية ١٢٠ ١٤٧ ١٦٢   | ٢٠٧ ٢٠٩ ٢١٢ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠       |
| دولة العبيدين ١٤٦             | الحساء ١٤٦                        |
| الدولة العلوية الشريفة ٢٤ ١١٥ | الخيفقان ٢٣٢                      |
| دولة اللمـونيين ١٨٣           |                                   |
| دولة المرابطين ١٧ ٢٨ ٦٧ ٩٨    | حرف ( د )                         |
| دولة المرتضى ٢٢٧              | داود بن عائشة ٢٨ ٤٢               |
| الدولة المرينية ١٥٨           | دريد بن الصمت ١٤٦                 |
| دولة المـلـمين ٣              |                                   |
| دولة المنتصر ٢٠٢              |                                   |

|                               |                                    |
|-------------------------------|------------------------------------|
| دولة الموحدين ٢٤ ٧١ ٩٣ ١١٢    | زمام بن ابراهيم بن عطية ١٥٧        |
| ٢١٥ ١٩٧ ١٥١                   | زمور بن صالح ١٥ ١٦                 |
| الدولة الموحديّة ١٧٩ ١٩٠      | زناثة ١٤ ١٩ ٢١ ٢٥ ٢٧ ٦١ ٨٩ ٩٤      |
| دولة يعقوب المنصور ١٤٥ ١٥٠    | ٩٥ ١٢٨ ١٤٩ ١٥٩ ١٦٠ ١٦٧ ١٦٩         |
|                               | ١٧٠ ١٩٧ ٢٢٢                        |
| حرف ( ذ )                     | زواغة ٢٥                           |
| ذوى حسان ١٥٩ ١٦١              | زياد بن أبى الحملات ٢١٠            |
| ذوى عبيد الله ١٥٩ ١٦١         | زيد بن ثابت ١١٣                    |
| ذوى منصور ١٥٩ ١٦١             | الزبيدية ٨٨                        |
| حرف ( ر )                     | زيرى بن عطية المفاوى ١٦            |
| الرافضة ١٣                    | زينب بنت اسحق الفزاوية ١٤ ١٩ ٢٠ ٢١ |
| رؤساء الاندلس ٤٣              | حرف ( س )                          |
| ربيعة ١٤٥                     | سالم بن محمد ١٦١                   |
| رجراجة ١٣ ٩٩                  | سانجة ٥٧                           |
| الرشيد بن المامون ١٥٣ ١٥٥ ١٥٦ | سمع بن منفاد ١٣٢                   |
| الرقيطات ١٦١                  | سبعة رجال بمراكش ١٨٩               |
| الروبرتير ٦٣ ٩٤ ٩٥            | سجير بن معقل ١٦١                   |
| الروم ٤٣ ٦٣                   | سدراثة ٢٥ ١٥٤                      |
| رياح ١٠٨ ١٥١ ١٥٢              | السعديون ١٥٨                       |
| حرف ( ز )                     | سميد بن العاص ١١٣                  |
| زغبة ١٠٨                      | السعيد بن على بن ادريس بن يعقوب    |
|                               | المنصور - المعتضد بالله ١١٥        |
|                               | السعيد بن المامون ١٥٥ ١٥٦          |

|                                          |                                   |
|------------------------------------------|-----------------------------------|
| سعيد بن هشام المصمودي ١٥                 | شعيب عليه السلام ١٩٠              |
| سعيد الغماري ١٤١                         | شعيب بن أوقار يسط الهسكوري ٢١٦    |
| سفيان ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ٢٠٧                | شمعون بن يعقوب ١٤                 |
| ٢٢٢ ٢٢١ ٢١٩                              | الشيخان: البخاري ومسلم ١١٥        |
| سكوت البرغواطى ٢٩ ٢٨ ٢٦                  | الشيعة ٣ ١٦ ١٤٧ ١٤٨               |
| السليطن ١٠٩                              |                                   |
| سليمان بن ابراهيم ١٧٥                    |                                   |
| سليمان بن خلوف ٨٣                        |                                   |
| سليمان بن عبد الله الكامل ٧١             |                                   |
| سليمان بن محمد بن وانودين ٩٥             |                                   |
| سنة الاخماس ٢٢٤                          |                                   |
| سنة اكرواو ١٦٥                           |                                   |
| سنة المشعلة ٢٠٣                          |                                   |
| سير بن أبى بكر اللمتونى ٤٦ ٢٧ ٢١         |                                   |
| ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٩ ٦٥                        |                                   |
| سير بن الحاج ٩٥                          |                                   |
|                                          |                                   |
| حرف ( ش )                                |                                   |
| شافية ١٨٢                                |                                   |
| الشبانات ١٦١                             |                                   |
| شبانة بن مختار ١٦١                       |                                   |
| الشريف الفرناطى ١٨٢ ١٧٥                  |                                   |
| شكر بن أبى الفتوح الشريف بن هاشم ١٥٠ ١٤٩ |                                   |
|                                          |                                   |
|                                          | حرف ( ص )                         |
|                                          | صالح بن طريف البرغواطى المتبقى ١٤ |
|                                          | ١٧ ١٥                             |
|                                          | صالح بن عمران ٢٩                  |
|                                          | الصباح ١٦٠                        |
|                                          | الصحر او يون ٣٨ ٤٠ ٤١             |
|                                          | صدينة ٢٥                          |
|                                          | صطفورة ٨٩                         |
|                                          | الصفرية ١٤                        |
|                                          | الصقالبة ٢٨                       |
|                                          | صناكة ١٥٣                         |
|                                          | صنم قادس ١٨٣                      |
|                                          | صنهاجة ٣ ٤ ٥ ٨ ١٠ ١٧ ١٨ ٢٥ ٣٢     |
|                                          | ٤٣ ٦٣ ٧١ ٩٤ ١٠٨ ١٢٢ ١٣٢ ١٣٨       |
|                                          | ١٤٨ ١٩٧                           |
|                                          | صنهاجة آزموور ٢٣٠                 |
|                                          |                                   |
|                                          | حرف ( ض )                         |
|                                          | ضرى بن زجيك ٨٩                    |

عبد الحق بن منفاد ٩٧  
عبد الرحمن بن ابي يفلوسن المرينى ١٥٤  
١٥٦  
عبد الرحمن بن حموية تاج الدين السرخسى  
١٦٥  
عبد الرحمن الناصر بن معاوية - الداخلى -  
٢٢٥ ٩٨ ٣٥ ٤  
عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الفرس  
- المهر - ١٩٥  
عبد الرحيم اليباسى - القاضى الفاضل ١٦٣  
عبد السلام بن محمد الكومى ١١٧ ١٢٥  
عبد العزيز بن ابي زيد ٢٠٢  
عبد العزيز بن تومرت ١١٠ ١١١  
عبد العزيز المرينى ١٥٤ ١٥٧  
عبد الله بن ابي بكر محمد بن العربى المعافى  
١٠٥ ٥٣  
عبد الله بن ابي زيد بن برجان ٢٠٩  
عبد الله بن اسمعيل بن الشريف (ملك المغرب)  
١١٦  
عبد الله بن بلكين ٤٨ ٥٠  
عبد الله بن حبوس الصنهاجى ٣٦  
عبد الله بن الزبير ١١٣  
عبد الله بن زكريا الخزرجى ٢٢١  
عبد الله بن السعيد ٢٢٦  
عبد الله بن سليمان ١١١

## حرف ط

الطالبيون ١٦٠  
طاهر بن كباب ٦٣ ٩٤  
طبرى ١٥٠

## حرف ظ

الظاهر العبيدى ١٤٧

## حرف ع

عامر الزعيم ١٦٩ ١٧٠  
العاصم ١٥٢ ١٥٣  
عامر بن محمد الهنتاتى ١٥٧  
عامل بن مهيب ١٠٧  
عائشة بنت ابي عطية ١٥٧  
العباس بن بختى ٢٩  
العباس بن عطية التوجينى ١٦٨  
العباس بن مرداس رض ٢٣٥  
العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي  
طالب ٧١  
عبد الحق بن ابراهيم ٧٧ ٧٨  
عبد الحق بن اصكو ٢٢٩  
عبد الحق بن يحيى المرينى ١٥٢

|                                   |                                     |
|-----------------------------------|-------------------------------------|
| ٢٠٧ ١٩٩ ١٩٧ ١٩٢ ١٨٣ ١٧٠ ١٦٩       | عبد الله بن طاع الله الكؤمي ١٩٧     |
| ٢٣٠ ٢٢٨ ٢٢١ ٢١٩ ٢٠٩               | عبد الله بن عبد الواحد بن ابي حفص   |
| عرب افريقية ٣٧ ١٤٤                | ٢٠٧ ٢٠٤                             |
| عرب تامسنا ١٠٧                    | عبد الله بن محمد بن الرند ١٣٦       |
| عرب جشم ٢٣٤                       | عبد الله بن محمد بن فاطمة ٥٧        |
| عرب الخلط ١٠٧ ١٠٩                 | عبد الله بن مزدلي ٦٠                |
| عرب سفيان ٢١٤ ٢٢٧ ٢٣١             | عبد الله بن المعتمد بن عباد ٤٠ ٤٢   |
| عرب المغرب الاقصى ١٦١ ٢٢٣         | عبد الله وتومت - والد المهدي - ٧١   |
| عرب معقل ١٦٠ ٢١٩ ٢٢٨              | عبد الله بن يامين الجزولي ٧ ٨ ٩ ١٠  |
| عرب هلال ١٤٢ ١٦٠                  | ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٨                      |
| عرب اليمن ١٦١                     | عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق ٢٣٠   |
| العزيز بن المنصور الصنهاجي ٧٣     | عبد الملك بن المستعين بن هود - عماد |
| عطية بن مهلهل الخلطي ١٥٧          | الدولة - ٦٠                         |
| عقبة بن نافع الفهري ١١٥ ١١٦       | عبد الملك المظفر ١٦                 |
| علوش بن كاثون السفيناني ٢٣١       | عبدون ٢٢٤                           |
| علودان الغماري ١٩١                | عبيد الله بن سجير ١٦١               |
| علي بن ابي طالب ٧٣                | عبيد الله المعتزلي ١٤               |
| علي بن ابي علي ١٥٧ ٢٣٠            | عبيد الله المهدي الشيعي ١٣ ٩٨       |
| علي بن حمود ٢٨                    | عثمان بن عفان ١١٢ ١١٣ ١٨٤           |
| علي بن الروبرتير ١٤٣ ١٤٤          | عثمان بن محمد ١٦١                   |
| علي بن زيات ٢٢٧                   | عثمان بن نصر ١٥١                    |
| علي بن عبد الله البجلي الرافضي ١٣ | عدنان ١٤٥                           |
| علي بن العزيز الرندي ١٣٧          | العرب ١٤ ١٤ ٦١ ٧٤ ١٠٧ ١٠٨ ١٢٠ ١٢٢   |
| علي بن عيسى بن ميمون ١٨٣ ١٨٤      | ١٣٣ ١٣٤ ١٣٦ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٨         |
| علي بن الغاني - الحاج - ١٩٢       | ١٥٠ ١٥٤ ١٥٩ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨         |

غمارة ٢٧ ١٣٢ ١٤١ ١٦٧ ١٧٠ ١٩٧

### حرف ( ف )

فرنجة الجزيرة ١٣٣

فرنجة صقلية ١٢٠

فرنسيل ٢١٦

فزارة بن ذبيان ١٦٠

الفنش ٣٠ ٥٧ ٥٨ ١٠٦ ١٠٩ ١٢٦ ١٦٥

١٧٠ ١٧١ ١٩٦ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠٢

٢٠٣ ٢٠٧

### حرف ( ق )

قائد وقائد ١٥٣ ٢١٩

القائم بن يحيى بن العزيز ١٠٨

القائم العباسي ١٤٧

القاسم بن محمد ٢٦

قبائل البربر ٢١ ٢٧ ٦١ ١٩٩

قبائل برغواطية ١٤ ١٧

قبائل بني توجين ١٦٨

قبائل بني عبد الواد ١٦٨

قبائل بني فازاز ٢١٤

قبائل بني مرين ١٦٨

قبائل تامسنا ٩٩

قبائل جشم ١٥١

قبائل دكالة ٩٩

علي بن كانون ١٥٥

علي بن هلال ١٥٦

علي بن يندر ٢٢٨ ٢٣٠

العماد الاصبغاني ١٣٠

العماد بن جبريل ١٢٩

عمران بن منصور ١٦١

عمران بن موسى الصنهاجي ١٣٧

العمارنة ١٦١

عمر بن اوقاريط ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩

٢٢٠

عمر بن تافراكين ٧٧

عمر بن الخطاب ٥٣ ٥٤ ١٤٧

عمر بن سليمان ٢٨

عمر بن صالح الصنهاجي ١٠٤

عمر بن عبد العزيز بن يوسف ٢٢٠

عمر بن عبد الله - الوزير - ١٥٤

عنبر الخصي ٢٢٥

عواج بن هلال ١٥٧

عياد بن ابي عياد ١٥٣

عيسى بن تومرت ١١٠ ١١١

عيسى بن عطية ١٥٧

### حرف ( غ )

غانم بن محمد بن مردنيش ١٣٦

غزوة الزلاقة ٤٦

## حرف (ك)

كانون بن جرمون ١٥٥ ٢١٦ ٢٢١ ٢٢٢  
 ٢٢٤  
 كتامة ٣  
 كدالة ٣ ٥ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١٥٩  
 كدميوة ٧٧ ٨٤ ٢٣٢  
 كروان ١٤١  
 الكلابة ١٥٦  
 كنعان بن حام ٣  
 كنفسية ٧٧ ٨٤  
 كهلان ١٤٦ ١٦١  
 كومية ٧٤ ٨٩ ٩١ ١٢٧ ١٤١  
 الكيا الهراسي ٧٢

## حرف (ل)

لمتونة ٣ ٤ ٥ ٧ ٩ ١٠ ١٢ ٢٦ ٤٩  
 ٥٠ ٥٦ ٥٨ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٧١ ٧٧ ٧٨  
 ٨٣ ٨٤ ٩٤ ٩٥ ٩٧ ١٠٢ ١٠٤ ١٥٩  
 اللمتونيون ٩٧  
 لقوط بن يوسف بن علي المغراوي ١٣ ١٤  
 لماية ١٥  
 لمطة ٩٧  
 لواتة ١٥ ١٥٤  
 ليلي ١٤٩

قبائل زناتة ٢٦ ٩٤ ١٣٨  
 قبائل صنهاجة ١٠ ٥٥ ٧٣ ٨٤  
 قبائل العرب ١٢٨ ١٣٨ ١٩٦  
 قبائل غمارة ٢٨ ١٦٨  
 قبائل المصامدة ٢٣  
 قبائل المغرب ١٦ ٢٣ ٢٥ ٢٩ ١٠٣ ١٢٥  
 ١٦٧ ١٦٩ ١٩٧  
 قبائل الموحدية ١٩٧  
 قبائل مفراوة ١٦٨  
 قبائل هرغة ٨٤  
 قبائل هسكورة ١٦٨ ٢٠٩  
 قبائل هلال بن عامر ١٥١  
 القبائلي ٢٣٤  
 قبيلة كومية ١٢٨  
 قبيلة تينملل ١٢٧  
 قحطان ١٤٥ ١٤٦  
 قدار ١١٨  
 قراقوش الغزي ١٤٤  
 القرامطة ١٤٦  
 قرّة ١٥٢  
 قریش ٥٣  
 قضاة ١٦٠ ١٦١  
 القومس ٤٩ ١٣٥  
 قيس ١٤٩  
 قيس عيلان ٨٩



## حرف (م)

|                                            |                                          |
|--------------------------------------------|------------------------------------------|
| محمد بن الطلاع ٣٥                          | ماضي بن مقرب ١٥٠                         |
| محمد بن عائشة ٥٧ ٥٨                        | مالك بن وهيب الاندلسي ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٩        |
| محمد بن عبد الحق المربني ١٥٥               | المأمون بن المعتمد بن عباد ٤٩            |
| محمد بن عبد الله - ملك المغرب - ٢٤         | المأمون بن المنصور الذهبي ١١٥            |
| محمد بن عبد الله بن العاصد ١٩٥             | مبارك بن ابراهيم ١٥٧                     |
| محمد بن علي بن الحاج ١٢٦                   | المتطوعة ١٦٨ ١٦٩ ١٩٧ ١٩٩                 |
| محمد بن علي الكرومي ١٢٦                    | مجاهد العامري ٣١                         |
| محمد بن قلاوون - الملك الناصر - ١٥٧        | المحاسبي ١٨٩                             |
| محمد بن كانون ١٥٥                          | محمد بن ابراهيم الانصاري ١٨٩             |
| محمد بن مبارك ١٥٧                          | محمد بن ابراهيم بن جامع ١٤٣              |
| محمد بن مردنيش ١٠٩ ١٢٦                     | محمد ابي الطواجين الكتامي ٢٠٩ ٢٣٦        |
| محمد بن مزدلي ٥٩                           | محمد بن اسحق المسوفي ١٤٣                 |
| محمد بن معقل ١٦١                           | محمد بن اسود ٧٦                          |
| محمد بن منغفاد ١٦٨                         | محمد بن تميم الكندالي ٢١                 |
| محمد بن ميمون ٦٤ ٩٥                        | محمد بن تومرت - مهدي الموحدين - ٢٣       |
| محمد بن هود بن عبد الله السلاوي - الماسي - | ٦٢ ٦٣ ٦٥ ٦٦ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦            |
| ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ٢٠٣ ١٠٥ ١١٧                 | ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧            |
| محمد بن يحيى بن فانو ٩٤                    | ٩٠ ٩١ ١٠٣ ١٠٥ ١١٨ ١١٩ ١٢٩ ١٣٢            |
| محمد بن يوسف بن وانودين ١٣٧                | ١٩٠ ٢١٢ ٢١٧                              |
| محمد بن يغمور الهرغى ١٩٢                   | محمد بن تينغمر المسوفي ٢٩                |
| محمد بن يوسف ١٦٥                           | محمد بن الحجام ١٠٧                       |
| محمد الشيخ المهدي السعدي ١٥٨               | محمد بن سليمان ٧٧                        |
| محمد القطراني ٢٢٩                          | محمد بن شكر بن ابي الفتوح الحسني ١٤٩ ١٥٠ |
| محيوا بن ابي بكر بن حمادة المربني ١٦٨      |                                          |
| محيي الدين بن عربي الحاتمي ١٧٣ ١٧٩         |                                          |

|                                 |                                    |
|---------------------------------|------------------------------------|
| ١٩٧ ١٧٠ ١٦٩ ١٦٨ ١٦٧ ١٥٦ ١٣٨     | مختار بن محمد ١٦١                  |
| ٢٣٠ ٢٢٣                         | المخصب بن عسكر ٩٧                  |
| المصحف العقباتي ١١٦ ١١٥         | مداسة ٣                            |
| المصحف العثماني ١١٥ ١١٤ ١١٣ ١١٢ | مدرك التلاكزاني ٢١                 |
| ٢٢٥ ١١٦                         | مديونة ٢٥                          |
| مصحف المهدي - الموحدى - ١١٤     | المرايطون ١٨ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ٩ ٨       |
| مضر ١٤٥ ١٤٦                     | ٤٩ ٤٠ ٣٧ ٣٢ ٣١ ٢٩ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢١      |
| مظفر - القائد - ١٠٥             | ٨٤ ٨٣ ٨١ ٦٩ ٦٧ ٦٤ ٦١ ٥٥ ٥١ ٥٠      |
| معاذ بن اليسع ١٥                | ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢ ٩٦ ٩٤ ٩٣ ٩٢ ٨٦     |
| معاوية بن اوقاريط ٢١٧           | ١١٠ ١٠٩ ١٠٦                        |
| معاوية بن بكر ١٥٢               | مرزوغ الصنهاجى ١٣٢                 |
| المعز بن باديس ١٤٨ ١٤٧          | مزدلى بن تيلكان ٥٩ ٥٦ ٥١ ٢٩        |
| المعز بن يوسف ٣١                | المستنصر بالله العبيدى ١٤٨ ١٤٧     |
| معقل ١٦١                        | المستنصر العباسى ٢١٠               |
| معنصر المغراوى ٢٥               | مسراتى ٣                           |
| المقارة ٢٠١                     | مسعود بن حميدان ٢١٧ ١٥٦ ١٥٥        |
| مغراوة ١٢ ٢١ ٢٦ ٢٧ ٩٥ ١٣٨       | مسعود بن سلطان ١٥١                 |
| المغراويون ١١                   | مسعود بن كانون ١٥٥                 |
| المغيرة بن شعبه ١١٨             | مسعود بن وانودين المغراوى ٢٥ ١٢ ١١ |
| مغيلة ٢٥                        | مسفوية ٧٧                          |
| المقدم ١٥٣ ١٥٢                  | المسناوى ١١٦                       |
| مكلاثة ٢١٤                      | مسوفة ١٥٩ ٩٣ ٩ ٣                   |
| مكناسته ٢٧                      | مشرف بن ائيج ١٥٢                   |
| المكيدي - القاضى ٢١٣            | المصامدة ٢٧ ٢٥ ٢٢ ١٨ ١٤ ١٢         |
| المثمون ١١١ ٩٨ ٧٥ ٦٦ ٦٥ ٣٢ ١٩   | ١٢٧ ٩١ ٨٩ ٨٦ ٨٠ ٧٨ ٧٧ ٧١ ٦١ ٢٨     |

|                                       |                                  |
|---------------------------------------|----------------------------------|
| ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٢ ٩١ ٨٧ ٨٦ ٨٤ ٨٣            | ١٥٩ ١٥٠ ١٤٤                      |
| ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢ ١٠٠ ٩٨ ٩٧             | ملك ينبلونتا ١٩٧                 |
| ١١٦ ١١٥ ١١١ ١١٠ ١٠٩ ١٠٨ ١٠٦           | ملوك الاندلس ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٤٤ ٤٦ ٤٨   |
| ١٣٣ ١٣٢ ١٣١ ١٢٨ ١٢٧ ١٢٦ ١٢٥           | ٥٢ ٥١                            |
| ١٥١ ١٥٠ ١٤٤ ١٤٢ ١٣٨ ١٣٧ ١٣٤           | ملوك البربر ٩٨                   |
| ١٦٥ ١٦٠ ١٥٧ ١٥٦ ١٥٥ ١٥٤ ١٥٣           | ملوك بنى عبد الواد ١١٥           |
| ١٩١ ١٨٩ ١٧٧ ١٧٣ ١٧١ ١٦٩ ١٦٧           | ملوك الجلائقة ٥٨                 |
| ٢٠٣ ٢٠٢ ٢٠٠ ١٩٩ ١٩٨ ١٩٧ ١٩٢           | الملوك الحفصيون ١٣٥ ١٩٣          |
| ٢١٠ ٢٠٩ ٢٠٨ ٢٠٧ ٢٠٦ ٢٠٥ ٢٠٤           | ملوك زناتة ١١ ١٦٠                |
| ٢٢٢ ٢٢١ ٢١٧ ٢١٦ ٢١٤ ٢١٣ ٢١١           | الملوك السعديون ١١٥              |
| ٢٣١ ٢٣٠ ٢٢٩ ٢٢٨ ٢٢٧ ٢٢٤ ٢٢٣           | ملوك شيزر ١٦٣                    |
| ٢٣٤ ٢٣٣                               | ملوك الطوائف ٣٥ ٥٠ ٥١ ٢٢٥        |
| موسى بن أبى جمادة العمرى - القائد ١٥٨ | ملوك العبيدين ١٤٧                |
| موسى بن احمد الصنهاجى ٦٨              | ملوك الفرنج ١٧٠ ١٧٢              |
| موسى بن زيان الونكاسى ٢٢٧             | ملوك المغرب ١٦٣                  |
| موسى بن سعيد ١٠٤                      | ملوك الموحدون ١٧٧                |
| ميسرة المضغرى ١٥ ١٤                   | المنبات ١٦١                      |
| ميمون بن بدر ١١١ ١٠٥                  | منبا بن منصور ١٦١                |
| حرف ( ن )                             | منديل بن عبد الرحمن المفراوى ١٦٨ |
| ناصر العليج ٢٢٥                       | المنصور بن أبى عامر ١١ ١٦        |
| نوح ١١٨                               | منصور بن محمد ١٦١                |
| حرف ( ه )                             | منصور بن يعيش ١٥٦                |
| هرون بن سعيد العجلي ٨٨                | مهدى بن تولى اليحفشى ٢٥          |
|                                       | مهدى بن يوسف الكرنائى ٢٥ ٢٦      |
|                                       | الموحدون ٢٤ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٧٨ ٨١    |

|                                        |                           |  |
|----------------------------------------|---------------------------|--|
| وشاح بن هلال ١٥٦                       | الهاشميون ١٦٠             |  |
| وقعة الارك ١٧٤ ١٩٧                     | هامان ١١٨                 |  |
| وقعة تامز ردكت ٢٢٧                     | هرغمة ٧٨ ٧٧ ٧١            |  |
| وقعة الجلاب ١٣٢ ٢٠٢                    | هرقل ١٩٧                  |  |
| وقعة طريف ١١٥                          | هزيمة ايرجان ١٨٧          |  |
| وقعة العقاب ١٩٢                        | هزرجة ٢١٧                 |  |
| <hr/>                                  |                           |  |
| <b>حرف ( ي )</b>                       |                           |  |
| يحيى بن ابراهيم الكندالى ٥ ٦ ٧ ١٠      | هساكرة ٢٣٠                |  |
| يحيى بن ابى بكر بن يوسف بن تاشفين      | هسكرة ١٥١ ١٨٧ ٢٠٧ ٢٠٩     |  |
| ٥٦ ٥٥ ٥١                               | هشام بن عبد الملك ١٤      |  |
| يحيى بن ابى بكر الصحراوى ٩٦ ١٠٢        | هلال بن حيدان ١٥٦ ٢٠٧ ٢١٢ |  |
| يحيى بن ابى زكرياء الهزرجى ١٩٢         | ٢١٤                       |  |
| يحيى بن اسحق انكمار ٩٩                 | الهاليون ١٥٠ ١٥٩          |  |
| يحيى بن تميم الصنهاجى ٧٢               | هتامة ٧٧ ٧٨ ٨٤ ٩٧ ١٦٨ ١٦٩ |  |
| يحيى بن سكوت - ضياء الدولة - ٢٩ ٣١     | ١٧٠ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢١٤ ٢٣٢       |  |
| يحيى بن عبد الله بن وانودين ٢٢٩        | هواره ٩٩                  |  |
| يحيى بن العزيز الصنهاجى ٦٣ ٩٤ ١٠٨      | هيلانة ٨١ ١٠١             |  |
| ١٢٠                                    | <hr/>                     |  |
| <b>حرف ( و )</b>                       |                           |  |
| يحيى بن عطوش ٢٢١                       | واجاج بن رلو اللمطى ٦ ٧   |  |
| يحيى بن عمر بن تكلاديين اللمتونى ١٠ ١١ | واضح ١٦                   |  |
| يحيى بن الناصر الموحدى ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥     | وانودين بن -زرون ١١       |  |
| ٢١٧ ٢١٦ ٢١٤ ٢١٢ ٢١١ ٢٠٨ ١٥٦            | واقعة ام الرجلين ١٥٧      |  |
| ٢٢٠ ٢١٩ ٢١٨                            | وحشى ١١٨                  |  |
| يحيى بن هلال، ١٥٦ ٢١٨                  | ورد يفة ١٥٤               |  |
|                                        | وريكة ١٤                  |  |

|                                      |                                     |
|--------------------------------------|-------------------------------------|
| يوسف بن سليمان ١٢١                   | يحيى بن يغمور ٩١ ٩٤ ١٠٦ ١١١         |
| يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المرينى    | يحيى بن عبد المومن ١٤٢              |
| ٢٢٦                                  | يصليتن ٩٥ ١٠٩ ١١٠                   |
| يوسف بن على بن عبد الرحمن بن وطاس ١٤ | يعقوب بن جابر ٢٢٥                   |
| يوسف بن الناصر ١٩٢ ٢٠٠               | يعقوب بن جرمون ١٥٥ ٢٢٧ ٢٢٨          |
| يوسف بن مخلوف التينملى ٩٧ ١٠٢        | يعقوب بن عبد الحق المرينى ١٥٣ ١٥٧   |
| يوسف بن وانودين ٧٢ ٩٤ ٩٥ ٩٧          | ٢٠٠ ٢٢٢ ٢٣٠ ٢٣٣ ٢٣٤                 |
| يوسف الشيطان ٢٢٥                     | يعقوب بن على ١٥٥                    |
| يوم الارك ١٧١                        | يعقوب بن كانوت ٢٢٧                  |
| يوم العقاب ١٩٧ ٢٠٣                   | يعقوب بن محمد بن قيطون ١٥٣ ٢٢٨      |
| اليونان ١٨٤                          | يعلى بن الامير العباس بن بختى ٢٩    |
| يونس ١١٨                             | يعلى بن محمد المغراوى ٢٩            |
| يونس بن الياس ١٥ ١٦                  | يعلى بن يوسف ٢٧                     |
|                                      | يعيش عامل الريف من قبل الناصر ١٩٥   |
|                                      | يغمراسن بن زيان ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦     |
|                                      | اليمانية ١٤٥                        |
|                                      | يوسف البطروجى ١٠٦ ١٠٧ ١١٠           |
|                                      | يوسف بن ايوب - صلاح الدين - ١٦٢     |
|                                      | ١٦٣ ١٦٤                             |
|                                      | يوسف بن بدر ٩٤                      |
|                                      | يوسف بن تاشفين - امير المسلمين - ١٢ |
|                                      | ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩       |
|                                      | ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠       |
|                                      | ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠       |
|                                      | ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٩                |



# فهرس الاماكن

## حرف ( ا )

|                                   |                               |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| استجّة ١٠٥ ١٣٧                    | آزمور ١١٥ ١٥٥ ١٥٦ ١٨٤ ٢٢٢     |
| الاسكندرية ٥٢ ٧١ ٧٢ ١٦٣ ١٨١       | آسفى ١٥٦                      |
| اسوان ١٦٠                         | آكرسيف ٢٩                     |
| اشبونة ٥٤ ٥٩ ١٣٦ ١٣٨ ١٦٢          | آلزاب ٣١                      |
| اشيليتة ٢٨ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٤ ٣٥ ٣٧ ٣٦   | ابدة ٤٩ ١٠٥ ١٠٩               |
| ٣٨ ٤٤ ٤٥ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥٩ ١٠٥       | الاثنج ١٠٨ ١٦٠                |
| ١٠٧ ١١٠ ١١١ ١١٧ ١٢٦ ١٣١           | ارض افريقية ٥٠ ٧٢ ١٤٥ ١٥١     |
| ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٧ ١٣٨ ١٤٢       | ارض الاندلس ٤٦                |
| ١٧١ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٩ ١٨٠ ١٨٣ ١٩٤       | ارض الحجاز ١٤٦                |
| ١٩٧ ٢٠٠ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٥ ٢٠٧ ٢٠٨       | ارض سلا ١٢٨ ١٧٤               |
| ٢١٠ ٢١١ ٢١٣ ٢١٧                   | ارض السوس ١٥٦                 |
| اشكونية ٦٢                        | ارض الصحراء ٣ ٦ ٧ ١٥٨         |
| اغامت « مدينة » ١٣ ١٤ ١٨ ١٩ ٢٨ ٤٩ | ارض الصعيد ١٦٠                |
| ٥١ ٧٧ ٨٠ ٨٣ ٨٤                    | ارض العدوّة ٤٦                |
| افراغة ٥٤ ١٠٥                     | ارض المصامدة ٦                |
| افريقية ٣ ٣٥ ٤٥ ٧١ ٧٧ ٩٨ ١٠٧ ١١٥  | ارض المغرب ١٧ ١٢٧ ١٤٥ ١٥٩ ٢١٢ |
| ١٢٠ ١٢١ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٨ ١٣٣       | ارض نجد ١٤٩                   |
| ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٨ ١٤٣ ١٤٦ ١٤٧       | الارك ١٦٥ ١٦٨ ١٧١             |
| ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٩ ١٦١ ١٦٤       | اركلان ١٥٩                    |
| ١٦٥ ١٧٢ ١٨٣ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤       | الاركو ١٧٣                    |
| ١٩٦ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٧ ٢١١ ٢١٤       | ازغار ١٥١ ١٥٢ ١٥٨             |
| ٢٢٠ ٢٢٢                           |                               |
| اقصى المغرب ٧٥                    |                               |

|                                       |                                 |
|---------------------------------------|---------------------------------|
| باب الصالحة بمراكش ٢٣١                | اقطار المغرب ١٠ ٨٤ ٩٢           |
| باب الطبول بمراكش ٢٣١                 | ام العلو ١٠٨                    |
| باب الفاتحة بمراكش ٢٣٢                | الاندلس ٣ ٤ ٥ ١١ ٢٨ ٣٠ ٣١ ٣٥ ٣٦ |
| باب القنطرة بطليطلة ٥٧                | ٣٧ ٣٨ ٤٠ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٥٠ ٥١ ٥٢   |
| الباب الكبير المدرج بجامع الاندلس ١٩٦ | ٥٣ ٥٦ ٥٧ ٥٩ ٦١ ٦٢ ٦٤ ٦٦ ٧١ ٨٤   |
| باب المحروق بفاس ١٩٥ ١٠٥              | ٩٦ ٩٨ ٩٩ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٧ ١٠٩ ١١٠    |
| باب مراكش بسبتة ١٠٩                   | ١١١ ١١٣ ١١٤ ١١٨ ١٢١ ١٢٦ ١٢٨     |
| باجة ١٠٧ ١٠٤ ١٢٦ ١٦٤                  | ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩     |
| بادس ١٢٨ ١٩٥                          | ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨     |
| بجاية ٥٠ ٦٣ ٦٦ ٧٢ ٧٣ ٩٤ ٩٥ ١٠٧        | ١٦٩ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٧ ١٨٠ ١٨١ ١٨٦     |
| ١٠٨ ١١٠ ١٢٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٤ ١٣٧           | ١٨٧ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠     |
| ١٤٣ ١٦٢ ١٨٠                           | ٢٠١ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠         |
| بحر النيل ٧ ١٤٧                       | ٢١١ ٢١٥ ٢١٩ ٢٠٢ ٢٢٣             |
| البحرين ١٤٦                           |                                 |
| البحر المحيط ٥ ٥٤ ٦٦ ١٥٩ ١٧٩ ١٨١      | حرف ( ب )                       |
| ١٨٤                                   | باب آيلا بمراكش ٨١ ١٨٤          |
| البحيرة باحواز مراكش ٨١ ٨٧            | باب اغمات بمراكش ١٨٩ ٢٣١        |
| برباط - حصن بالاندلس - ١٤             | باب آكناو بمراكش ١٧٣            |
| برتقال ٥٩                             | باب البنود بمراكش ٢٣٢           |
| برج الذهب باشيلية ٢٠٣                 | باب تاغزوت ٢٣٤                  |
| برشلونة ٥١ ٥٨ ١٧٢ ٢١٠                 | باب الحديد بفاس ١٩٦             |
| بر العدوة ٦٠                          | باب جوهر - باشيلية - ١٣٥        |
| بستان المسرة ٢٣١                      | باب دكالة بمراكش ١٣٨            |
| برقة ٩٢ ١٢٤ ١٤٨ ١٧٧ ١٧٩               | باب الرب بمراكش ١٨٨             |
| بسيط تامسنا ١٥٣ ١٥٦ ٢٢٩               | باب الشريعة بفاس ١٩٥ ٢٣١        |



|                                    |                                   |
|------------------------------------|-----------------------------------|
| بسيط متبعة ١٦١                     | بلاد تادلا ١٧ ١٩ ٩٢               |
| المصرية ١١٣                        | بلاد تازا ٩٨                      |
| المطحاء ١٢٥                        | بلاد تامسا ١٤ ١٥١                 |
| بطلموس ٣١ ٣٢ ٣٦ ٤٠ ٥١ ٥٩ ١٠٤       | بلاد الجريد ١٩١                   |
| ١٠٧ ١٢٦ ١٣٣ ١٧٢                    | بلاد جزولة ١٩٥                    |
| بطوية ٩٤                           | بلاد الجوف ٦٠ ٦١                  |
| بفداد ٥٣ ١٤٨ ٢١٠                   | بلاد حاحة ١٥٦                     |
| بلاد الأذفونش ٤٦                   | بلاد الحوز ١٥١ ٢٢٧                |
| بلاد أربونة ٥٨                     | بلاد درعة ١٢ ٩٢ ١٥٩               |
| بلاد إفريقية ٤٥ ٩٢ ١٠٧ ١٢٠ ١٢١ ١٢٣ | بلاد دكالة ٢٠٧                    |
| ١٢٤ ١٢٥ ١٢٨ ١٣١ ١٣٦ ١٤٤ ١٥٠        | بلاد دكر اكنة ٨٤                  |
| ١٦٤ ١٧٧ ١٨١ ١٩٣ ١٩٦                | بلاد رودة ١٣                      |
| بلاد الاندلس ١٤ ٣٠ ٣٦ ٣٧ ٤٠ ٤٥ ٤٦  | بلاد الريف ٢٩ ٢٠٣ ٢٢٣             |
| ٤٧ ٥٠ ٥١ ٥٩ ٦١ ٦٣ ٦٧ ٩٢ ١٠٤ ١١٢    | بلاد زناتة ١٨ ٢٩ ٩٤ ٩٥            |
| ١٢٣ ١٢٨ ١٣٤ ١٤٢ ٢٠٦ ٢١٠ ٢٢٠        | بلاد سجلماسة ٢١٧                  |
| بلاد البربر ٣                      | بلاد السوس ١٢ ١٣ ٢٨ ٢٢٨           |
| بلاد البرتغال ١١٩                  | بلاد السودان ٣ ٥ ٧ ٩ ١٠ ١٢ ١٨ ٢٠  |
| بلاد برغواطية ١٠٢                  | ٦٦ ٥٤                             |
| بلاد ابن اذفونش ١٧٢                | بلاد الشام ١٤٦                    |
| بلاد ابن عباد ٤٧                   | بلاد الشرق ١٨١                    |
| بلاد ابن مردنيش ١٣٤                | بلاد شرق الاندلس ٥٧ ٦١ ١٣٤        |
| بلاد بنى زيات ٢٠٩                  | بلاد الصحراء ٩ ١٠ ١٩ ٢٠ ٢١ ٥٦ ١٦٠ |
| بلاد بنى سعيد ٢٠٩                  | البلاد الصحراوية ٥                |
| بلاد بنى عبد الواد ٩٤              | بلاد الصعيد ١٦٠                   |
| بلاد بنى يزناسن ٢٩                 | بلاد عساهجة ١٨                    |

|                               |                                  |
|-------------------------------|----------------------------------|
| بلاد ورغة ٨٧                  | بلاد طمحة ٣١ ٢٧                  |
| بلاد نفيس ٦                   | بلاد المدوة ٦٦ ٦١ ٤٥             |
| بليطة ٣١                      | بلاد العرب ١٥٠                   |
| بلمسية ٤٤ ٥١ ٥٧ ٥٨ ٦٠ ٢٠٦ ٢١٠ | بلاد الغرب ٢٢٧                   |
| بودة ١٥٩                      | بلاد عرب الاندلس ٥٩ ٦١ ١٣٨ ٢٠٣   |
| بسوتة ١٠٨                     | بلاد غمارة ٢٦ ٢٧ ٢٨ ١٣٢          |
| بماسة ٤٩ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٩          | بلاد الفرنج ٤٧ ٥٧ ٥٩ ٦١ ٦٦ ١٢٨   |
| بيت المقدس ١٦٢                | ١٦٥ ١٧١ ١٩٧                      |
| <hr/>                         |                                  |
| حرف ( ت )                     |                                  |
| تادلا ١٣ ١٤ ٢٨ ٩٤ ١٨ ١٠٣ ١٥٣  | بلاد قنطرة ٢٧                    |
| ١٠٩ ١٠١                       | بلاد القلعة ٩ ١٩ ١٩٦             |
| تارودانت ١٣ ٢٢٨               | بلاد قشتالة ١٩٧                  |
| تازا ١٣٢ ١٥٩ ٢٠٣ ٢١٩ ٢٢٤ ٢٢١  | بلاد كندوية ١٣                   |
| تاسلاخت ١٦                    | بلاد المشرق ٧٢                   |
| تاسيبيت ١٥٩                   | بلاد المغرب ١٨ ١٩ ٢١ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ |
| تافياللت ١٥٩                  | ٤٦ ٥٦ ٥٧ ٦٣ ٦٧ ٨١ ٩٣ ٩٤ ١٢٨      |
| تاكرارت ٢٩ ٦٥ ٨٩              | ١٥٩ ١٦٠ ١٧١ ١٧٩ ١٨٩ ٢٠٩ ٢٢٠      |
| تاكمارت ١١٨                   | ٢٢١ ٢٣٧                          |
| تامزردكت ٢٢٤                  | بلاد المصامدة ٩ ٦٣ ٨٣ ٨٤         |
| تامسا ١٧ ٢٨ ٦١٥ ١٥٢ ١٥٦ ٢٢٧   | بلاد مكلانة ٢٨                   |
| ٢٢٨                           | بلاد مكناسة ٢٦                   |
| تاملو كالات ١٥                | بلاد ملوية ٢٧                    |
| تاويرت ١٥٩                    | بلاد نول ١٢٤ ١٥٩ ١٧٧             |
| تفليس ١٨٣                     | بلاد الهبط ١٥١                   |
|                               | بلاد هزرجة ٨٤                    |
|                               | بلاد هسكورة ٢٣٠                  |

|                             |                             |                  |
|-----------------------------|-----------------------------|------------------|
| الجامع الاعظم داشيماية ١٧٤  | ١٧٦                         | ١٧٦              |
| الجامع الاعظم بمراكش ٢٣ ١٧٤ | ٦٣ ٥٦ ٣٢ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ١٩        | تلمسان           |
| جامع الاندلس ٢٧ ١٩٦ ١٣٧     | ١٠٢ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٧٤ ٦٤    |                  |
| جامع تيممل ٩٢               | ١٢٤ ١١٥ ١١١ ١١٠ ١٠٧ ١٠٤ ١٠٣ |                  |
| جامع حسان بالرباط ١٧٤       | ١٥٦ ١٥٥ ١٥٣ ١٤٢ ١٣٤ ١٢٦ ١٢٥ |                  |
| جامع قرطبة ٦٧               | ٢٢٥ ٢٢٤ ٢٢٣ ٢٢٢ ١٩٠ ١٦٥ ١٥٩ |                  |
| جامع القيروان ١٤٨           | ٢٣٣                         |                  |
| جامع القرويين ٢٧            | ١٥٩                         | تمطيت            |
| جامع الكتبيين بمراكش ٢٣ ١١٢ | ٣٠                          | نس               |
| جامع المصور ٢٠٨ ٢١٢ ٢٢٧ ٢٣٣ | ١٥٩                         | نوات             |
| جبال الذهب ٢٠ ٥٤ ٦٦         | ١٤٤                         | توزر             |
| جبال عمارة ٩٣ ١٩١ ٢٠١ ٢٣٦   | ١٤٤ ١٣٥ ١٢١ ١١٥ ٩١ ٧٧       | تونس             |
| جبال عيانية ٢٧ ٩٤           | ٢٢٦ ٢٠٣ ١٩٣ ١٩٢ ١٩١ ١٦٤ ١٥٠ |                  |
| جبال فازاز ١٨ ٥٤            | ١٥٩                         | تيمكرارين        |
| جبال المصامدة ٢٣ ٦٢         | ٨٣ ٨٢ ٧٨ ٧٧ ٧٤ ٦٤ ٦٣        | تينممل           |
| جبال الموحدين ١١٨           | ١٠٩ ٩٨ ٩٧ ٩٥ ٩٣ ٩٢ ٩١ ٨٧ ٨٤ |                  |
| جبال نفوسة ١٢٣              | ٢١٢ ٢٠٧ ١٣٩ ١٢٩ ١١٤         |                  |
| جبال ورعة ١٩٥               |                             |                  |
| جبل ابرحان ١٨٧              |                             |                  |
| جبل بني مهلول ٢٢٩           |                             |                  |
| جبل بني دمر ١٩٢             |                             |                  |
| جبل تاجورة ١٩٢              |                             |                  |
| جبل تيزيران ١٣٢             |                             |                  |
| جبل تيطرى ٦٣ ٩٤             |                             |                  |
| جبل تيممل ٧٨                |                             |                  |
|                             | حرف ( ث )                   |                  |
|                             | ٤٠                          | ثغر الاعلى       |
|                             | ١٢٠                         | ثغر الجزائر      |
|                             | حرف ( ج )                   |                  |
|                             | ٢٣٦                         | جامع اسحق بمراكش |
|                             | ١٣٥                         | جامع اشيلبه      |

## حرف ( ح )

|                           |                                 |
|---------------------------|---------------------------------|
| حارة باب السلسلة بفاس ٢٣٧ | جبل جيايز ٨٤ ٢١٢                |
| حارة الجذمي بمراكش ١٨٩    | جبل درن ١٣ ٢٣ ٧١ ٨٣ ١٠١ ١٥١     |
| حامة مطماطة ١٩٢           | جبل سليمان ١٧١                  |
| الحامة ١٤٤                | جبل سيرات ٩٤                    |
| الحجاز ١٤٩ ١٥٠            | جبل وانشرس ٣٠                   |
| الحجرة النبوية ١١٦        | جبل طارق ١٢٥ ١٢٦                |
| حصن الارك ١٦٧ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ | جبل العلم ٢٣٦                   |
| حصن ارجوننة ٢١١           | جبل علودان ٢٧                   |
| حصن أزكندر ١٣٧            | جبل غزوان ١٤٦                   |
| حصن افليح ٥٧              | جبل الفتح ١٢٥ ١٣٨               |
| حصن البرج ١٧٤             | الجزائر ٣٠ ٩٠ ١٠٨ ١٢٠ ١٤٣ ١٦١   |
| حصن البلاط ٤٩             | ١٩٤                             |
| حصن تامزودكت ١٥٥          | جزائر بنى مزغنة ٥٤              |
| حصن تازا ٢٢٣              | الجزائر الشرقية ٦١              |
| حصن سلطرة ١٦٧ ١٩٨         | الجزيرة ١٠ ٣٧                   |
| حصن شقيانة ١٣٧            | الجزيرة الخضراء ٣١ ٣٦ ٤٧ ٥٦ ١٣٨ |
| حصن شنترين ٢٤٢            | ١٣٩ ١٦٧ ٢١١ ٢١٢                 |
| حصن العقاب ١٩٩            | جزيرة الاندلس ٣٢ ١٦٦ ١٧٩        |
| حصن القصر ١٢٦             | جزيرة طريف ٣٠                   |
| حصن لبيط ٤٦ ٤٧            | جزيرة العرب ١٤٥ ١٤٦             |
| حصن المدور ٤٩             | جزيرة ميورقة ٥٦ ١٤٢ ١٩٤         |
| حصن المرنكش ١٢٦           | جزيرة يابسة ١٢٣                 |
| حصون وطاط ١٧              | جليقية ٣٢                       |
|                           | جيان ١٢٦ ٢٠٣ ٢٠٥ ٢٠٦            |

|                                |                                      |
|--------------------------------|--------------------------------------|
| رابطتہ ماسہ ٩٩                 | حلق المعمورة ١٢٨                     |
| رابطتہ وهران ٦٤                | حمام الرحبة بقاس ٢٣٧                 |
| رباط آسفی ٢٣٦                  | حمتہ أبی یعقوب ١٨٣                   |
| رباط تازا ٩٩ ١٤٤               | حمتہ خولان ١٨٣                       |
| رباط سلا ١٠٦ ١٢٨               | حمتہ وشتاتہ ١٨٣                      |
| رباط الفتح ١٠٦ ١٧٤ ١٨١ ١٨٣ ٢٠١ | الحوز ١٥١                            |
| ٢٢٨ ٢٢٧                        |                                      |
| رحبة الخنطة بمراكش ٦٩ ١٤٤ ٢٢٧  | <b>حرف ( خ )</b>                     |
| رندة ١٠٧ ١٣٧                   | الخصراء ٣٢ ٣٨ ٤٠ ٤٧ ١١٢              |
| روضة المهدي ١١٤                |                                      |
| الريف ٢٧                       | <b>حرف ( د )</b>                     |
|                                | دار ابن عشرة بسلا ٩٧                 |
| <b>حرف ( ز )</b>               | دار المرابطين ٦                      |
| زقاق سبتة ١١٧                  | دار الندوة ١١٨                       |
| الزلاقة ٣٠ ٤٠ ٤٥               | دار الوضوء - ازاء جامع الاندلس - ١٩٦ |
| الزهراء ٣٥                     | دانية ٣١ ١١٦ ٢٠٢ ٢٠٦                 |
| زويلة ١٢٢                      | درعة ١١ ١٢ ٢٨ ٩٩ ١٥٩ ٢٢٦             |
|                                | دکالتہ ٦٩                            |
| <b>حرف ( س )</b>               | دمشق ١١٣ ١٦٥ ١٧٩ ١٨١                 |
| ساحل البحر المحيط ١٩           | الدمنة - مدينة - ٢٧                  |
| ساحل تامسنا ١٤                 | ديار مصر ١٦٢                         |
| ساحل الخضراء ٣٢                |                                      |
| سبتة ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣١ ٣٧ ٤٥ ٥٠   | <b>حرف ( ر )</b>                     |
| ٥٩ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٧ ١٠٩ ١١٠ ١١١     | رابطتہ العباد ١٩٠                    |
| ١٢٨ ١٣٣ ١٣٨ ١٩٤ ٢٠٩ ٢١٢ ٢١٤    | رابطتہ الغار بمراكش ١٨٩              |

|                               |                                |                               |
|-------------------------------|--------------------------------|-------------------------------|
| شرق الاندلس ٥٤ ٥٦ ١٢٦         | ٢٢٩ ٢٢٢ ٢٢٠ ١١٨ ١١٥            |                               |
| شريش ١٠٤ ١٠٧                  | سحلماسة ١١ ١٢ ١٩ ٢١ ٢٥ ٢٥٩ ١٦٠ |                               |
| شدونة ١٤ ٣٠                   | ٢٢١ ٢١٩ ٢١٨                    |                               |
| شعشاوة ١٣                     | السحيبة بمراكش ٢١٤             |                               |
| شقورة ٤٩                      | سرقسطة ٣٠ ٣١ ٣٢ ٤٤ ٥١ ٢١٠      |                               |
| شلب ١٠٤ ١٦٤ ١٦٥ ١٨٧           | السقيفة ١١٨                    |                               |
| شلف ٣                         | سلا ١٦ ٤٧ ٩٧ ٩٨ ١٠٣ ١٠٦ ١٠٧    |                               |
| شتيرين ٥٩ ١٠٥ ١٣٨ ١٦٢         | ١٠٨ ١٠٩ ١٢٠ ١١١ ١٢١ ١٣١ ١٣٥    |                               |
| شتمريته ٦١ ١٠٥                | ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٥٩ ١٦٦ ١٨١ ١٨٨    |                               |
| <hr/>                         |                                |                               |
| <b>حرف ( ص )</b>              |                                |                               |
| صحارى برقة ١٥١                | سلطرة ١٩٩                      |                               |
| صحارى المغرب الاقصى ١٥٩       | سهيل ١٨٨                       |                               |
| الصحراء ٥ ٧ ١٢ ١٩ ٢٠ ٢١ ٣١ ٣٥ | السوس ٦ ١٣ ٧٣ ٧٧ ٧٨ ٩٩ ١٢٨     |                               |
| ٥٦ ١٤٣ ١٦٤ ٢٠٣ ٢٢٧            | ١٥٣ ١٥٩ ٢٢٧ ٢٣٠                |                               |
| صحراء فجيج ٢٠٢                | السوس الاقصى ٦ ٥٤ ١٢٤ ١٥٩ ١٧٧  |                               |
| الصخيرة ٤٩                    | سوسة ١٢٠ ١٢٣ ١٢٤               |                               |
| صعيد مصر ١٤٦ ١٤٨              | السودان ٢٠ ١٧٦                 |                               |
| صفاقس ١٢٠ ١٢٣                 | سوق الدقيق بمراكش ٢٣٦          |                               |
| صفرو ٢٥                       | سوق العطارين بمراكش ٦٨         |                               |
| صقلية ١٢٠ ١٢٣ ١٢٤             | «ويقت» ابن مصكوك ١٧٧           |                               |
| صلب الفتح ٦٥                  | سيرات ٩٤                       |                               |
| صلب الكلب ٦٤                  | <hr/>                          |                               |
| صهاحة مفتاح ١٣٢               | <b>حرف ( ش )</b>               |                               |
| صور ١٩٣                       | شاطبة ١٠٦ ١٢٠ ٢٠٦ ٢١٠          | الشام ١١٣ ١٤٦ ١٥٠ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ |

## حرف ﴿ ط ﴾

الطائف ١٤٦

طرابلس الشام ١٦٣

طرابلس الغرب ٧٣ ١٢٣ ١٤٤ ١٩١

طربوشة ٤٠ ٥٨ ١١٦

طريف ١١٥ ١٣٢ ١٩٧

طلايوت ٥٩

طلبيرة ١٠٧ ١٣٧

طلح - مكة ١٧٢

طايطة ٣٠ ٣١ ٣٤ ٣٧ ٤٥ ٤٨ ٥٧ ٥٩

٦١ ١٢٦ ١٣٧ ١٦٥ ١٦٦ ١٧٢ ١٧٢

طبعة ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٥٤ ٩٦ ١١٠ ١٢٦

١٢٨

## حرف ﴿ ع ﴾

العراق ١١

العدوة ٤٥ ٤٧ ٤٨ ٥٣ ٦٢ ١١٠ ١١٢ ١٦٢

٢٠٧

العدوتان - المغرب والاندلس - ٥١ ٧١

١٢١ ١٣١

عدوة الاندلس ٢٧ ٩٣ ٢٣٧

عدوة القرويين ٢٧ ١٩٦

عدوة المغرب ٥٤

عكا ١٦٣

عمان ١٤٦

عوسجة ٢٦

عين حميس ١٢٨

عين غمولة ١٢٨

## حرف ﴿ غ ﴾

عانة ١٧٦

الغرب ١٥١

غرب الاندلس ٥٤ ٦٢ ١٦٤

غرب افريقية ١٥٩

غرب جزيرة الاندلس ١٦٦

غرناطة ٣٦ ٤٠ ٤٣ ٥٠ ١٠٥ ١٠٦ ١١١

١٣٢ ١٣٧ ٢٠٥ ٢٢٧

عساسة ١٥٩

عمارة ١١٩

## حرف ﴿ ف ﴾

فازاز ٢٨ ٢٠٩

فاس ١١ ١٦ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٣١٠

٥٦ ٥٧ ٦٧ ٧٥ ٩٦ ٩٧ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٥

١١٠ ١١١ ١١٥ ١١٦ ١٢١ ١٣٨ ١٤١

١٥٨ ١٥٩ ١٦٢ ١٦٤ ١٦٥ ١٧٤ ١٨٢

١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٥

١٩٦ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢١٩ ٢٢٤ ٢٢٧ ٢٢٨

٢٢٩ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٧

فحص الصباب ٦٢

فحص عطية ٦٢

الفرات ١٥٠

فلسطين ١٤٧

## حرف ( ق )

قصر كتامة - القصر الكبير - ١٥١ ١٠٧  
 ٢٠٩ ١٨٧  
 قصر المجاز ٤٧ ١٦٢ ١٦٧ ١٩٦ ٢٠٧  
 قصر مصمودة ١٤٢  
 قصر المصور بمراكش ١٧٨  
 قصور افريقية ١٢٣  
 قصور السوس ١٥٩  
 قصص ١٢٣ ١٣٦ ١٣٧ ١٤٤ ١٩٢  
 قلعة ايوب ٦١  
 قلعة جابر ١٣٥  
 قلعة حماد ٦٧ ١٠٨ ١٤٣  
 قلعة رباح ١٣٥ ١٧٢ ١٧٣ ١٩٨ ١٩٩  
 قلعة فازاز ٢٥ ٢٦  
 قصرة ١٣٥  
 قنطرة تانسيفت ١٣٣  
 قيجاطة ٢٠٦ ٢٠٧  
 القيروان ٥ ٦ ١٦ ١١٦ ١٤٤ ١٩٢

## حرف ( ك )

كبكب ٨٠  
 كركرار ١٧٣  
 كركي ٦٢  
 كريفلة ١٧  
 كهف الصحاك ٦٣  
 الكوفة ١١٣

قابس ١٢٣ ١٩٢  
 قادس ١٨٣  
 القاهرة ١٤٧ ١٤٨  
 قبر يعقوب المصور ١٨٢  
 قبائل برغواطية ١٧  
 قبائل صنهاجة ١٠  
 القبلية ٣١ ١٢٨  
 قرطبة ١٠ ٣٤ ٣٦ ٤٤ ٤٩ ٥٧ ٥٩ ٦٠ ٦١  
 ٦٨ ٦٩ ٧١ ٩٦ ١٠٢ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧  
 ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١٢٦ ١٣١ ١٣٣ ١٣٤  
 ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٦٥ ١٧٩ ١٨٧ ١٨٨ ١٩٤  
 ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢١١ ٢٢٠ ٢٣٥  
 قرونتة ٤٩ ١٠٥ ١٢٦ ١٩٧  
 قريته يليسكاون - بوسكارن ٦٩  
 قسنطينة ١٠٨ ١٤٣  
 قشتالة ٢١١ ٢١٢ ٢٢٧  
 القصبة بفرنطاة ١٠٦  
 القصبة بمراكش ٦٥ ٢٠٤ ٢٠٨ ٢٢٧ ٢٣٢  
 قصبة رباط الفتح ٢٢٧  
 قصبة كرجستان ١٨٣  
 قصر ابي دانس ١٦٥ ٢٠٣  
 قصر ابن عشرة بسلا ١٠٨  
 قصر البديع بمراكش ٢٤



## حرف ( ل )

لاردة ٦٠

لبلة ١٠٤ ١٠٧ ١١٠ ١١١

لمدية ١٩٥

لواتة - مدينة - ١٨

لورقة ٤٧

## حرف ( م )

ماردلة ١٠٥ ١٣٦

مازونة ١٤٢

ماسة - مدينة - ١٣ ١٠١

مالقة ٤٨ ٥٠ ١٣٦ ١٣٧ ١٨٨ ٢٠٥

متيطة ١٨٧

المجلد ١٨١ ١٨٢

مجرى ٥٩ ١٧٢

مدائن مكناسة ١٨

مدرسة سلا ١٧٤

المدينة ١١٣ ١٤٦ ١٦٠

المدينة البيضاء - فاس الجديد ٢٤

مراكش ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٨ ٣٠ ٣٢ ٣٧

٤٨ ٤٩ ٥١ ٥٥ ٥٦ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤

٦٥ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٥ ٧٧ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢

٨٣ ٨٤ ٨٧ ٩٢ ٩٣ ٩٥ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠١

١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨

١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٧ ١١٨

١٢١ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣

١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٢

١٤٤ ١٥١ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٦١

١٦٢ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٧١ ١٧٢ ١٧٤

١٧٥ ١٨٠ ١٨١ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٨ ١٨٩

١٩١ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٨ ٢٠٠ ٢٠٢

٢٠٣ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠

٢١١ ٢١٢ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٨ ٢١٩

٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩

٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦

مرسى بجاية ٢٢٦

مرسى هنين ١٢٨

مرسية ٤٧ ٥٨ ٦٠ ١٢٦ ١٣٣ ١٣٨

١٦١ ١٩٤ ٢٠٢ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢١٠

المريّة ٤٠ ٤٢ ٤٧ ٥٠ ٥٣ ٦٤ ٩٥

١٠٥ ١٠٩ ١٩٥ ٢١٥

المسجد الاعظم بسلا ١٧٤

المسجد الجامع بمراكش ١١٤

مسجد طريانة بفاس ٧٥

مسجد المهدي ١١٤

المشرق ٥ ١٤ ١٥ ٥٠ ٥٢ ٧١ ٧٣ ٧٤

٨١ ٩٨ ٩٩ ١١٦ ١٢٥ ١٥٤ ١٧٧ ١٨٢

مصر ٧٢ ١٠٨ ١٤٤ ١٤٦ ١٤٧ ١٥٧

١٦٤ ١٩٥

مصلى الاندلس ١٩٦

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| ملالة ٧٣                       | مصيل العرو بن ١٩٦               |
| ملوية ٢١ ٩٤ ١٥٩                | المعدن ١٥٩                      |
| مليانة ١٤٣                     | المعمورة ٤٧                     |
| مليلة ٢٩ ١٩٥                   | المغرب ٣ ٥ ١١ ١٤ ١٥ ١٦ ١٨ ١٩    |
| مملكة مراكش ٢٣٣                | ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٨ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٤٥ ٥٠      |
| مبار جامع الكتبيين بمراكش ١٧٤  | ٥٢ ٥٣ ٥٧ ٦٢ ٦٦ ٧١ ٧٣ ٧٤ ٧٦ ٩٠   |
| مداس ٩٤ ٩٥                     | ٩٢ ٩٣ ٩٦ ٩٨ ٩٩ ١٠١ ١٠٢ ١١٥      |
| مورقة ١٤٢                      | ١١٦ ١٢١ ١٢٤ ١٣١ ١٣٣ ١٣٩ ١٤٢     |
| المهديين ٤٧ ٧٢ ١٠٨ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ | ١٤٥ ١٠٦ ١٤٨ ١٥٢ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٧     |
| ٢٠٣ ١٩٢ ١٩١ ١٢٨ ١٢٤            | ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦٣ ١٦٧ ١٧٢ ١٧٧     |
| ميورقة ١٤٢ ١٩٤ ٢٠٥             | ١٧٩ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٦     |
|                                | ١٩٧ ٢٠٠ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٨ ٢٢١ ٢٢٢     |
|                                | ٢٢٣ ٢٣١ ٢٣٣ ٢٣٦ ٢٣٧             |
|                                | المغربان ٩٣ ٩٩ ١١٠ ١٢٨          |
| نابلس ١٤٤                      | المغرب الأقصى ٣ ٧٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٥٠  |
| نجران ١٠١                      | ١٥١ ١٥٢ ١٥٩                     |
| نجد ١٥٠                        | المغرب الأوسط ٣ ٢٩ ١٢٧ ٢٢٢ ٢٢٣  |
| نقيس - مدينة ٦                 | معيطة ٥٦                        |
| نكور - مدينة ٢٩                | الممر مدة ٢٢١                   |
| نهر اشيلية ٤٩                  | مقصورة جامع نبي امية ١١٣        |
| النهر الاعظم باشيلية ٣٥        | نكة ٧٢ ١١٣ ١٤٩ ١٥٠              |
| نهر بطليوس ٤٠                  | مكناسة تاراكرات ١٠٤             |
| نهر سلا ٢٨١                    | مكساس الزنون ٢٤ ٢٥ ٢٨ ٢٥ ٩٦ ١٠٤ |
| الميل ١٤٨                      | ١٣٨ ١٥٩ ٢١٤ ٢٢٠ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤     |
|                                | ٢٢١ ٢٢٧                         |

## حرف ( ن )

|                                                                                                               |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>وبندلا ١٣٤<br/>وجدلا ٢٩ ١٩٦ ٢٢٤<br/>وهران ٣٠ ٦٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ١٢٨</p>                                           | <p>حرف ( ه )<br/>هنسين ٨٩</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |
| <p>حرف ( ي )<br/>يابرة ١٠٧<br/>يابسة ١٤٢<br/>يابورة ٥٩ ١٢٦ ١٦٤ ١٦٥<br/>اليمن ١٦٢<br/>يوم وادي المخارن ١٥٨</p> | <p>حرف ( و )<br/>واشريش ٧٤<br/>وادي آش ١٧٠<br/>وادي اشيلية ١٣٥ ١٧٤<br/>وادي أم الربيع ١٢٧ ٢١٧ ٢١٩ ٢٢٩ ٢٣٣<br/>وادي بهت ٢٢٣<br/>وادي تانسيفت ٩٩<br/>وادي تينملل ٧٩<br/>وادي الحجارة ٥٩ ١٧٢<br/>وادي سبو ٤٧<br/>وادي شردوع ٥٦<br/>وادي صيفير ٢٦<br/>وادي العبيد ٢١٥ ٢١٦<br/>وادي لاو ٢٠٩<br/>وادي ماسة ١٠٠<br/>وادي ملوية ٥٦ ١٠٧ ١٦٠<br/>وادي منى ٢٩<br/>وادي نفيس ٧٨ ٨٤<br/>وادي واذغفو ٢٣٤<br/>وادي يسر ١٩٠<br/>والدة الازفونش ١٧٢</p> |



# فهرس الخطأ والصواب

| صفحة | سطر | خطأ            | صواب        |
|------|-----|----------------|-------------|
| ٢٥   | ١٢  | وها            | وبها        |
| ٢٦   | ١٢  | صاحت           | صاحب        |
| ٣١   | ١   | انتشر          | انتشر       |
| ٣٣   | ٣   | الاعراض        | الاعراض     |
| ٤٦   | ١١  | فعلى           | على         |
| ٦٧   | ١٩  | والايفطار      | والايفطار   |
| ٧٥   | ٢٣  | البيدن         | البيدن      |
| ٨٧   | ١٢  | وتياتا         | وتياتا      |
| ٩٠   | ٥   | بغرزة          | بغرزة       |
| ٩١   | ٦   | فتتافسو        | فتتافسو     |
| ٩٥   | ٢٠  | مقتل           | مقتل        |
| ٩٦   | ٢٢  | قتح            | قتح         |
| ١١١  | ١٢  | ابى الحكم      | ابى الحكم   |
| ١١٥  | ٨   | الى اصيب       | الى ان اصيب |
| ١٢٠  | ٢   | وبروى          | وبروى       |
| ١٢١  | ١٨  | يفد            | يفد         |
| ١٢٩  | ١٧  | فبايعوا        | فبايعوا     |
| ١٤٥  | ٦   | زحف            | زحفت        |
| »    | ٧   | الى ارض المغرب | الى المغرب  |
| ١٤٨  | ١   | بن             | ابن         |

| صفحة | سطر | خطاً            | الصواب          |
|------|-----|-----------------|-----------------|
| ١٧٣  | ١٤  | للتاء واربعمائة | وللتاء اربعمائة |
| ١٧٤  | ٦   | ومدرسة الجوفية  | ومدرسته الجوفية |
| ١٧٥  | ٣   | بحث             | بحيث            |
| ١٩٣  | ١٠  | فيكم            | فيكم            |
| ١٩٥  | ٢٠  | هذا             | هذا             |
| ٢١٠  | ١٢  | العباس          | العباسي         |
| »    | ١٩  | بني             | بنو             |
| ٢٢٨  | ١١  | على نبي         | على بن          |









 Bibliotheca Alexandrina



0363138